

الكتاب الأول

الشرق خلال العصر العليينسى



## ١- سيطرة مقدونيا وبداية العصر الهلينستي

### دهوض مقدونيا:

سيطرت عدة مدن دول على تاريخ بلاد الاغريق خلال العصر الهلينستي، وهكذا كانت مدن كاثينا واسبرطة وطيبة وأرجوس وكورنثا مرطن كل الأحداث الكبرى وطرفا في كل الحروب والمنازعات ومركزا للتحولات الاجتماعية والمسكرية من بداية القرن السادس ق م على الأقل. ولكن دخلت هذه المدن في فترة اضمحلال وانهار ابتداء من القرن الرابع وهكذا لاحظنا أن هذه المدن بدأت تتخلى عن مركزها القيادي لمجموعة من المدن الاخرى لم تكن ذات أهمية قبل منتصف القرن الرابع .

ف نجد مثلا مدينة صغيرة هي فوكيس تشغل العالم الاغريقي بعد عام ٣٥٦ ق م لمدة عقد كامل بحربها المقدسة ضد بيوتيا ولوكريس وتساليا ومقدونيا. وفي نفس العقد أيضا نجد الملك مرسولوس في مملكة كاريا يتبوا مكانا مهما في عالم الاغريق يصل الى حد أن يكون ضالعا في الأحداث التي أدت الى القضاء على الامبراطورية الاثينية الثانية. ونجد مثلا ثالثا في تساليا حيث استطاع جاسون ملك فيراى Jason of pherae أن يرحد جهرد مدن تساليا تحت قيادته ولن عاد الأمر لما كان عليه من قبل بمجرد وفاته. وفي الشمال نجد مثلا رابعا في مقدونيا حيث نجح ملوكها في

توحيد جهود القبائل فيها كتاليا ولكن هذا النجاح يستمر حتى تصبح مقدونيا في القرن الرابع هي القوة الكبرى في بلاد الاغريق وتكون قادرة على أن تضع حدا للعصر الكلاسيكي في بلاد الاغريق وأن تبدأ بالعالم عصرا جديدا هو العصر الهلينستي (١).

تختلف مقدونيا عن باقي بلاد الاغريق من عدة وجوه، فهي أولا تتكون من اقليمين السهل الساحلي المطل على خليج ثيرماي وهذه كانت مقر الحكومة المركزية ومحيط سلطتها المباشرة وهناك الاقليم الثاني ويضم المرتفعات الداخلية وكان الملك المقدوني يفرض عليها نفوذا ضعيفا. ومقدونيا ذات مناخ قارى، ولم تقم فيها مدن دول على عكس باقي بلاد الاغريق. وحتى نهاية العصر الكلاسيكي كان الوجود القبلي مازال قويا فيها، وكانت تمارس السلطة العليا في الدولة حكومة ملكية متخية بالرغم من أنها وراثية في أسرة واحدة. وكان الملوك المقدونيون - كما هو الحال في المجتمعات الشبيهة من حيث درجة التقدم - ملوكا زمنيين وكهنة وقضاة وقادة للجيوش وأمناء للمال . وكان بقاء الملك رهن بولاء النبلاء الذين كانت

(١) معلوماتنا عن مقدونيا قبل اعتلاء فيليب الثاني للعرش تعتمد على فقرات ذكرها الكتاب الاغريق هناك وهناك.

فضلا عن نقش لاتيني على لوحة حجرية يؤرخ من عام ١٠١م عشر على في عام ١١١م في شمال تاليا. هذا النقش يذكر قرار الامبراطور الروماني لتحديد خط الحدود بين اقليم تلك المنطقة ويستشهد بما قام به الملك اموتاس الثالث ملك مقدونيا في القرن الرابع ق م عندما ثار مثل هذا الثغلات من قبل.

تشدهم اليه روابط شخصية وصلات عائلية ومن هنا كانوا يعتبرون قرابة الملك ورجال قصره وكانوا يتحدثون اللغة الاغريقية. وكان الفنانون والادباء يترددون على بيلا Pella عاصمة مقدونيا ويكفى أن من بين من أقاموا هناك لبعض الوقت المسرحى يوربيديس والرسام زيوكس Zeuxis والمفكر العظيم أرسطو. وكان المشرفون على الالعاب الأولمبية يعتبرون الملوك المقدونيين اغريقيا يسمح لهم بالاشتراك فى الالعاب ولكنهم لم ينظروا الى الشعب المقدونى بنفس النظرة.

كانت امكانيات مقدونيا كبيرة، فاهلها أشداء ولديها كثير من الأراضى الخصبة ومخزوننا ضخما من الأخشاب والمعادن. ومع ذلك فقد احتاجت مقدونيا لوقت طويل حتى تحقق رخاءها وذلك لأنها عانت أكثر من أى دويلة اغريقية أخرى من ضغوط البرابرة، حيث كان الاليريون يضغطون عليها من الغرب والبايونيين Paeonians من الشمال والتراكيون من الشرق، وظل الاغريق يحتفظون لأجيال بمستوطنات على الساحل. وهكذا كان المقدونيون مشغولين بمشاكلهم الدفاعية وأرضهم العالية والمنخفضة لدرجة أن أمرهم هان على الاغريق فاستبعدوهم كخطر محتمل، اذ لم يشغل بال أثينا مثلاً احتمال سيطرة مقدونيا على تراكيا وبالتالي تهديد طريق القمح الأثينى عبر الهلسبوننت، أو احتمال تحول مقدونيا الى قوة بحرية ذات شأن بحيث يمكنها أن تفرض رقابتها على ذلك الطريق، ولذلك لم تضعها يوماً فى خططها.

عندما سقط برديكاس الثالث المقدوني صريحا فى عام ٢٥٩ ق م  
أثناء معركة ضد الاليريين أختير شقيقه فيليب كوصى على الملك الطفل  
أمونتاس، ولكن سرعان ما أزاح الطفل وتولى العرش. كان فيليب قد  
تدرب على التكتيكات الحربية الجديدة التى عرفتها طيبة أثناء قيادة  
أبامينونداس وبيلوبيداس Epaminondas & Pelopidas حيث قضى  
هناك ثلاث سنوات وكانت لديه الفرصة لكى يتعرف على تطوير نظام الفيلق  
Phalanx الذين ساعد طيبة على اكتساح مشاة الجيش الاسبرطى (   
hoplites ) فى معركة ليروكترا وفى ماتينيا (١). وبالرغم من هذه الخبرات  
فان سياسة واستراتيجية فيليب كانت خاصة به، فقد تميز بقدرة فائقة على  
اختيار الوقت المناسب والوسيلة فى التعامل مع الدول الاغريقية الأخرى  
لدرجة أن أعداءه لم يكونوا يكتشفون مرامييه إلا متأخرا وعادة كانت حركتهم  
لمواجهة تدابير فيليب تاتى بعد فوات الأوان. وهكذا نلاحظ أنه رغم قدرات  
فيليب العسكرية المتأيزة إلا أنه كان يعرف متى تزدى الوسائل الأخرى الى  
نجاح له نفس أثر الانتصار الحربى.

كانت الخيالة عصب الجيش المقدونى، وكانت نواة الخيالة المقدونية  
هى تلك المجموعة التى تشمل الفرسان النبلاء من مختلف القبائل الذين

---

(١) ولد فيليب فى ٢٨٢ أو ٢٨٢ ق م وقضى ثلاث سنوات خلال الفترة من ٢٦٦ الى ٢٦٥  
كروينة سياسية فى طيبة، وكان معه فى الأسر ٢٠ من أبناء أهم نبلاء مقدونيا. يقال أن  
كان متشيبا بشدة لأفكار أبامينونداس.

ارتبطوا برشائج ولاء خاص بالملك، كذلك دعم فيليب قوى المشاة ثقيلة العدة  
 وعدل نظام الفيلق (الفلانكس) العادي بتسليحه بحراب أطول (Pikes) كما  
 وسع المسافة بين كل جنديين، وهكذا أعطاهم قدرة أكثر على الحركة.  
 ولكن الشيء الذى فاق أهمية اصلاحات فيليب لتنظيم الجيش كانت قدرته  
 على أن يمد الجيش بطاقة هائلة من الحماس مكنت جنوده من أن يتخطوا  
 عقبة اطمئنانهم الى قبائل متعددة، وبذلك أصبحوا قوة ضاربة موحدة. وقد  
 استطاع فيليب عن طريق استمرار ولاء جيشه له والحملات الناجحة التى  
 خاضها استطاع أن يجعل الجيش المقدونى فى حالة من القوة بلامثيل فى  
 بلاد الاغريق أو فى أى مكان آخر.

كانت المهمة الأولى لفيليب غداة اعتلى العرش هى تحرير مقدونيا  
 من تهديد البرابرة. وقد استطاع التخلص منهم واحدا بعد الآخر فهزم  
 Paenians لولا ثم الليريين (٢٥٨) (١). وقد قدم ملك ابيروس لفيليب  
 عرفانا بالجميل للتخلص من ضغوط الليريين أتول قدم له ابنته أولمبياس  
 عروسا له، وأنجبت له هذه السيدة طفلا فى عام ٢٥٦ أسماه الاسكندر (٢).  
 اتجه فيليب الى توسيع أملاكه بعد أن تخلص من ضغوط البرابرة  
 فى الوقت الذى كانت أثينا مشغولة بالصراعات السياسية والاجتماعية

Diod. XVI, 4.2-7

(١)

(٢) تم زواج أولمبياس من فيليب عام ٢٥٧ ق.م وقد أنجبت منه كليوباترة بعد الاسكندر.  
 توترت علاقاتها بزوجها لكثرة علاقاته وزيجاته. أطلق كاسندر عليها شائعة بأنها كانت السب  
 فى قتل زوجها ماتت مقتولة فى عام ٢١٥ ق.م.

فاستولى فيليب على امفيبولس (٢٥٧)، ومن هنا تحرك لإقامة قلعة فيليب Philippi التي أمنت له الوصول الى مناجم الذهب الغنية في جبل بانجيرس Pangaeus ولقد أدى إنتاج ألف تالنت من الذهب سنويا الى جعل مقدونيا مستقلة اقتصاديا وقدم لفيليب المصادر المالية الضرورية لتمويل مشروعاته الطموحة (١) كانت خطوة فيليب التالية هي الاستيلاء على الاملاك الاثينية المتبقية في الاقليم ولكي يقوم بذلك تحالف مع العصبة الخلقيدونية. كانت أثينا ماتزال مشغولة بصراعاتها السياسية والاجتماعية ولذلك لم تستطع أكثر من أن تسعى لأثارة الاليريين والتراكيين ضد فيليب ولكن كان من الصعب منع سقوط بوتيدايا Potidaea في عام ٢٥٦ ق م (٢) وبعد عامين ميثوني المستعمرة الاثينية الاخيرة في أيدي فيليب. وبالرغم من الاهانة التي لحقت بأثينا فانها كانت راعبة فيما يبدو عن الصدام مع فيليب ولقد كان هذا يعود الى تركيز اهتمامات أثينا في منطقة الهلسبونت والبوسبوروس Bosphorus وهي مناطق لم تكن قوات

(١) كان لدى مقدونيا عدد من مناجم النفضة التي عرفها ملوك مقدونيا قبل فيليب مثل منجم جبل Dysoron قرب بحيرة Prasias وكانت مستغلة منذ أيام الاسكندر الأول (Hdt V, 17, 2) فضلا عن مناجم اخرى في Damastion وان كان أفناها منجم يقع خلف Strymon في الشرق. وقد وضع فيليب يده عليها جيما.

Ellis , Philip II , 33-4 & 235-9.

(٢) بوتيدايا Potidaea مستوطنة كورثية اقيمت في شبة جزيرة خلقيدونية. إنضمت للعصبة الديلية. ثارت ضد أثينا بمساعدة كورثا عام ٤٢٢. استولى عليها فيليب الثاني في عام ٢٥٦ ق م. ودمرها أعاد بناء، المدينة كاسندر وعرفت المدينة الجديدة باسم كاستندريا.

فيليب قد هددتها مباشرة حتى ذلك الوقت، وذلك لأشغال الأثينيين في المعارك الداخلية بينهم. والمعروف أنه منذ عام ٢٥٨ شكلت هيئة مالية مستقلة للإشراف على اعتمادات الاحتفالات الدينية رأسها يوبولس Ubulus اعتبارا من عام ٢٥٤ ق م وكان هذا الرجل يرى ضرورة اضافة أى فرائض فى ميزانية المدينة على هذه الهيئة، وكان هذا يعنى اعطاء الأولوية لإقرار السلم حيث كانت ميزانية تلك المؤسسة توجه لمساعدة الفقراء فى الاحتفالات، بينما كان هناك رأى قوى آخر يدعمر الى توجيه هذه الفرائض الى الجيش. وكان يتزعم أصحاب الرأى الأخير ديموستينيس الذى بدأ منذ عام ٢٥١ ق م يوجه النظر الى خطورة مقدونيا على اعتبار أن أى دولة تسعى لقرض سيطرتها على بلاد الاغريق لابد وأن تمثل وبطريقة آلية تهديدا مباشرا لأثينا. ندد ديموستينيس بفيليب وحاول أن يقنع الأثينيين بالأخطار المتوقعة من جانبه ولكن الأثينيين تحركوا ببطء دون تقدير لخطورة زيادة مداخيل مقدونيا الموحدة.

وبعد أن قضى فيليب على خطر البرابرة واستولى على مواطنى أقدام أثينا فى مقدونيا، تحرك فيليب ضد العصبة الخلقيدونية ورغم أن العصبة لم تكن حليفا لأثينا الا أن ديموستينيس (١) دعا مدينته الى الوقوف معها

(١) عاش فيما بين ٢٨٤ و ٢٢٢ ق م. كان أعظم خطباء اليونان تسبب فى شهرته مجرعتان من الخمب كل منها تضم ثلاث خطب عرفت الأولى بالفيليبات . وقد هاجم فيها أعداء فيليب و اعتبره الخطر الذى يهدد حرية الاغريق أما للجرعة الثانية فقد

ومساعدتها. وكانت ثروة قد وقعت في ايوبيا التابعة لأثينا، كان وراءها فيليب. لم تكن أثينا قادرة على أن ترسل الى هناك أكثر من بعض المرتزقة وعدد قليل من السفن، بل انها ارسلت هذه المساعدات على دفعات ومن ثم لم تستطع أن توقف تقدم فيليب، واستطاع فيليب أن يستولى على مدن عصبة خلقيدونية واحدة تلو الأخرى كما وقعت أولينثوس عاصمة العصبة في يده في اغسطس عام ٢٤٨ ق م فنهبها جنوده وشتوا أهلها (١).

أرادت أثينا أن تساعد عصبة خلقيدونية ضد فيليب المقدوني ولكن كانت ميزانيتها منهكة في جهدها المستمرة لاسترجاع ايوبيا. ولذلك قبلت عقد صلح مع فيليب هو صلح فيلوكراتيس Philocrates في عام ٢٤٦ ق م وأشارت بنود الصلح الى سقوط امفيبولس وهو مايعنى أن أثينا قد عزلت عن أملاكها في منطقة الهلسبونت (٢). وأخيرا تقدم فيليب نحو تحقيق

-----  
= عرفت بالأرشيات وحاول فيها إستنهاض هم الاغريق لانقاذ مدينة أولينثوس قبل الوقوع في يدي فيليب. فضلاً عن مجرعة أخرى مشهورة من الخطب. إستمر ديموستينيس ذات مكانة مرموقة في أثينا حتى بعد سقوطها في أيدي فيليب. وعندما عاد الى وطنه بعد وفاة الاسكندر الأكبر لاحقه سره الحظ حتى أتحر مفضلا الموت على الوقوع في أيدي لتيبارتروس.

(١) كان فيليب قد عقد تحالفا مع أولنثوس زعيمة العصبة الخلقيدونية في عام ٢٥٧ \ ٢٥٦ وكان الحلف لصالح الطرفين والخاسر فيه أثينا. ولكن عام ٢٤٩\٢٥٠ أقدمت أولنثوس على احتضان إثنين من التمرديين على العرش المقدوني مما اعتبره فيليب سببا كافيا للسير ضدها غازيا في خريف ٢٤٩ ق م.

(٢) إشتراك كل من ديموستينيس وإيخينيس خطيبى أثينا في عقد الصلح مع فيليب. ومع ذلك فقد تنصل ديموستينيس من مسئولية عقد هذا الصلح بل واتهم إيخينيس بتلقي رشوة من فيليب وهي التهمة التي برأت المحكمة منها.

الخطوة الأخيرة بالحصول على مقعد لمقدونيا في امفكتيونى دلفى او العصبة للقدسة وهو ما يحل اعترافا اغريقيا بأن مقدونيا اغريقية وليست بربرية. وكان هذا الامفكتيونى يضم المدن الهامة كاثينا واسبرطة وقد تم لفيليب ذلك بعد نجاحه فى إنهاء الحرب المقدسة الثالثة التى استمرت عشر سنات وابعاده فركيس عن مقعدها.

كانت اثينا حتى ذلك الوقت غير قادرة على اتخاذ قرار نهائى ضد فيليب فأحزابها فى الداخل كانت منقسمة على نفسها حزب يقوده ديموستينيس ويدعمه هيبريدس Hyperides وليكورجوس Lycurgus وكان يحبذ الحرب مع مقدونيا وحزب يدعو للسلام يقوده يوبولس وفوكيون والخطيب ايسخينيس Phocion & Aeschines وقد وصل الصراع بين الحزبين ذروته فى عام ٢٤٢ عندما اتهم ديموستينيس ايسخينيس بقبوله رشوة من فيليب فى مقابل اتمام صلح فيلوكراتيس، ورغم أن المحكمة برأت ايسخينيس، الا أن الشعور العام فى اثينا كان يتجه ضد فيليب. ورجحت كفة الحزب الذى يدعو لحرب فيليب فى اثينا، عندما هاجم فيليب تراكيا بعد أن أمن كل الواجهات الأخرى وسيطر عليها فى عام ٢٤٢-٢٤١ ق.م. وكنتيجة لذلك أصبحت مقدونيا فى مركز يسمح لها بأغلاق طريق التمح الرئيسى عبر البوسبورس Bosphorus والهلبونت.

وفى الحال أقامت اثينا حلنا مع اثنتين من المدن الاستراتيجية فى

تلك المنطقة وأتصديهما بيرنطة وبرينتوس Perinthus ، وعندما هاجبهما فيليب استطاعت جهرد المساعدة الأثينية أن تعرق استيلائه عليهما. عندئذ ونظرا لأن أثينا لم تترك أمام فيليب من وسيلة لكسر معارضتها لتوسعه سوى الحرب، قرر فيليب أن يزيل العقبة الأخيرة أمام خطته للسيطرة على بلاد الاغريق؛ فأعد حملة برية لغزو أتيكا، وادعى فيليب تأييده للامفكتيوني ضد مدينة متمرده حتى يسمح له بأن يقود جيشا كبيرا في وسط بلاد الاغريق القارية دون أن يثير الشكوك حول أهدافه، وتقدم في ربيع ٣٢٨ ق م نحو وسط بلاد الاغريق. اضطرت أثينا في يأس الى تحويل ميزانية الاحتفالات لحساب الحرب واستعانت بمددتها القديمة طيبة، ولكن طيبة كانت مترددة في مواجهة القوة المتنامية لمقدونيا، ورغم هذا فقد تشجعت على اعلان انسحابها من حلف فيليب. خاصة بعد أن وعدت أثينا بتحمل ثلثي نفقات الحرب وتم التحالف في خيرونيا في صيف ٣٢٨ ق م وتلاقت قوات فيليب مع قوات بلاد اليرثان بزعامة أثينا في واحدة من أكثر المعارك حسما في تاريخ الاغريق.

لقد دعم فيليب جناحه الأيسر، حيث وضع القيلق المقدوني والخيالة تحت قيادة الاسكندر، وفي نفس الوقت ترك جناحه الأيمن ضعيفا. وهكذا أيدد الطيبيون الذي واجهوا مسيرة الجيش المقدوني، أما الأثينيون الذين كانوا يتقدمون في مواجهة المينة الضعيفة للجيش المقدوني سرعان ما أحيط بهم فتشتتوا أو هربوا من ميدان المعركة وبعد أن فرض فيليب شروط

صلح متساهلة مع أثينا توجه الى كورنثا حيث دعى الاغريق الى اجتماع ارضهم فيه على تكوين عصبة انضموا اليها جميعا ماعدا اسبرطة. وأصبح الملك المقدوني هر الرئيس التنفيذي للعصبة وقاندها المسكرى، وتكون مجلس يمثل الاعضاء الذين كان كل منهم يتمتع باستقلال ذاتي. ونصت شروط الاتحاد على أنه لايجوز لاحد من الأعضاء أن يعلن الحرب ضد عضو آخر، حيث كان يجب على الاغريق أن يرتبطوا منذ الآن بسلام (١). وهكذا تحققت من الناحية النظرية على الأقل دعوة ايسوقراطيس الى الوحدة.

لم ينص قانون الاتحاد على فرض ضريبة على الأعضاء ولكن الأعضاء وافقوا على أن يقدموا مساهمات الى الجيش الاتحادي وأن ينضموا الى المقدونيين في حرب ثأرية ضد الامبراطورية الفارسية انتقاما مما فعله اكسيركيس Xerxes ببلاد الاغريق (٢) ومقدمة لتلك الحرب أرسل فيليب قوة استطلاع الى آسيا الصغرى في ربيع ٣٢٦ ق م ولكن قبل أن يلحق بها اغتيال اثناء زفاف ابنته وخلفه على العرش ابنه الاسكندر الذي أنتخب على عجل لكي يملأ الفراغ الذي تركه مقتل فيليب (٣).

-----  
 Tod . No . 177

(١) نص القسم

(٢) انظر تفاصيل الصراع في؛

لوزي مكاري، تاريخ العالم الاغريقي وحضارته، الدار البيضاء، ١٩٨٠ ص ١٢٩ وما بعدها  
 (٣) قتل شخص يدعى بوزنيس، كان قد تعرض لإهانة من ولم يتطع الوصول لحقه، وقيل ان اولمبياس وكذلك الاسكندر لم يستمعا اليه. وان كان ديودور قد ذكر تفاصيل الحادثة دون أن يشير لاي دور لأولمبياس لو الاسكندر فيها.

## الاسكندر الاكبر:

ورث الاسكندر كل انتصارات ابيه وكذلك كل الثروات التي كونها ابوه بحرص وكان مايزال عند اعتلانه للعرش دون سن العشرين. كان الجيش في أحسن حالاته كما بدى الاغريق تحت سيطرته الكاملة. ولكن الاسكندر ورث أيضا مشاكل الحكام المقدونيين. بعضها مشاكل أسرية، منها اضطراره للقضاء على ثلاثة من المطالبين بالعرش، ومنها ماقامت به أمه التي كانت قد طلقت من فيليب غير بعيد قبل مقتله عندما انتقمت لنفسها بقتل طفل كليوبتره، السيدة التي ازاحتها، ثم دفعت كليوبتره نفسها الى الانتحار. المشاكل الأخرى التي واجهها الاسكندر كانت لها نفس القسوة والسرعة اذ ثار الأعداء التقليديين للمقدونيين، كالتراكيين والاييريين ولكن الاسكندر نجح في هزيمتهم في معارك صغيرة ففي عام ٣٢٥. وفي ذلك الوقت انتشرت شائعة كاذبة عن موت الاسكندر شجع ذلك الاغريق على الثورة، فسار الاسكندر ضدهم جنوبا واستولى على طيبة ودمرها، فيما عدا المعابد وبيت بنداروس الشاعر، كما أمر بقتل السكان أو بيعهم عبيدا(١). كانت قسوة الاسكندر على طيبة رسالة الى الاغريق آتت أكلها فوراً، اذ أسرع الاغريق الذين صعقتهم أخبار تدمير واحدة من مدنها

(١) ذكر بلوتارخ Alexander 10.6-11 انه إستثنى الكهنة والضيوف من ذرى العلة الطيبة مع مقدونيا، وأحفاد بنداروس وأولئك الذين عارضوا القيام بثورة ثم قام ببيع باقى سكان طيبة وكانوا في حدود ٥٠ ألفاً، أما المرتى فقد وصل عددهم ٦٠٠٠ قتيلاً.

ذات المكانة بينهم أقول أسرعوا للمودة الى حلفهم مع الاسكندر وصوتوا لصالح مطالب الاسكندر بتدعيمه في مشروع غزوه للفرس الذي كان قد خطط له ابره من قبل.

وفي عام ٢٢٤ عبر الاسكندر الى آسيا الصغرى ومعه جيش من ٢٠,٠٠٠ ألفا من المشاة و٥,٠٠٠ فارس (١). مر على طروادة حيث قدم القرابين لروح الملك برياموس وثر الاكاييل على قبر سلفه وشبيهه أخيليرس (٢)، ويقال أن حارس الاسكندر الخاص كان يحمل درعا يعود الى أيام حرب طروادة أخذ من معبد أثينا وأن هذا الدرع قد حسي الاسكندر بعد ثمانية سنوات من هذا التاريخ عندما تعرض لمكيدة في قلعة بالهند أثناء واحدة من أعماله الجريئة.

### الانتصار على الفرس :

كان الهدف الرئيسي لاسكندر خلال المرحلة الأولى من حملته

٢٢٤-٢٢١ ق م هو تدمير القوات المسلحة الفارسية في غرب امبراطوريتهم

(١) ذكر ديودور XVII.17.3-4 أن جيش الاسكندر ضم ١٢ ألفا من المشاة المقدونيين و٧ آلاف من الحلفاء وه آلاف من المرتزقة وكان هؤلاء جميعا تحت قيادة بارمينيون. كما ضم الجيش سبعة آلاف من قبائل Illyrians , Triballians , odrysians وألفا من رماة السهام. أما الفرسان فضم الجيش منهم ١٨٠٠ من المقدونيين تحت قيادة Philotas ابن بارمينيون، و١٨٠٠ من التساليين تحت قيادة Calpas ابن هربالوس و٦٠٠ من فرسان الاغريق بقيادة Erygius و٦٠٠ من التراكيين والبيونيين بقيادة كاسندر. وكان هذا هو كل جيش الاسكندر عند بداية الحملة.

Plutarch , Alexander . 15 .

(٢)

وحيث أن رجال اسطوله كانوا في أغلبهم من الاغريق وبالتالي لم يكونوا محل ثقة. فقد فضل الاسكندر أن يخوض حروبا برية تشمل حركة القوات البرية الفارسية من ناحية وتلغى أهمية البحرية الفارسية وتأثيرها على سير المعارك. وقع الصدام الأول مع القوات الفارسية على نهر جرانيكوس Granicus ، غير بعيد عن الهلسبونت. وهناك وجد الاسكندر مجموعة من الخيالة الفرس والمرتزة الاغريق ينتظرونه على الشاطئ الآخر وكما هو الحال في كل معاركه، واجه المناوشات الأولى للقواد الفرس الذين كانت تكتيكاتهم متأخرة عن تلك الخاصة بالاغريق بعد التطورات العسكرية الحديثة التي عرفتها بلاد الاغريق على يد طيبة ثم فيليب، ثم اندفع الاسكندر عبر النهر، وشتت قوات الخيالة المعادية كما أنقى المشاة الباقين بدون حماية، وقد أدى هذا الانتصار المبكر إلى تماسك العصبة الكورثية ووقوفها الى جانب حملته ضد الفرس.

تقدم الاسكندر من نهر جرانيكوس لكي يحرر المدن الاغريقية في آسيا الصغرى من الحكم الفارسي، وكانت هذه المدن كما نعلم قد تحررت قبل ذلك عدة مرات على أيدي محررين مختلفين، كما تعرضت أيضا للاكتساح عدة مرات. وفي تلك الأثناء فشل الاسطول الفارسي في تحريض الاغريق على الثورة ضد الاسكندر (١).

---

Arrian, I. 17. (١)

تقدم الاسكندر في خريف ٣٣٢ الى اسوس Issus حيث جمع  
الفرس تحت قيادة داريوس الثالث قوة كبيرة من المرتزقة الاغريق والقوات  
الفارسية، وهناك تقابل الطرفان في معركة من أهم ثلاثة معارك خاضها  
الاسكندر، وقد انتصر فيها كما حدث في المعركتين الأخريين بسبب قدرته  
السريعة على الامساك بزمام المبادرة وجعل تحركات العدو رد فعل لحركته.  
هاجم الاسكندر كما كانت عادته بمجموعة الخيالة ثقيلة العدة فشنت أعداءه  
ثم حصن الفرق الأخرى من الخلف. هرب داريوس تاركا وراءه أمه وزوجته  
وأولاده الذين استخدمهم الاسكندر كرهائن ذرى فائدة سياسية فعاملهم  
برفق رغم وضعهم تحت الحراسة (١).

وبدلا من اقتفاء أثر الملك الكبير داريوس فان الاسكندر اتجه جنوبا

(١) ذكرت هذه الحادثة عند كثير من المؤرخين وقد ذكر لريان ( Arrian 11,14 )  
خطابين متبادلين بعد المعركة بين داريوس والاسكندر. يطلب داريوس في الأول من  
الاسكندر أن يرد عليه له وزوجته وأولاده وأن يعقد معه إتفاقية تحالف وصدقة. ويذكر له  
أن العلاقات في السابق كانت طيبة بين المقدونيين وارتاكسيركيس. وأثناء حكم خلفه  
لرسيس كان المقدونيين هم الذين بدلوا بالمدون.  
وقد ذكر لريان ردا للاسكندر على ذلك يوضح لداريوس أن هذه المعارك كنتيجة  
لصراع طويل من المدون الفارسي على مقدونيا وباقي بلاد البلقان. ويذكر في الخطاب  
تفاصيل لمحاولات داريوس إفساد خطط الاسكندر في جمع الاغريق وعقد سلام بينهم.  
ويتهمه برشوة الاسبرطيين وفشل نفس المحاولة مع مدن إغريقية أخرى. ثم يقول له بأنه  
عبر الى آسيا باعتباره قائدا لحلف كل الاغريق لعقاب للفرس. ومع ذلك فالفرس هم الذين  
بدلوا القتال. وهزم القادة والولاة الفرس في جرابيكوس، كما هزم داريوس في إسرس.  
ويطلب الاسكندر من داريوس أن يأتي بشخصه ليطلب منه حرية زوجته وأمه وأولاده ولكي  
يعترف بأن ملك كل آسيا. وينبهه بأن عليه من الآن أن لا يخاطبه باعتباره ندا له. وأن رفض  
ذلك فعليه أن يدافع عن الملك الذي يدميه.

على الساحل الفينيقي تنفيذاً لسياسته بالعمل على فصل القوة البحرية  
الفارسية عن القوات البرية، وسرعان ما سقطت صيدا وبيبلوس وأرادوس  
Aradus ولكن صور قاومت سبعة شهور كاملة من الحصار المر قبل أن  
تسقط في يديه. استمر الاسكندر جنوباً على الساحل فاستولى على مدينة  
غزة بعد شهرين من الحصار بعد أن سقط آخر المدافعين عنها.

اتجه الاسكندر بعد ذلك نحو مصر التي دخلها دون مقاومة في  
أواخر عام ٣٢٢ ق م وفي ممفيس قدم القرايين للمجل المقدس أبيس وتوجه  
للكهنة فرعوناً على مصر. اتجه بعد ذلك عبر النيل الى مصب الفرع  
الكانوبي حيث أسس مدينة الاسكندرية كمركز عظيم للأعمال والتجارة (١).  
ومن موقع الاسكندرية سافر عبر الصحراء الى واحة سيوة لكي يصل في  
محراب زيوس أمون. وهناك أعلنه الكهنة ابناً للاله وتلقى اجابات على  
تساؤلاته من أمون رفض الكشف عن تفاصيلها لاي انسان ولكنه سعد بما  
سمع (٢)، ونمت دعاوى حول الاسكندر تقول بسموه فوق مستوى البشر،  
وقد شجع هذه الدعاوى ميل الاسكندر الشخصي لاعمال البطولة وميل كل

(١) لشهر الروايات عن إنشاء الاسكندرية ذكرها لريان وبلوتارخ وقد ذكر لريان ان  
الاسكندر أثناء ذهابه الى معبد أمون بسيوه بعد ان مر على قرية كانوب (أبر قير)  
وهناك وجد منطقة محصورة بين البحر وبحيرة مريوط توقع ان تكون مكاناً رائعاً لإنشاء  
مدينة تحمل اسمه. وتوقع للمدينة بسبب مميزات الموقع ان تعيش في تطور وازدهار. وقد  
لحاطت بنشأة الاسكندرية أساطير أشهرها تلك التي ذكرها لريان حول استخدام الإسكندر  
للدقيق لرسم حدود سورها وتخطيط أحيائها وكيف فسره لغيره العرف Aristander ذلك  
بانه مؤثر لازدهار الاسكندرية وريختها.

Arrian II.3-1.

(٢)

الناس للعبادة في محراب النجاح.

اتجه الاسكندر بعد مغادرته لمصر في صيف ٢٢١ ق م نحو الشمال  
فسار عبر سوريا الى دجلة. كان يسد طريقه نحو بابل جيش ضخم جمعه  
داريوس من جميع أنحاء الامبراطورية ولكن هذا الجيش كان ضعيفا في  
المشاة الثقيلة العدة وذلك بعد أن انقطعت اسباب الاتصال بمصادر الحصول  
على المرتزقة الاغريق المشهورين في هذا الفن. ومع ذلك فقد تحوط داريوس  
للمر بزيادة عدد الخيالة باستخدامه لعربات الاسكرديين الحربية والتي قدر  
أنها سوف تقضي على المشاة المقدونيين، وبالرغم من أن داريوس هو الذي  
اختار ميدان المعركة فقد كان الاسكندر قادرا على أن يأخذ بزمام المبادرة  
فيها. سعى الاسكندر الى استدراج الصف الفارسي الطويل خارج مكنه  
على أن يتعامل مع أية فجوات تحدث، ولكي يتحقق ذلك تقدم بميل الى  
اليمين واضطر الاعداء أن يتحركوا معه، وعندما ظهرت فجوة بين القلب  
والجناح الأيسر اندفع فيها ومع خياله ثقيلة العدة وشق الصف الفارسي  
الى نصفين وكما حدث في اسوس، هرب داريوس قبل انتهاء المعركة  
وتبعت اعداد كبيرة من قواته، ثم سار الاسكندر من جارجمبلا- التي وقعت  
فيها المعركة الاخيرة- الى بابل، حيث قدم القرابين في معابد الالهة وأمر  
بإعادة ترميم معبد مردوخ Marduk الذي سبق أن دمره الفرس، ومع  
حلول شهر ديسمبر كان الاسكندر قد حل في مدينة سوسة العاصمة  
القديمة لعيلام Elam والمتر السبيني للملك الفرس.

وفى منتصف الشتاء شق الاسكندر طريقه فى الجبال فى بلاد فارس نفسها واستولى على خزانين ملوك الفرس بما تراكم فيها أموال خلال قرنين من الزمان. وقيل أنه أحرق قصر اكسيركيس وهو مخمور، على الرغم من أن المدافعين عن الاسكندر من بعد قالوا أنه فعل ذلك إشارة الى نهاية حكم الاخمينيين الفرس وللانتقام من الهجمات الفارسية ضد بلاد الاغريق فى أوائل ذلك القرن (١).

اتجه الجيش من برسيبولس الى اكباتانا Ecbatana عاصمة مملكة ميديا القديمة اذ كان يعتقد أن داريوس قد جمع جيشا كبيرا هناك ولكن الاسكندر وجد أن داريوس قد هرب مرة أخرى وبدأت المطاردة من جديد وعندما وصل الاسكندر الى حيث يوجد داريوس وجده قد قتل بيد حاربه الخاص فى يوليو سنة ٣٣٠.

### الحملة على وسط اسيا (٢٢٠-٢٢٢ ق م)

يمكننا القول بأن حملات الاسكندر ضد الفرس قد انتهت بموت داريوس بل لقد أصبح الاسكندر هو الملك الكبير ولا بد من أن قواته قد

(١) أحرق الاسكندر قصر برسيبولس بعد أربعة شهر من إقامته هناك. وقد ذكر اريان خبر هذا للحريق فى فقرة قصيرة ولكن ديودور أفرد لها عدة فقرات ذكر فيها ظروف حريق هذا القصر. قال فى روايته أن الاسكندر أمر بإشعال النار فى القصر وهو مخمور بعد تحميس إحدى النساء الأثينيات الدعوى Thais له. والملف للنظر حقيقة أن إحراق الاسكندر للقصر كان ضد سيات بتقريب الفرس اليه.

Diod. XVII . 70-2 .

منت النفس بأنه عائد لامحالة الى الاقاليم الغربية من آسيا- وهي اقاليم  
أكثر تمدنا- لكي يدعم انتصاراته ولكن كانت للاسكندر خطط أخرى..  
فلكى يحتفظ بميزوبوتاميا Mesopotamia كان ضروريا أن يسيطر على  
الهضبة الايرانية، ولكي يملك الهضبة يتطلب الامر أن يحتل الاقاليم الراقعة  
الى الشمال والشرق منها وذلك لكي يمنع توغل قطاع الطرق والرعاة الى  
آسيا الوسطى، فضلا عن أن الاسكندر كان مصمما أن يدفع بانتصاراته الى  
نهاية العالم المعروف وان اعتقد خطأ أنه لايمتد أبعد من الهندوس شرقا وقد  
أدت هذه الاهداف الى صدام الاسكندر مع قواته زاد من حدة هذا الصدام  
حرص الاسكندر- بعد موت داريوس -على الظهور بملابس فارسية في  
مناسبات معينة مشاركا في الاحتفالات الفارسية، فضلا عن أن الاسكندر بدأ  
يعين الفرس في مركز ذات أهمية، وقد ادى هذا كله الى نوع من التمرد  
والاثارة والغيرة في صفوف المقدونيين، وهكذا نجد فيلوتاس بن بارمينيون  
قائد الخيالة يدان في مزامرة ويعدم في نفس العام الذي مات فيه داريوس  
وعلى الرغم من اخلاص الاب فقد أعدم هو الآخر، رغم أن بارمينيون كان  
في مركز قوة يسمح له بأن يحمي نفسه وبعد عامين وقع الاسكندر في  
عراك أثناء الشراب مع صديقه القديم كليتوس Cleitus الذي عايره بأنه  
ابن أمون وليس ابنا لآبيه كما عزا انتصارات الاسكندر الى جهود قواد  
فيليب والمقدونيين وليس لمهارات الاسكندر الشخصية، وفي غضب جذب  
الاسكندر حربة أحد الحراس وغرسها في صدر صديقه القديم الذي سقط

صريعا. وقد ندم الاسكندر فيما يبدو على ما فعله بصديقه وبقي معتكفا في خيمته بدون طعام لمدة ثلاثة ايام الى ان اقنعه رفاقه بالعودة الى ممارسة مهامه.

وبعد عام واجه اعتراضات اخرى ضده. عندما طلب الاسكندر من المقدونيين ان ينحنوا له احتراما مثلما يفعل الفرس، وقد قاد المعترضون في هذه المرة كاليستينيس Callisthenes ابن اخ ارسطر الذي رافق الحملة في وظيفة داعية الملك (١). وبعد ذلك بقليل اكتشفت مؤامرة دبرها بعض أعوان كاليستينيس وأعدم المدانون، ووضع كاليستينيس تحت التحفظ على الرغم من أنه لم يعرف اذا ما كان ضالعا في المؤامرة أم لا وفيما بعد أعدم كاليستينيس وحول هذا الوقت تزوج الاسكندر ووكسانا ابنة ملك سرديانا Sogdiana ، كما ازدادت هذه الاثارة بعد امر الاسكندر بتدريب الفرس على الطريقة المقدونية في القتال وضم فرسانا فرسا بين صفوف قواته.

ومع وجود هذه للمشاكل كان الاسكندر مايزال قابضا على ناصية الامور في الجيش وقضى السنوات من ٢٢٠ الى ٢٢٧ ق م في حملات صعبة في الاقاليم البرية الشمالية الشرقية من الامبراطورية الفارسية القديمة وعندما اتم ذلك بدا الاسكندر يستعد للقيام بحمته الاخيرة الكبرى، يتعمد الاتسار على الهند وكان يعتقد ان مايمثل الآن باكستان والبنجاب هي

Arrian , IV . 10 5-12.5 (١)

كل الهند - الخطة كانت منطقية اذ يقدم له نهر الهندوس كحد طبيعي شرقي لامبراطوريته، ومهما كان الأمر فان المقاومة العنيفة التي واجهتها قواته في تلك الاقاليم كانت مخيفة. وكانت آخر حملات الاسكندر الكبرى ضد بورس Porus وهو أحد الملوك المحليين هي معركة هيداسبيس Hydaspes في عام ٢٢٦ ق م تحرك الاسكندر تحت وطأة الأمطار الموسمية الى نهر هيداسبيس واكتشف وجود مزيد من الأرض نحو الشرق ونهر كبير آخر أراد الاسكندر الاستمرار في التقدم ولكن قواته رفضت أن تذهب أبعد من ذلك خطرة واحدة فاضطر الاسكندر الى الانسحاب (١)، وبدلا من أن يستخدم نفس الطريق الذي سبق أن سلكه عند قدومه من ميزوبوتاميا، اختار الاسكندر أن يسير جنوبا في نهر الهندوس الى المحيط الهندي ومن هناك أرسل جزءا من قواته بالبحر عبر الخليج الى ميزوبوتاميا بقيادة نيارخوس بينما اتخذ هر على رأس باقى الجيش الطريق الغربى متتبعا ساحل جنوب الباكستان الحالية وبعد متاعب شتى يانسة وخسائر فادحة فى الجيش أو على الاصح من بقى منه، وصل أخيرا الى بر الأمان وعندما عاد الاسكندر الى فارس وجد كثيرين من ولاته

(١) طلب الاسكندر من جنوده فى عام ٢٢٦ أن يعبروا النهر ولكن القادة رفضوا وأعلن واحد منهم هذا الرفض حتى يضطر الاسكندر الى فض الاجتماع ولازم خيمته لمدة ثلاثة أيام على أمل أن يغيروا موقفهم. ولكنه وجدهم مايزالون على رفضهم عندما جمعهم ثانية. فأعلن لهم قراره بالعودة وقسمهم الى اثنتى عشرة فرقة وأمر باتامة اثنتى عشر مذبحا لتقديم القرابين للآلهة شكرا على النصر.

Arrian , V. 28-29 . 1.

سواء الاغريق أو الفرس قد اساءوا التصرف ولكن سرعان ما أعاد الاسكندر سيطرته على الامور. وقد هرب وزير مالية الاسكندر المدعو هاربالوس Harpalus ومع كمية هائلة من المال ولجأ الى أثينا ولكنه قتل وانتهى ديمشثيس بحصوله على جزء من هذا المال وأدين في محاكمة ونفى خارج أثينا.

### اهدائه الأسطدر :

كان الاسكندر بعد أن أتم فتوحه يهدف الى تكوين طبقة مشتركة من نبلاء الفرس والمقدونيين، ولذلك أقام الاسكندر عديدا من المستوطنات الاغريقية في آسيا وأشرك الفرس في مراكز الحكومة العليا. كما أقام حفلا جماعيا بمناسبة اتخاذه وثمانين من الخيالة المرافقين له زوجات فارسيات من بنات الاسر الفارسية النبيلة (١). كما تم الاعتراف بشرعية علاقات عشرة الاف جندي مقدوني بنساء اسيريات. ولم تمنع كل هذه الجهود لأدماج الشعبين انفجار لوبس في ٢٢٤ ق م عندما تمرد الجنود القدامى بسبب

(١) أقيم الاحتفال في سوسا عام ٢٢٤ ق م. وقد تزوج الاسكندر فيه فئاتين فارسيتين بالإضافة الى روكسانا التي كان قد سبق له الزواج بها وهما: بارسين ابنة دلوريوس الكبرى بالإضافة الى Parysatis ابنة الصغرى لأرخرس. وقد تزوج هيفايستون ابنة أخرى لدوريوس أما كراتيروس فقد تزوج Amastrine ابنة عم بارسين زوجته. وتزوج بروديكاس ابنة والي ميديا. كما تزوج بطليموس حارسه الخاص وبومينيس سكرتيره من ابنتي لرتابازوس؛ لرتاكاما لراحد و Artonis للأخر وقد بلغ عدد رفاقه الذين تزوجوا من فارسيت في هذا الحفل ثلثي ألقاب طبقا للتقاليد الفارسية ثمانين من القادة.

Arrian VII . 4 . 4 - 5 .

تسريحهم والاداد لاعادتهم للوطن . لقد رأى هؤلاء الجنود انهم كبروا الحرب للاسكندر ولكن اسكندر وفى لحظة الانتصار اهلهم واستبدل بم نفس الأعداء الذين هزمهم. وقد رد الاسكندر على ذلك بتسريحه لكل الجيش والاعتكاف فى خيمته الى أن رجاء قواد قواته السماح والعفو، عندئذ رحب الاسكندر بمردتهم وأقام حفلا كبيرا احتفل فيه المقدونيون والفرس سوريا، بينما ضرع الاسكندر للآلهة من أجل وحدة البشرية (Homonoia) (١). وفى العام التالى مع بداية شهر يونيو وبينما كان الاسكندر يعد لحملة كسفية كبيرة يهدف الطراف حول شبه الجزيرة العربية والانتصار عليها، أصابت الاسكندر حمى مات متأثرا بها بعد عشرة أيام يوم ١٢ يونيو سنة ٢٢٢ وكان عمره مازال ٢٢ سنة.

ان عظمة الاسكندر كقائد عسكري بهرت معاصريه وحفرت أعدادا بلا عدد على تقليده خلال عصور التاريخ. وليس هناك شك فى أن قدرته تبرز غيره فى ميدان البطولة وماتزال انجازته حتى اليوم لها وقع السحر على أذان سامعيها. لقد كان الاسكندر تجسيدا حيا للبطل الهرميرى القادر على نقل أفكاره وتنفيذ أعماله وكان خليطا من الشجاعة والحب لجنوده وحب الظهور والكرم والشراسة وقسوة القلب ويبدو فى ذلك الخلف المناسب لآخيليرس .

لقد كان انباز الاسكندر الرئيس هو تدميره للإرادة المنلحة للفرس

Arrian VII . 8 . 9 & 11.

(١)

وفتح الطريق لامتداد النفوذ الاغريقي. ولكن الاسكندر نفسه لم يكن من بناء  
الامبراطوريات، لقد قامت وحدة الامبراطورية بل ووجودها نفسه على  
شخصية الاسكندر الخلابه. سرعان ما اختفت هذه الامبراطورية بمجرد  
وفاته.

## ٢. عصر خلفاء الاسكندر وحروب الخلافة

### ١- مؤتمر بابل:

مات الاسكندر الاكبر في يونيو ٢٢٢ ق م بعد مرض مفاجئ قصير، وأدى اختفاء الاسكندر المفاجئ الى احداث اضطراب خطير في العالم القديم ككل وفي بابل عاصمته- على وجه الخصوص. لقد اصبحت امبراطورية الاسكندر فجأة بغير حاكم يسوس أمورها، ولم يدر في خلد أكثر المتفائلين امكانية مواجهة الدولة لمثل هذه الكارثة وهي بعد بعيدة عن الاستقرار فالاسكندر مازال شابا تملزه الحيوية لم يتوقف عن القتال أو الاستعداد للقتال منذ غادر بلاده في حملة الاسطورية في عام ٢٢٤، وقد أدت هذه الوضعية بالطبع الى عدم استقرار الاسكندر في أى مكان أكثر من شهر ولم تسمح له ظروفه باكثر من فتح أغلب العالم المعروف على عصره فلم يضع دستورا للدولة ولم يكون كرادر سياسية تقود البلاد في ظروف السلام بل ولم يعين من يخلفه.

وفي المؤتمر الذى عقد غداة موت الاسكندر كان على قادة جيشه ومرافقيه أن يحاولوا ملء هذا الفراغ السياسى خاصة والاسكندر لم يترك شخصا موهبا لخلافته أو من هو قادر على ذلك وكان العرف المقدونى القديم ينيط بالجيش اختيار الحاكم الجديد، وقد اعتبر المقدونيون فى

بابل انفسهم ممثلين للشعب المقدوني ومن ثم كانوا المستوليين عن اختيار خليفة للاسكندر. كان الاختيار امامهم صعبا ومحدودا فالذكر الوحيد البالغ والباقي من سلالة فيليب الثاني والد الاسكندر هو ارهيدايرس وكان اخا غير شقيق للاسكندر (١). بينما اقترح عليهم برديكاس الذي ترأس المؤتمر ان ينتظروا وضع روكسانا زوجة الاسكندر الباكترانية المقدر له شهر أغسطس التالي (٢). انقسم الجيش الى فريقين الفريق الاول ضم أرستقراطية المقدونيين الذين كانوا يخدمون في الفرسان وقد رأوا انتظار ولادف طفل روكسانا فان كان ذكرا خلف اياه. ولكن مشاه الجيش رأوا أن ذلك أمر غير ممكن فالطفل المنتظر حتى لو جاء ذكرا فهو يحمل دماء يوربرية من أمه وهم لا يقبلون به جنديا في الجيش فكيف يمكنهم قبوله ملكا للبلاد؟ والمعروف أنهم كانوا قد تمردوا قبل عام واحد على محاولة الاسكندرا تزويد الجيش بجنود شرقيين.

انفجر الصراع ضريحا بعد أن حسم المشاة أمرهم وأعلنوا ارهيدايرس ملكا على البلاد رغم ما علموه من أنه غير متزن العقل وكان تمرد المشاة خطيرا. وسرعان ما بدأت اتصالات بين الفرسان والجيش عن طريق يومنيس انتهت بقبول الطرفين لحل وسط فيتم اقرار اعلان ارهيدايرس ملكا باسم فيليب على أن يشاركه طفل روكسانا ان كان ذكرا

(١) كان ارهيدايرس ابنا لفيليب من فتاة تسالية تدعى Philine .  
(٢) كان للاسكندر ابن آخر من باريس الفارسية يدعى هيراكليس ولكن الاسكندر لم يعترف به في حياته ولذلك فقد كانت مطالبته بالعرش لا تلقى الاستجابة الواجبة.

ويطلق عليه اسم الاسكندر وعندما تحقق ذلك أصبح فيليب الثالث والاسكندر الرابع ملكين بالاشترار على الامبراطورية (١١).

ان تعيين الملكين كان فى الراقع بداية الطريق لانهاية للمصاعب فالملك كان مجرد رمز بغير سلطة لو ارادة. ومن ثم اطلقت القادة والمرافقين للاسكندر برؤوسها وبدات مفاوضات مطولة بين اصحاب المصلحة انتهت بتعيين ثالث اكبر الرؤوس بين القادة وهو برديكاس فى اخطر المناصب: منصب الشيليارخ Chiliarch وهى تسمية فارسية يتولى صاحبها قيادة الجيش كما يصبح المستشار الاكبر للامبراطورية، اما الراسان الاعلى مقاما وهما اتيباتروس رفيق كل من فيليب الثانى والاسكندر الاكبر وكراتيروس الذى كان يعتبر افضل ضباط الاسكندر فقد كان خارج بابل وقت توزيع المناصب غداة موت الاسكندر: الاول كان نائبا للملك على مقدونيا والثانى كان فى مهمة عسكرية خاصة بامر من الاسكندر الاكبر. ومن ثم فان المؤتمر الذى كان منعقدا برئاسة برديكاس قرر ان يستمر اتيباتروس نائبا للملك فى مقدونيا بما يعنيه ذلك من سيادته على المدن الاغريقية فى لوريا. وان يعين كراتيروس فى منصب الوصى على فيليب

(١١) كان يقف على رأس الخيالة برديكاس ومئة ليوناتوس وبطليموس ويدهم فى الاهمية ليسيانوس ولريسترس ويشون وسليوكس ويوميس من كارديا. لما قائد المشاة فقد كان ميلياجر. وبعد ان تم الاتفاق بين الطرفين، اتقم برديكاس من معارضيه بقتلهم مدعيا ان ذلك كان بامر من لرهيدليس ثم الحق بهم ميلياجر بمد قليل.

Arrian , FGR II 157 F.1 SS 1-4.

أرهيدايروس والامين على الخزانة الملكية. ومقتضى هذا التقسيم أصبحت السلطات التنفيذية الكبرى في الحكومة المركزية تتركز في يدي برديكاس بينما أصبح دور كراتيروس دورا رقابيا فقط. قرار آخر هام اتخذه مؤتمر بابل تعلق بايقاف ارسال أية حملات جديدة بهدف توسيع حدود الامبراطورية والاستعاضة عن ذلك بتدعيم أركانها. وعلى ذلك أصبح مطروحا على الجلسة الثانية للمؤتمر ايجاد مهام للقادة والرفقاء الذين كان وجودهم في الجيش مرتبطا بمشروعات الحرب والتوسع ومن هنا تم توزيع هؤلاء القادة حكاما على الاقاليم المختلفة بهدف ابعاد البعض عن العاصمة والتخلص من مشاكلهم أو بهدف استرضاء البعض ومكافاتهم على أدوارهم في اقرار الاوضاع الجديدة. وقد تردد أن ذلك كان بمبادرة من برديكاس كما قيل أن بطلميوس بن لاجوس لعب دورا رئيسيا في هذا التقسيم (١).

(١) أقر مؤتمر تعيين بطلميوس بن لاجوس لحكم مصر وليبيا وأجزاء من بلاد العرب المتاخمة لمصر. وأصبح كليومنيس الذي كان الاسكندر قد عينه على تلك الولاية مساعدا لبطلميوس وعين Laomedon واليا على سوريا المتاخمة لمصر، أما فيلرتاس فقد عين واليا على كيليكيا وبشون على ميديا، وعين يومنيس من كارديا واليا على كبادوكيا وبلاناجونيا والمناطق الواقعة على البحر الأسود حتى حدود مدينة Trapezus. وعين أنتجونس على بامفيليا وليكيا وفريجيا الكبرى أما أسندر فعين واليا على كاريا. وميناندر على ليديا. أما ليرناترس فعين واليا على فريجيا الهلسبونت التي كان كلاس وال عليها من قبل الاسكندر والتي كان يحكمها Demarchus في ذلك الوقت.

أما ولايات أوروبا فقد عين ليساخوس لكي يحكم تراكيا وخيرسونيا وكل القبائل التي تجاور التراكيين حتى البحر الأسود. أما الأجزاء البعيدة من تراكيا حتى أراضي الإيريين و Triballians , Agrianians و مقدونيا نفسها وإيروس حتى جبال Ceraunia وكل الأغريق فقد كلف بها كراتيروس وأتسباتروس ومع ذلك فقد بقيت مناطق كثيرة تحت حكم ولاة محليين منذ الاسكندر.

وبعد ستة ايام من موت الاسكندر كانت الجثة قد حنطت وتقرر نقلها الى مقدونيا لكي تدفن في مقابر الملوك هناك.

## ٢- تمرد الاغريق على بكتريا:

واجه برديكاس التحديات منذ الايام الاولى لتوليها السلطة، والملفت للنظر حقا أن هذه التحديات المبكرة لم تأت من الشرقيين الذين فقدوا استقلالهم منذ سنوات قليلة ووقعوا تحت سيطرة المقدونيين وانما جاءت المقارمة الوحيدة للحكم المقدوني من الاغريق، وثوررة الاغريق ضد الحكم المقدوني ذات أسباب تاريخية تكمن في نظرة الاغريقى للمقدوني أنه أقل منه في كل شئ ويكفى أن تتذكر أن الاغريق حتى وقت قريب كانوا يعتبرون للمقدونيين من البرابرة ولذلك يصبح منطقيا احساس الاغريقى بان المقدوني الذى يتولى القيادة في كل مكان ليس لانقا بها ويكفى ظهور أى قرصة لكي يستغلها الاغريق للتعبير عن النضب المكتوم في النفوس.

وهكذا كانت هناك محاولة فاشلة للتمرد بين الاغريق في بكتريا عام ٢٢٥ عندما أصيب الاسكندر وسرت اشاعة عن موته.

اتعمشت آمال الاغريق هناك في طرح السيطرة المقدونية جانبا بعد ما تأكد موت الاسكندر في عام ٢٢٢. فجمع هؤلاء قواتهم وكان الاسكندر قد اعدهم لكي يوطنهم بمغرة دائمة على تخوم املاكه. وقرروا العودة الى الوطن كما فعل من قبل اكسوفون وجنوده الذين كانوا يخدمون في

الجيش الفارسي (١). ولكن علم برديكاس بتدبيرهم وأرقف تتهقرهم بأن عبء كل مايمكن من القوات في الأقاليم العليا تحت قيادة بيثون وبمساعدة الولاة المقدونيين في المنطقة. استطاع بيثون أن يهزم الثائرين في معركة. ثم لجأ الى التفاهم مع المهزومين دون اللجوء للعنف الذي أمر به برديكاس. ولكن أفسد خطته عدد من المقدونيين في جيشه رأوا الانتفاخ ضاراً بمصالحهم فهدمهم من الاستيلاء على الغنائم. فدبروا الاعتداء على اسراهم وقتلهم. وقد أدى هذا بالطبع الى وأد محاولة التمرد بين الاغريق في الشرق وكان ذلك في خريف ٣٢٢ ق.م.

## ٢- الحرب اللامية:

عرفت هذه الحرب باسم اللامية نسبة لمدينة لاميا التي شهدت أحداثاً هامة في هذه الحرب وقد وقعت نتيجة ثورة أعلنتها عدة مدن اغريقية بقيادة أثينا ضد الوجود المقدوني في بلادهم. ورغم أن حركة الاسكندر المقدوني وفتحها للعالم القديم كان فتحة للثقافة الاغريقية ورغم أن الاغريق قد استفادوا بصورة مباشرة نتيجة لحملة الاسكندر سياسياً وحضارياً إلا أن الاغريق كانوا أول الثائرين على الوجود المقدوني في بلادهم

(١) قدر عدد الجنود الثائرين في باكتريا ب ٢٢ ألف جندي ومن المحتمل أن هذا العدد كان يضم عدداً من الشرقيين الذين أزررو التمرد على أمل التحرر.

M. Carly , A History of The Greek World 323 to 146 BC . .

London , 1978 P. 4 . .

بمجرد اختفاء الاسكندر .

لعل الاحساس الاغريقي القديم باعتبار المقدونيين برابرة لم يزيالهم، خاصة وهم لم يتحالفوا مع الاسكندر طوعا ولم يشتركوا في حملته عن رغبة صحيح أن الطبقات الثرية في بلاد الاغريق القارية قد نعمت بالسلام الذي حققه لها الاسكندر وكانت حريصة على استمراره، الا أن عوامل الثورة كانت تتفاعل في داخل المجتمعات الاغريقية المختلفة تثير كوامنها تحفزها الحاميات المقدونية التي يعلن وجودها دائما عن حقيقة فقدان الاغريق لحررياتهم، عامل ثان أدت اليه عودة الاسكندر الى بابل من شرق آسيا وماتلا ذلك من تسريح لاعداد كبيرة من الجنود وقد عاد هؤلاء الى بلادهم يصنمون القلائل بعد سنوات طويلة في ميادين القتال البعيدة. عامل ثالث حدث في عام ٢٢٤ عندما أصدر الاسكندر أمرا الى المدن الاغريقية بتاليه، ورغم أن هدف هذا القرار كان سياسيا لتدعيم مكانة الاسكندر بين رعاياه الا أن تاليه الاحياء كان أمرا جديدا على الاغريق خاصة وأوامر المؤلة تصبح قدرا لامفر منه وقد أمر الاسكندر المؤلة بتعديل في الحدود الجغرافية للمدن ففقدت كثير من المدن بعض املاكها لصالح مدن أخرى. كما أصدر قرارا بعودة المنفيين الاغريق وقدر عددهم بمشرين ألفا وقد أدى هذا القرار الى اضطراب هائل في المدن الاغريقية فاراضى المنفيين واملاكهم كانت قد ذهبت لغيرهم واعادتها لهم كانت تعنى قلائل لانهاية كما حملت عودة المنفيين عودة العنف السياسي الذي كان الوجود المقدوني قد منعه

الى حد كبير.

هكذا كانت كوامن الثورة قائمة في نفوس الاغريق ولكنها كانت بغير أمل حتى أن أشد المعارضين للوجود المقدوني كديوسثينيس وليكورجوس في أثينا كانوا لا يرون يوماً قريبا للخلاص. ولكن حدث المستحيل وفجأة مات الاسكندر وبدأ الحلم حقيقة قريبة المنال وسرعان ما سرت الدعوة الى الثورة الاغريقية ضد المقدونيين . وجدت هذه الثورة قيادتها في أثينا، بعد أن فشلت الاقلية الثرية هناك في إيقاف تيارها وأقرت الاكليزيا قرارا بالتعبئة العامة وأصدرت اعلانا عن حقوق الاغريق وحریتهم وضرورة طرد الحاميات المقدونية في بلادهم.

كانت أوضاع أثينا المالية افضل منها عادة قيام حرب البيلوبونيز(١)، كما كانت أثينا تتوفر على أسطول قوى وكان الشباب الاثيني مدرب على القتال بسبب مساهمتها في امداد جيوش الاسكندر بالجنود منذ خروجه الى آسيا عام ٣٣٤ وهكذا قرر المجلس تجهيز ٢٤٠ سفينة حربية بالرجال فضلا عن ٥٠٠ فارس و٢٠٠٠ من المرتزقة (٢).

بدأت أحداث القتال بتحريك ليوسثينيس (٢) يجهز به بعد أن

(١) كانت مداخيل أثينا في ذلك الوقت تقدر بـ ١٢٠٠ تالنت والفرانض ١٨ ألفاً.

(٢) ذكر ديودورس أن الأسطول الاثيني كان يضم ٢٠٠ سفينة رباعية وأربعين ثلاثية

Diod. XVIII , 10 , 2 .

(٢) مرتزق أثيني خدم في آسيا برفاد مع تسريح الجنود ونجح في إبقاء قرة من الجنود معه يثق عليها من مصدر غير معترف الي أن يوظفهم في حرب ضد مقدونيا وسنحت له الفرصة عند موت الاسكندر وبعد مفاوضات سرية قاد الاثينيين في الحرب.

انضمت اليه قوة إيتالية من ٧٠٠ جندي كما أزرته فوكيس ولوكريس حيث استولى على ثيرموپولاي. ومن ناحية أخرى تحرك الاثينيين للانضمام الى القوات المتمردة ولكنهم ترقفوا أمام قوة بيوتية يعضدها بعض المقدونيين واليربيين، ولكن ليوسثينيس أرسل اليهم قوة تساعدهم على ضرب القوات المعادية وتساعدهم على التقدم. وفي نفس الوقت أرسلت أثينا مبعوثين عنها الى البلاد الاغريقية تطلب اليهم أن يتحدوا في مواجهة المقدونيين .

أما المقدونيون بقيادة أنتيباتروس نائب الملك على مقدونيا وحاكم بلاد الاغريق فكانوا في موقف سيء عند بدء القتال فالجيش البري صغير العدد وسفن الاسطول لاتزيد عن مائة سفينة وعشر سفن. ومع ذلك فقد سعى انتيباتروس الى نزال ليوسثينيس قرب ثيرموپولاي ولكنه واجه أثناء المعركة انسحاب القوات التسالية من جيشه ولم يجد وسيلة لانقاذ باقي جيشه الا بدفعه الى داخل مدينة لاميا. اضطر انتيجورنس المحاصر أن يقدم عرضا بالاتفاق مع الثائرين ولكن ليوسثينيس رفض الا التسليم غير المشروط لانتيباتروس. وبقي انتيباتروس تحت الحصار طوال الشتاء رغم مقتل ليوسثينيس أثناء احدى المناوشات اللاحقة بين الفريقين.

أدت الانتصارات المبكرة للعصبة الهلينية الى انضمام اعضاء جدد

اليهاثينيينما فضل البيوتيين البقاء الى جانب المقدونيين لاسباب تاريخية(١)

(١) أدج تدمير الاسكندر لمدينة طيبة الى تخليص البيوتيين من سيطرتها وبقرا مقدرين للمقدونيين هذا الجميل.

وبقت اسبرطة مشغولة بعدءاتها الشخصية كانت العصبة الهلينية تضم الجزء الاكبر من شبة جزيرة البيلوبونيز وكل وسط شمال شبة جزيرة الاغريق تقريبا وان كان هذا التوسع لم يضيف قوة لجيش الثائرين فقد تركت المدن الصغرى الاعضاء فى العصبة تركت مهمة القتال للمدن القاندة كاثينا.

ومع مقدم ربيع ٢٢٢ بدأت بشارت قوات المساعدة المقدونية تقبل من آسيا الصغرى فنجح ليوناتوس Leonnatus حاكم فرجيا فى التسلل عبر تراكيا ثم تساليا قبل أن يقود قواته لمراقبة المضائق كما نجح فى رفع الحصار عن أنتيباتروس فى لاميا، وان قتل بعد قليل فى لقاء مع خيالة التساليين الحلفاء الجدد لاثينا. أما أنتيباتروس فرغم خروجه من الحصار الا أنه لم يستطع غير الانسحاب بقواته الى مقدونيا.

ومع مسخل صيف نفس العام تغيرت اوضاع المقدونيين بوصول قوات دعم جديدة بقيادة كراتيروس كما وصل عدد السفن المقدونية فى بحر إيجه الى ٢٤٠ سفينة فى مقابل ١٧٠ سفينة بقيت للاثينيين. وعندلقاء الاسطرلين نجح الاسطول المقدونى بقيادة كليتوس Cleitu فى ضرب الاسطول الاثينى مرتين؛ واحدة قرب ابيدوس والثانية عند جزيرة امرجوس Amorgos وقد أدى النجاح فى القضاء على الخطر البحرى الاثينى الى تخفيف الضغط عن القوات المقدونية البرية فانضم كراتيروس الى أنتيباتروس هناك ثم قامت القوات المشتركة باحتلال تساليا كما نجحوا فى الضغط على قوات الحلفاء الثائرين عند Crannon وان لم يهزمهم

هزيمة كاملة ومع ذلك فان نتائج المعارك البحرية بالاضافة الى الهزيمة الجزئية في البر دفعا الاثنيين وحلفاءهم الى قبول التفاوض مع انتيباتروس ولكن هذا رفض ان يتعامل مع المتمردين كمصبة بل اشترط ضرورة التعامل مع كل دولة من دول العصبة على انفراد وعقد اتفاقية بينه وبين كل قوة على حدة فيما عدا الايتوليين الذين رفضوا ذلك وعادوا الى ميدان القتال من جديد (١).

تشدد انتيباتروس في شروط صلحه مع الاغريق بعد الحرب اللامية فنشر حامياته المقدونية هنا وهناك كما اشترط نظما من الحكم صديقه لمقدونيا فنجد في اثينا مثلا عاتب القادة المسؤولين عن الحرب كما وضع حامية مقدونية على تل مونىخيا Munychia الذى يعطل على بيرايوس واشترط شكلا من الحكومة عاد بالاضاع الى دستور سولون أو من سبقه كما اشترط حدا أقصى لعدد المواطنين في المدينة هو ٩٠٠٠ يملك كل منهم ٢٠٠٠ دراخمة على الاقل، واعاد نظر للجرائم الكبرى الى الاريوس باجوس بدلا من المحاكم كما النى دفع مرتبات أو اجور لقاء الخدمات الحكومية. وبقي الايتوليون انتظارا لحسم ممركتة عسكريا معهم بعد شتاء ٢٢٢/٢٢١ ولكن تحركات برديكاس في آسيا دفعت انتيباتروس الى التساهل معهم وعقد صلح مع العصبة بشروط ميسرة.

ويمكننا أن نقول أن الحرب اللامية كانت آخر الانتفاضات الاغريقية ضد المقدونيين بدافع قومي اذ أن القرون التالية شهدت تعاوننا بينهما في حكم الشرق ومع هذا يمكن القول بأن الاغريق استفادوا جدا من هزيمتهم العسكرية في الحرب اللامية (١).

#### ٤- سقوط برديكاس :

اختر برديكاس طريقا وعرا عندما تولى مسؤولية الامبراطورية بعد الاسكندر، فلم يكن برديكاس أعظم رجال الاسكندر مكاتة ولا اعلامهم مقاما ولكن وصلته السلطة العليا في الدولة أو نجح سعيه اليها بسبب ظروف وجود اتيبايروس وكراتيروس خارج بابل وقت موت الاسكندر.

أدى وصول برديكاس الى قمة السلطة في الامبراطورية في ظل وجود من هم أعلى منه مقاما كاتيباتروس وكراتيروس ومن ينكرون أفضليته عليهم كبطلميوس وأتجنوس أقول اذى هذا الى محاولة كل طرف أن يدفع الامور لصالحه. فبرديكاس كان مصمما منذ اللحظة الاولى على أن يملأ المركز السامي الذي يشغله ولذلك كان جاسما في مقاومة أى انكار لمكاته والآخرين كانوا لايعيرون قراراته وأوامره الثقاتا وقد أدى تعارض المواقف الى سلسلة من التداعيات التي انتهت بقتل برديكاس نفسه.

M. Cary, op. Cit P. 9.

(١)

أول صور المقاومة لأوامر برديكاس حدثت من ليوناتوس حاكم  
فريجيا وانتيجونس حاكم الهلسبونت عندما طلب اليهما برديكاس التوجه  
بقراتهما ضد أرياراتيس Ariarathes حاكم كابادوكيا منذ أيام الاسكندر.  
وكان هذا الحاكم المحلي قد أخذ يوطد سلطانه ويوسع أملاكه (١) وكان لابد  
من إيقاف اطماعه فوجه برديكاس أمره الى الحاكمين السابقين الاشارة اليهما  
ولكنهما لم ينفذاه. فقد فضل ليوناتوس الاستجابة الى طلب نجده أرسل به  
اليه انتيباتروس الذى كان مايزال يحارب الاغريق فى الحرب اللامية. اما  
انتيجونس فلم يكلف نفسه مجرد البحث عن عذر لعدم تحركه واهماله  
لأوامر برديكاس رئيس الوزراء.

لم يجد برديكاس بدأ من أن يتحرك بشخصه ضد Ariarathes  
حتى لايتحرك لحاكم كابادوكيا الفرصة للتطاول على امبراطورية الاسكندر.  
وبعد أن نجحت حملته على كابادوكيا وأسر أرياراتيس ومعه أربعة آلاف من  
جنوده، بدأ يفكر فى عقاب المتنعين عن تنفيذ أوامره فطلب الى  
انتيجونس ضرورة المثل أمامه فى بلاط الملك فى بابل لتبرير فعلته ولكن  
انتيجونس الذى كان يعلم معنى أن يذهب لبرديكاس فضل الهرب من  
ولايته واللجوء عند انتيباتروس فى مقدونيا.

(١) يبدو محتملا أن أرياراتيس قد فرض سيطرته على المسترطنة البرنانية سينوب، حيث  
ظهر اسمه على عملة هذه المدينة. لما إستيلائه على ترابيزوس فأمر غير مركز.

M. Cary , Ibid P .11 . F.N.I.

ثاني صور القلومة لمكانة برديكاس جاءت هذه المرة من بطليموس  
الذي كان أحصف رجل الاسكندر واكثرهم معرفة بالنفس البشرية كان  
بطليموس قد فضل أن يذهب إلى مصر بعيدا عن مركز الاهتمام والصراع  
في بلبل ومقدونيا ورأى أن الفرصة مواتية هناك لبناء حكم قوى بعيد عن  
صراع القمة. وكان من البداية عازفا عن الدخول في المنافسات. رأى  
بطليموس أن ما يدعم مركزه ويقويه أن يستولى على جثة الاسكندر تلك  
الاسطورة المياهرة التي استقطبت اهتمام العالم كله وخبث لب كل المقدونيين  
ومناصرهم في مختلف البلاد. تلك الشخصية المزلية التي كانت ماتزال مؤثرة  
في الاحداث حتى بعد موتها. مهد بطليموس لهدفه بأن نشر وصية على  
لسان الاسكندر تطلب أن يدفن في معبد ابيه آمن في سيوة. ولكن مؤتمر  
بابل كان قد اتخذ قرارا بأن تدفن الجثة في ملجأ الملكة في Agae  
بمقدونيا وكلف ارهيدايرس - وهو غير الملك - بإتمام بناء للعرصة واعداد  
مركب الملك المتوفى. وفي نهاية عام ٢٢٢ خرج المركب عن بابل عبر دمشق  
في طريقه الى مقدونيا ولكن بطليموس نجح في اقناع ارهيدايرس بصحة  
وصية الاسكندر وحمله وزر عدم الاستجابة لرغبة الملك الميت ولعله اغراه أو  
رشله : المهم أن المركب غير اتجاه مسيرته وبدلاً من الاستمرار غرباً نحو  
مقدونيا تحول جنوباً نحو مصر، حيث وصلت الجثة إلى ممفيس ودفنت  
هناك الى ان نقلت الى الضريح الضخم الذي اقامه بطليموس في

الاسكندرية : صحيح أن بطلميوس نجح بذلك في الاستحواذ على اثرذى  
أهمية هائلة لدى المقدونيين ولكنه في نفس الوقت أثار غضب برديكاس  
الذى رأى فيما صنعه بطلميوس نوعاً من التمرد على سلطته يوجب  
العقاب.

ثالث صرر المقاومة ليرديكاس جاءت من الغرب من اتيباتروس  
وكراتيروس أعظم المقدونيين مكانة في عصرهما . صحيح أن اتيباتروس  
وكراتيروس أنشغلا أولاً بحرب الاغريق عن الاشتراك في اقتسام الغنيمة في  
بابل. وصحيح أيضاً أنهما لم يفكرا في يرم من الايام أن يطيعا أوامر  
برديكاس الذى ظلا يعتبرانه أقل منهما مقاماً، ولكنهما مع ذلك لم يسعيا  
في البداية لمقاومته . حتى أن اتيباتروس استجاب لرغبة برديكاس بالزواج  
من ابنته نيكايا Nicaea وهنا بدأ الخلاف يجد طريقه الى علاقه للرجلين  
فقد تلقى برديكاس في نفس الوقت عزوساً أخرى أعظم نساباً وهي  
كليوباترة شقيقة الاسكندر الأكبر والتي أرسلتها امها اليه نكايه في  
اتيباتروس وفضل برديكاس شقيقة الملك العظيم على ابنة اتيباتروس مما  
أوغر صدر الاخير ضده خاصة بعد جهود اتيجورنس اللاجئ في بلاط  
اتيباتروس لتشويه صورة برديكاس عنده وبيان أن القصد من هذا الزواج  
هو محاولة ايجاد طريق شرعى لاغتصاب الملك ونقل قاعدته الى مقدونيا.  
ورغم أنه لا تقوم أى أدلة قوية على صحة هذا الاتهام فالواضح أن اتيباتروس  
وكراتيروس فضلاً التحرط للامر والاستعداد لمواجهة التحرك المنتظر

لبرديكاس ضدهما فسحبا قراتهما من المدن اليونانية فى نهاية عام ٢٢٢  
ودخل عدد من القادة المعنيين بأمر مقاومة سلطة برديكاس فى مصاهرات  
مع أنتيباتروس، حيث تزوج كراتيروس ابنته فيلا Phila وزوجت يرردىكى  
Eurydice لبطلميوس وثيكايا لليسماخرس حاكم تراكيا.

وهكذا وجد برديكاس نفسه محاطا بجهتين معاديتين أنتيباتروس  
وكراتيروس ومعهما أنتيجرنس فى مقدونيا وبطلميوس فى مصرَ بينما وقف  
ليسماخرس على الحياد.

اتجه برديكاس لضرب الجبهتين فى وقت واحد وكانت خطته تقوم  
على أن يقود بقايا جيش الاسكندر بنفسه ضد بطلميوس وأن يرسل ضد  
أنتيباتروس وكراتيروس جيشا آخر يقوده يرميس حاكم كبادوكيا  
الجديد. وكان يرميس هو الاغريقى الوحيد بين القادة المتصارعين بينما  
كان الباقون مقدونيين . ورغم أن يرميس لم يشغل وظيفة عسكرية أثناء  
حياة الاسكندر الا أنه أثبت فى ميدان القتال صلابته وقدرته على أن يكون  
ندا لاعظم قواد جيش الاسكندر. بدأت المعركة بعبور أنتيباتروس  
وكراتيروس لمضيق الدردنيل دون أن يراجها باية تحركات معادية مما  
أقنعهما بأن يوجهها نصف الجيش وعلى رأسه أنتيباتروس لمعاونة بطلميوس  
فى حين يبقى كراتيروس لملاقة يرميس . وعندما التقى الجيشان عند  
الدردنيل فان كل الاحتمالات كانت لصالح كراتيروس. وان تساوى  
الجيشان فى عددهما. وذلك لان جيش يرميس لا يضم الا عددا قليلا من

المقدونيين كما كان بعض المقدونيين في جيشه يرفضون ان يكونوا مؤسسين  
لاغريقى وفضل آخرون أن يتزاطنوا مع الاعداء. ومع ذلك فقد نجح  
يومئس اعتماد على الخيالة الكبادوكية في الضغط على جيش كراتيروس  
حتى قرر الانسحاب من المعركة والانضمام الى اتيباتروس من جديد خاصة  
وقد سقط كراتيروس نفسه قتيلًا في الميدان، والجديز بالذكر أن موت  
كراتيروس كان له وقع الكارثة على جنوده.

أما على الجبهة المصرية فقد أراد برديكاس أن يبدأ معركة باقناع  
جنوده بمدالة قصده واستحقاق بطلميوس للعقاب فدخل في جدل مع  
بطلميوس ولكنه خسر هذا الجدل، فبدأ الحملة العسكرية وتقدم في اتجاه  
الدلتا ولكنه فشل في عبور الفرع البيلوزى للنيل فقرر أن يسير بمحاذاة  
حتى ميفيس وهناك تعرض لكارثة عند عبور جيشه في النيل فرغم حسن  
اختياره لوقت العبور في يونيو سنة ٢٢١ أى قبل حلول موعد الفيضان الا  
أنه أساء اختيار موقع العبور فقد أدى ثقل الأحمال الى انهيارات في قاع  
النهر ومن ثم عظمت خسائر الجيش وقد أدى هذا بثلاثة من ضباط  
برديكاس الى اغتياله في خيمته احتجاجا على سوء قيادة للجيش : هؤلاء  
الضباط هم بيثون قائد معركة بكتريا ضد الاغريق ٢٢٢ واتجنيس  
وسليوكس. وضع موت برديكاس الامبراطورية أمام واقع جديد فرغم وجود  
ملكين لها الا أنها كانت بغير حكومة.

## انتخابات ترويس يسد السراج:

أدى موت برديكاس الى اختفاء مثل السلطة العليا في الدولة برديكاس وكراتيروس وتبع ذلك محاولة يوريدكي زوجة فيليب أرهيدايوس للاستحواذ على الرصاية. عندئذ عقد الجيش مؤتمرا في شمالى سوريا في Triparadeisos عام ٢٢١ ق م بدعوة من أنتيباتروس الذى كان قد وصل الى سوريا على رأس قواته لمحاربة برديكاس . وقرر المؤتمر تعيين أنتيباتروس اكبر القواد سنا ومكانة اداريا متمتا بكل السلطات على الدولة، قبل أنتيباتروس التعيين وأعاد تنظيم الدولة، وأعيد توزيع الولايات وعين أنتيجونس قائدا على جزء من جيش برديكاس ووصيا على الملوك، وكلفه أن يتخلص من بقايا أنصار برديكاس الذين بقوا تحت سيطرة يوميس وشقيق برديكاس المدعو Alcetas كما عين كاسندر شليارخا تحت رئاسة أنتيجونس (١) لقد كان هذا التنظيم قصير العمر أولا : لان أنتيجونس انفرد بالسلطة دون كاسندر وأبدى ولاء قليلا للملكين، مما حدا بانتيباتروس الى نقله الملوك معه الى مقدونيا وكذلك نقل مركز

(١) سمي أنتيباتروس الى تهدئة الأوضاع، فإتجه لارضاء كل المشاركين من أنصاره. كما سعى الى تمكين الأقرباء من الرولة حتى يأمن شرهم. ثم وزع الولايات فأقر بعض التنظيمات السابقة وعدل البعض الآخر لكفاة من قام بدور متميز للتخلص من برديكاس مثل أنتيجينيس Antigones . ومن دراسة هذه التنظيمات يلاحظ عزوف أنتيباتروس عن إيداء لى إمدادات في الشرق أكثر مما حققه الاسكندر حيث أقر أنتيباتروس حق بروس على ما في يده و Taxiles - وهو حاكم هندي آخر- على أملاكه. إنظر قائمة ولاية كانة الأقاليم حسب هذا المؤتمر.

Arrian . FGtH 156 F 9 ss 34 - 38 .

الامبراطورية الى هناك.

على كل حال أدى ذهاب أنتيباتروس الى مقدونيا الى انفراد أنتيجونس بالسلطة على الشرق، والمفروض أنه كان يمارس سلطته هناك باسم الامبراطورية؛ ومن المزمكذ أن أنتيباتروس عين أنتيجونس فى هذه الوظيفة الهامة اعترافا بخطرته لاحبا فيه، اذ كان المتوقع أن يبدأ أنتيجونس حربا جديدة للحصول على مكاسب اقليمية بمجرد عودة أنتيباتروس الى مقدونيا اذا لم يكن قد عين حاكما اسمى على اسيا. ولعل نفس الاعتبار هو الذى حدى باتيباتروس الى الاعتراف بمطالب بطلميوس فى أن تطلق يده فى مصر دون رقيب، فقد كان أنتيباتروس بذلك يمنع حربا يشنها بطلميوس للوصول الى مطالبه.

وهكذا وضع أن وحدة الامبراطورية لم تعد اكثر من شعار اكثر منها حقيقة ، وحتى لو عاش أنتيباتروس لمدة أطول لما كان فى مقدوره الإبقاء على هذه الوحدة الشكلية.

بعد تنظيمات Triparadeisos نمت بلاد الاغريق بفترة من الهدوء بعد الكوارث التى عانتها البلاد أثناء الحرب اللامية. واستمرت الحروب فى أسيا الصغرى حيث نجح أنتيجونس فى التخلص من بقايا أنصار برديكاس اذ تقدم فى ربيع ٢٢٠ ق م حيث هاجم يوميس واضطره بعد الهزيمة والهرب الى أن يحبس نفسه فى قلعه جبلية على حافة جبال طرروس فى كبادوكيا وبات أمر استلامه لقوات أنتيجونس مسألة وقت .

ثم نجح معارضة جيش Alcetas لسافة تقرب من ثلاثمائة ميلا خلال اسبوع واحد نجح في تدمير جيش Alcetas بقواده.

### نهاية لسرة الاسكندر الملكية :

مات انتيباتروس بعد مؤتمر Triparadeisos بعامين (٢١٩ ق م) وعين للجيش طبقا لرغبته Polyperchon الذى كان واحدا من قدامى ضباط الاسكندر كخليفة له. ومن المعروف ان - بوليبرخون لم يكن رجلا ذو قدرات بارزة، بل كان أدنى مقدرة من أى من الولاة الرئيسيين فى امبراطورية الاسكندر فهو أدنى من اتيجونس وبطليموس وليسيماخوس وسلوكس. وعندما اقترحه انتيباتروس فانه فضله على ابنه هر (كاسندر) (١). وما لاشك فيه ان هذا الاختيار كان اتقاء لرجل ليس عبقرى ولكنه امين وواقعى ومخلص لقضية الملكية ويمكن الوثوق فيه واذا قدر لبوليبرخون ان ينجح فى مهمته فان هذا النجاح لن يكون بسبب

(١) عين انتيباتروس ابنه كاسندر شليارخا وبذلك يكون الرجل الثانى فى الامبراطورية من حيث السلطة، ويبدو انه اراد بذلك ان يستبعد شبهة الربط بين القرابة والوراثة تأكيدا للولاء لاسرة الاسكندر. ولكن كاسندر لم يقتنع ان تذهب سلطه ليه لغيره خاصة وأنه كان كفه لها. ولذلك قام باتصالات مع اصدقائه فى أنحاء البلاد دعاهم فيها الى الوقوف بجانبه ومناهم بالخير الوفير على يديه. كان من بين من تراسل معهم بطليموس فى مصر حيث طلب منه ان يكون حليفه وان يزوده بأسطوله. كما راسل عددا من قادة المدن اليونانية لنفس الغرض. وفى نفس الوقت رتب لرحلة صيد لكى يبعد عن ذهن بوليبرخون فكرة تمرده على السلطة.

Diod. XVIII . 48 - 49.

كفاءته وقدراته الشخصية، وإنما يعتمد على المعارفة المخلصة التي تروى  
انتيباتروس أن يقدمها له الجيش من خلال ولاءه للبيت المالك ولكنه كان  
مخطئا في ترقمه إذ أن الجيش المقدوني أصبح أكثر ولاء لنفسه مستعدا  
لخدمة من يمكنه الوثوق به أكثر رغم أنه كان مائزالم العامل الأكثر حسما  
في التاريخ السياسي للعصر.

عنى موت انتيباتروس نشوب الحرب من جديد فى شرق  
الامبراطورية وغربها فقد واجه تعيين بوليبرخون انكارا من القادة الرئيسيين  
فى الاجزاء المختلفة من إمبراطورية الاسكندر، والواضح أنهم لم يكونوا.  
ليعترفوا بأى سلطة مركزية اذا لم تكن سلطتهم هم : فوجد انتيجونس فى  
الشرق يبدأ سلسلة من الحملات على الولايات التى لم يخضع ولائها له  
خضوعا كاملا (١). واندفع بطليموس لاحتلال سوريا . وفى الغرب فان  
كاستدر الذى كان رئيسا للوزراء تحت اشراق بوليبرخون رفض أن  
يعمل كمرؤوس لهذا الرجل وهرب الى انتيجونس حيث قدم له فرقة جنود

(١) عندما وصلت اخبار موت انتيباتروس الى انتيجونس فى الشرق كان قد هزم  
يونيس فى كبادوكيا والكيلس والتالوس فى Pisidia. فضلا عن أن انتيباتروس عينه  
قائدا عاما على آسيا بسلطات مطلقة. وكان قائدا لجيش كبير ضم ٦٠ ألف من المشاة  
وعشرة آلاف من الفرسان وثلاثون من الفيل. كل ذلك جعل انتيجونس يقرر حسب الأمر  
لمصلحة خاصة ولديه إمداداتها لها من الولايات الشرقية. فجمع مجلسا من اصدقائه  
وأنتهم بالبراء له. ثم بدأ بمزلة الرواة الموجودين وعين بدلا منهم اصدقاءه.

مساعدة له في حربه ضد بوليبرخون وقد تلقى كاسندر كذلك دعما من بطلميوس وليسيماخوس فيما بعد.

أراد بوليبرخون أن يواجه موجة انكار سلطته بكسب الحلفاء والأصدقاء فاعلن باسم الملك حق الاغريق في ممارسة حريتهم واستقلالهم الذاتي. وقد أدى هذا القرار الى اضطرابات شديدة في بلاد الاغريق اذ أدى الى ثورات الشعب ضد الاوليجاركية المتحكمة في السلطة منذ تنظيمات أنتيباتروس وكذلك أدى الى اندلاع حروب صغيرة بين المدن والحاميات المقدونية.

وعندما أراد بوليبرخون أن يكسب اوليمبياس أم الاسكندر الأكبر الى صفه ضد كاسندر وهورديكي فتح بابا للحرب الأهلية في مقدونيا اذ دعا اوليمبياس أن تعود الى مقدونيا (١) وصية على حفيدها الاسكندر . وكان هذا يعني حدوث صدع عميق بين الملكين او بالتدقيق بين المرأتين اللتين كاتتا تديران المسائل باسميهما خاصة والمعلوم أن اوليمبياس كانت تكره يورديكي كراهية مميّة. فقد كانت زوجة ومرشدا لفيليب أرهيدايرس.

وفي الشرق عين بوليبرخون وأوليمبياس يومنيس الذي كان قد نجح بدبلوماسية محنكة في الخروج من قلعة نورا- كقائد عام على جيش

---

(١) كانت اوليمبياس تقيم في ابيروس هر بامن أنتيباتروس عندما دعاها بوليبرخون للعودة الى مقدونيا وصية على حفيدها.

Diod. XVIII . 48 - 49 .

الملك فى اسيا مع تعليمات بالتخلص من أنتيجورس. وتجدر الإشارة هنا الى أن يوميس سبق اتخاذ قراره ضده فى Triparadeisos بأنه خارج على القانون يجب عقابه ولم يعدل الجيش عن هذا التزؤر حتى تاريخه.

كانت الحروب التى نشبت قاسية ودامية ومريرة. فى الشرق نجح أنتيجورس فى هزيمة يوميس وأولئك الولاة الشرقيين الذى حاولوا عدم الخضوع الكامل له وقد أعدم يوميس فى عام (٢١٦) فى معسكر أنتيجورس(١). ومع ذلك قلل من قيمة انتصارات أنتيجورس نجاح سليوكس والى بابل فى الهروب الى مصر حيث لجأ عند بطلميوس وبين له أن نجاح أنتيجورس فى بلوغ مرأيه يعنى تدمير بطلميوس .

وفى بلاد اليونان وفى مقدونيا نجد أثينا بعد محاولة قصيرة العمر لاهياء دستورها الديموقراطى اجبرت على يد كاسندر على الخضوع وقام بها نظام الطغاة من جديد كان على رأسه ديمتريوس الفاليرى وقد حل فى عام ٢١٧ ق م محل فركيون الذى كان قد أعدم فى عام (٢١٨ ق م) وفى مقدونيا نجح بوليبرخون الذى كان قد طرده كاسندر نجح فى اعادة

(١) يوميس كان الافريق الوحيد بين الحلفاء المقدونيين لاسكندر وقد حارب جيش كراتيروس وهزمه لصالح برديكاس (٢٢١ ق م) وهزمه أنتيجورس بعد تنظيمات ترياراديسوس فلجا الى قلعة نورا. وبعد وفاة أنتيباتروس عرض عليه أنتيجورس أن ينسى ما كان بينهما من صراع وأن ينضم اليه ومناه بالكثير من المكاسب ولكنه رفض. ثم استجاب لطلب أعداء أنتيجورس (بوليبيرخون وأوليمياس) فتولى قيادة جيش بأسهما. وهزم أنتيجورس سنة ٢١٦. ولكنه تعرض لخيانة من فرقة الدروع الفضية. قبض عليه أنتيجورس وأعدمه.

أوليمبياس الى مقدونيا وجعلها مستقلة عن الاسكندر وروكسانا(٧ ٢) حدث هذا بينما كان كاسندر موجودا في حملة في شبه جزيرة البيلوبونيز. وجدت أوليمبياس التأييد في البداية رغم معارضتها لكل من فيليب أرهيدايرس ويوريديكي. ولكن اقدامها على اعدام أرهيدايرس ودفع يوريديكي للانتحار وقتل كل من ساعدهما ادى هذا الى تحول ولاء الجيش والشعب لصالح كاسندر . وعاد كاسندر من اليونان بقوة كبيرة وحاصر أوليمبياس في بيدنا، وفرض عليها الجوع الى أن تستسلم والاستسلام كان يعنى الموت. وأخيرا قتلت بأمر من كاسندر على أيدي أقارب ضحاياها الكثيرين عام ٢١٥ ق م .

أصبح كاسندر سيد مقدونيا بعد مقتل أرهيدايرس ويوريديكي وأوليمبياس. وسقط الاسكندر وروكسانا أسيرين لديه وهرب بوليبرخون من تساليا الى ايتوليا . وقد أبقى كاسندر على حياة الملك وأمه لاستخدامهما ورقة رابحة في مستقبل الايام.

أختفت الحكومة المركزية وأختفت اسرة فيليب المقدوني ولم يعد هناك من يتنادى بحق هذه الاسرة في حكم امبراطورية الاسكندر . وبعد كل هذه الاحداث أصبح السؤال المطروح عما اذا كان هناك من بين الحكام في الولايات من يرغب ويقرى على التقدم كمرشح لخلافة الاسكندر وأن يعيد توحيد امبراطورته العالمية. كان واضحا للجميع أن هناك رجلا واحدا تنطبق عليه هذه المواصفات. هَذَا الرجل هو اتيجونس الاعور بمعارفة ابنه

ديمتريوس، فلقد أدعى مركز الحاكم الاعلى لآسيا بعد انتصاراته الكبيرة على يرمينيس وهدف الى ابقاء هذه الوظيفة بمد عودته الى آسيا الصغرى. رأى باتى الرلاة فى اطماع اتيجونس خطرا عليهم فتحالفوا وأرسلوا رسلهم الى اتيجونس لكي يشعروه بأنهم لاينظرون لانفسهم أبدا كولاية من قبل حكومة مركزية وانما هم يعتبرون انفسهم شركاء نصره على يرمينيس ويطالبون بإنصبتهم فى غنائم الحرب. وهكذا دخل خلفاء الاسكندر فى حرب جديدة من أجل القضاء على محارلة احدهم خلافة الاسكندر(١).

بدأت الحرب فى عام ٢١٥ حارب اتيجونس على أكثر من جبهة(٢): فى اليونان نجح اتيجونس فى استقطاب بوليبرخون وابنه الاسكندر للعمل لصالحه وفى آسيا نجح فى طرد بطلميوس من سوريا. وبعد هذه النجاحات الأولى بنى اسطولا قويا فى فينيقيا قرأه فيما بعد بتحالفه مع رودس، وبذلك أصبح سيد شرق البحر المتوسط، وفى اليونان فتح دعاية ضد كاسندر حيث اعلنه عدوا عاما بسبب سوء معاملته للاسكندر وروكسانا وأعلن نفسه وصيا ونائبا للملك فى مكان بوليبرخون الذى أصبح فى ذلك الوقت أحد اتباعه. ولكى يحصل على تأييد الاغريق أعلن منشورا حول حزية الاغريق،

Appian , Syrian Wars . 53.

(١)

(٢) عند بداية الصراع كان اتيجونيس يملك ٥٢ ألف تالنت فضلا عن دخل سنوى يقارب ١١ ألف تالنت، وهذه الأموال كانت تمكنه من تجنيد جيش أضخم عددا وأكثر إستعدادا من جيش لى قائد من منافيه.  
M. Cary , OP . Cit . P . 27 .

وقد ضم بعض المدن في آسيا الصغرى ومدن الكركلايس في عصابات حرة واتخذها حلفاء له (١). حارل بطلميوس ان يقاوم ذلك بالاستماعة بنفس الخدعة السياسية، ولكن حركته السياسية لم تكن مدعومة بقوة عسكرية مما جعلها ذات تأثير قليل في بلاد اليونان . كان صراع انتيجونس في بلاد الاغريق صراعا صعبا ومعقدا ، ولم يحرز انتيجونس هناك اى انتصار حاسم، وبقي كاسندر في كامل قوته. وفي عام ٢١٢/٢١٤ خطط انتيجونس للوصول بالحرب في اليونان الى نهايتها فقرر الهجوم على مقدونيا وفي نفس الوقت تهاجم قواته بقيادة برليمايوس اليونان وعندها اراد الهجوم على مقدونيا عن طريق عبور الدردنيل منه لىسماخوس من عبور المضيق وقد ادى ذلك الى أن أصبحت انجازات برليمايوس في بلاد اليونان عديمة القيمة تقريبا.

تعاقت الاحداث في الشرق بصورة اثرت تأثيرا حاسما على نتيجة

الصراع ضد انتيجونس. فقد تقدم بطلميوس لاستعادة سوريا التي كان

---

(١) استخدم انتيجونس نفس حيلة برليبيرخون فأعلن من حق الاغريق في الحرية والاستقلال والتحرر من وجود حاميات اجنبية في بلادهم. ولرسل رسائل متعددة لمختلف المدن بهذا الضمن. كما لرسل الاسكندر بن برليبيرخون والذي كان في خدمته في ذلك الوقت ومع ٥٠٠ تألفت وقوت لدعم دعوته. وكان انتيجونس يرى بأنه يستطيع بذلك ان يضمن وقوف الاغريق الى جانبه برغبتهم في الصراع الجديد. ولم يقف بطلميوس بعيدا بل حاول القيام بنفس الدعاية السياسية وأعلن نفس الكلمات مثل المقدونيين وانتيجونس عن حرية الاغريق .  
Diod . XIX . 61-62 . 2.

قد طرد منها، وكان أنتيجونس قد ترك ابنه ديمتريوس في غزة وكان بذلك يسمي الى فتح جبهة جديدة ضد أنتيجونس لتخفيف الضغط عن حلفائه في اوريا فضلا عن ابعاد خطر النزوح عن مصر على يد ديمتريوس. استطاع بطلميوس ان يوقع بديمتريوس هزيمة ساحقة في غزة ( ٢١٢). ولكن انتصاره كان قصير العمر اذ سرعان ماتعرض لهجوم مضاد من ديمتريوس أدى الى نجاح جزئي ثم عاد أنتيجونس نفسه الى سوريا ولم يجد بطلميوس امامه من خيار سوى الانسحاب الى داخل مصر.

أدت حملة بطلميوس القصيرة على سوريا الى بعض النتائج منها نجاح سليوكس الذي كان لاجنا عند بطلميوس في استعادة ولايته السابقة في بابل. ثم بذل سليوكس جهدا جبارا لتوسيع حدوده شرقا(١). ازعج هذا التطور الجديد أنتيجونس الذي اعتبر عودة سليوكس الى بابل عنصر هدم يمكن أن يعصف بخططه. ولذلك وجه ابنه ديمتريوس على وجه السرعة الى بابل لضرب سليوكس الذي كان مشغولا عند وصول قوات

-----  
(١) كان سليوكس قد عين وليا على بابل في عام ٢٢٠ق. م ولكنه رقع في خلاف مع أنتيجونس فهرب الى مصر محتيا بطلميوس . وقد استطاع سليوكس أن يفتدى شكوك بطلميوس وباتى الحلفاء ضد أطماع أنتيجونس وتكون حلف من بطلميوس وليسيماخوس وكاستندر وأسندرا أمور هذا الحلف لسليوكس. استطاع سليوكس استغلال فرمة هزيمة بطلميوس لديمتريوس في غزة عام ٢١٢ وذهب مباشرة الى بابل لاستعادة حكمه وكانت معه قوة من ألف جندي من المشاة و٢٠٠ من الفرسان . واستطاع هذا الرجل أن يوسع إمبراطوريته في فترة قصيرة.

Appian , Syrian Wars . 53-54 .

ديمتريوس بتوسيع حدوده الشرقية. ومع ذلك لم يحقق ديمتريوس النجاح المطلوب، وفي نفس الوقت تعرض اتيجورنس لخيانة أحد قراده في الغرب، أدت هذه الأحداث الى ائناع اتيجورنس بارجاء العمليات العسكرية في الغرب والجنوب الى أن يعيد سلطته على الشرق بطرد سليوكس من هناك وبعدها يستأنف الصراع ضد كاسندر وليسيماخوس وبطلميوس، حيث كان وجود سليوكس كعدو على حدوده الشرقية أمر يعمق انطلاقة غربا أو جنوبا تاركا قلب دولته تحت رحمة سليوكس، فضلا عن أن أستيلاء سليوكس على بابل والولايات الشرقية كان يحرم اتيجورنس من امدادات الرجال والخيول والاقبال والتفرد التي كانت تأتيه من الشرق البعيد ويبدو أن زغبة اتيجورنس في عقد هدنة مع اعدائه الآخرين صادفت هوى في نفوسهم ولعلمهم كانوا هم الآخرين يحتاجون لفترة يلتقطون فيها الانفاس، ومن ثم حدثت اتصالات انتهت بعقد اتفاق بين اتيجورنس وكاسندر وليسيماخوس وبطلميوس وقد عرفنا مضمون هذا الاتفاق من خطاب ارسله اتيجورنس بعد اتمامه الى مدينة Scep sis (١). ويرجح هذا التفسير أن المتعاقدين استبعدوا سليوكس من الاتفاق وتخلوا عن زميلهم عند الاتفاق، بل وانكروا وجوده في بابل واتصارته على الولايات الشرقية فجاء الاتفاق

(١) مضمون نفس الاتفاق ورد عند ديودور الذي ذكر أن كاسندر وبطلميوس وليسيماخوس وضعوا جدا للحرب ضد اتيجورنس خلال عام لرخونية Simonides في أثينا (٢١١/٢١٠) ومقدرا معاهدة ذكر تفاصيلها وهي لا تختلف عما جاء في خطاب اتيجورنس لمدينة Scep sis.

Diod. XIX . 105 . 1-4 .

مترفا بكاسندر حاكما على مقدونيا الى ان يصل الاسكندر الرابع سن  
الرشد، اما ليسيماخوس فقد اعترفوا له بما تحت يده من اراضي وفقد  
بطلميوس بمرجب هذا الاتفاق سوريا وان استعاد قبرص اما انتيجونس فقد  
اعترفوا به حاكما على كل الشرق بما فيه سوريا وولايات سليوكس (١).  
وتم اعلان حق المدن الاغريقية في الحرية. ويعتبر عقد هذا الاتفاق انتصارا  
دبلوماسيا هائلا لانتيجونس. وكما كان متوقما استغل انتيجونس فترة  
الهدوء التي هيئتها الاتفاقية لكي يحاول اعادة اخضاع الولايات الشرقية  
لسلطته بينما استغل اعداؤه هذه الهدنة لتجديد قواهم العسكرية.

اتجة انتيجونس الى الشرق املا ان يهزم سليوكس وقضى الفترة  
من ٢١٠ الى ٢٠٨ في معارك متصله ضده دون ان ينجح في هزيمته. وقد  
أدى غياب انتيجونس الطويل عن الساحة في الغرب الى استغلال اعدائه  
لهذا الغياب، فقد نجح كاسندر ان يتخلص من الاسكندر الرابع في عام  
(٢١٠) بقتله، كما نجح في اجتذاب بوليبيرخون (الذي كان وصيا على  
الملكة بعد موت انتيباتروس ثم دخل في خدمة انتيجونس) للعمل في  
خدمته وترك انتيجونس.

اما بطلميوس فقد استغل غياب انتيجونس في الشرق للسيطرة

(١) إن عدم مشاركة سليوكس في الاتفاق يبدر أنه تم بتدبير من أنتيجونس حيث كان  
يرغب في التخلص منه بعد الاتفاق مع حلفائه السابقين . ولكن بنير شك أن قبول الحلفاء  
التخلي عن حليفهم كان سببا في اضطراب علاقتهم بسليوكس فيما بعد .

على مدن كثيرة من بلاد الاغريق بحجة تحريرها ثم وضع فيها حاميات لحماية هذه الحرية وبذلك احتل مكانة انتيجورنس في بلاد الاغريق.

أدى هذا بانتيجورنس الى أن يسرع الى الغرب ولكنه وجد بلاد الاغريق في أيدي بطلميرس وكاسندر والجزر تحت حماية بطلميرس، ومع ذلك اضطر انتيجورنس الى بدء عمليات حرية في الغرب رغم أن حكمه في آسيا كان مائزاً عرضة للخطر نظراً لوجود سليوكس شوكة في ظهره. حقق انتيجورنس نجاحين باهرين ولكنهما لم يستمرا طويلاً، فقد استعاد ديمتريوس ابنه حرية أثينا في عام ٢٠٧ ق م (١) وكذلك جزء كبير من بلاد الاغريق كما استطاع ديمتريوس أن يهزم اسطول بطلميرس امام قبرص في معركة كبيرة في عام (٢٠٦) (٢) .

(١) وصل ديمتريوس امام بيرابرس في ٢٦ ثارجيليون (٢٠٧ ق. م) واعتقد المدافعون أن الاسطول يخص بطلميرس ولذلك لم يرفع أحد السلاح في وجه القادمين . ووجد ديمتريوس بوليات اللبنة مفتوحة فأبحر داخله. وعندما اكتشف المدافعون الحقيقة كان الوقت قد فات . طلب ديمتريوس الهدوء والسكوت . وأعلن من خلال منادى أن أباه قد أرسله لكي يحرر الاثينيين . ولكي يطرد الحامية المقدونية ولكي يميد لهم قوانين اسلافهم. وقد فرح الاثينيين بهذا الاعلان كثيراً، ودعوا ديمتريوس للنزول واطلقوا عليه لقب المحرر والمنقذ . بل أنشأوا فيما بعد في موقع نزوله مذبحاً يقدمون عليه القرابين على شرفه وأنشأوا قبيلتين إضافيتين الى العشرة قبائل الالفانة باسم كل من أنتيجورنس و ديمتريوس ، وجعلوا مجلس الخمسة ستاة لكي يضموا خمسين مثلاً لكل قبيلة.

Plutarch , Demetrius 8-10 .

(٢) هناك اختلافات في تقدير عدد سفن اسطول كل من بطلميرس وديمتريوس في معركة سالاميس (٢٠٦) وأن كان المرجح أن اسطول الأول ضم حوالي ١٥٠ سفينة واسطول الثاني أكثر من مئة بقليل. ويبدو أن هزيمة بطلميرس كانت ضخمة فقد توارحت حول أعداد سفن الناجية من الكارثة بين ٨ و ٢٠ سفينة.

M . Cary , op . Cit Appendix NO . 4 .

وقد رأى أنتيجونس ان نتيجة المارك ضد كاسندر وبطلميوس تعطيه الحق في أن يعلن نفسه ملكا على الامبراطورية وأن يتصرف طبقا لذلك. ولكن هذا الادعاء من جانب أنتيجونس ووجه باعتراض من جانب بطلميوس الذي اعلن هو الآخر نفسه ملكا على مصر (٢٠٥) لكن يعلم أنتيجونس انه غير مستعد لقبول ادعائه بالملك، وقد وجه أنتيجونس حملة ضد مصر لتأديب بطلميوس ولكنها فشلت، شجعت خطرة بطلميوس كل حكام الهلينستيين الرئيسيين على اتخاذ القاب الملك فعل ذلك ليسياخوس وكاسندر ومن بعدهما سليركس.

وبينما كان أنتيجونس يحاول دون فائدة أن يهزم بطلميوس كان عدوه الآخر كاسندر يزداد قوة. وكان يكسب أرضا في بلاد الاغريق بانتظام وهدد حرية أثينا التي تحققت في حماية ديمتريوس بن أنتيجونس عاد ديمتريوس بأسطوله الكبير الى بلاد الاغريق وأتخذ أثينا وسيكيون وكرورثا وأغلب مدن البيلوبونيز من أيدي كاسندر، كما أعاد تكوين العصبة الهلينية تحت قيادة أبيه في عام (٢٠٢ ق م) عندئذ اضطر كاسندر الى عقد صلح منفرد مع أنتيجونس (١).

---

(١) خطط أنتيجونس لانشاء هذه العصبة في عام ٢٠٧ ولكن لم تصبح الظروف مواتية لإقامتها الا بعد إتمام ديمتريوس على كاسندر والأشارة الوحيدة خلال عامي ٢٠٢ و٢٠٤ عن الموضوع في الأعمال الأدبية وردت عند بلوتارخ حيث ذكر "وعندما اجتمع الاغريق في مؤتمر عام عند خليج كورثا وتجمع عدد كبير منهم. تم إعلان ديمتريوس قائدا للاغريق".

أما أقوى أعداء أنتيجونس وهما ليسيامخوس وسليوكس فلم يقلوا كلمتهما في الصراع حتى ذلك الوقت. ورغم أن كاسندر خرج من الصراع إلا أنه نجح في إقناع ليسيامخوس ومن بعده بطلميوس وسليوكس أن يبدأ عمليات عسكرية عنيفة ضد أنتيجونس وكان من الواضح أن قوات الحلفاء، حتى بدون اشتراك بطلميوس كانت ندا لقوات أنتيجونس وقد تم التغلب على مشكلة توحيد جهد الحلفاء في المعركة بفضل الكفاءة غير العادية لليسيامخوس. وكانت النتيجة هي معركة ابوسس الحاسمة التي أدت إلى نهاية إمبراطورية أنتيجونس (٢٠١).

مات أنتيجونس في ابوسس وانتهت أطماعه ولكن ابوسس فتحت شهية باقي الملوك - فيما عدا بطلميوس - لتبني خطط أنتيجونس في إنشاء إمبراطورية لكل منهم. فليسيامخوس الذي كان قد ضم إلى مملكته بعد ابوسس جزءا كبيرا من آسيا الصغرى بما فيها كبادوكيا (ولكن بدون بونتس وبثينيا) كان يخطط لضم مقدونيا وبلاد اليونان إن عاجلا أو آجلا. وسليوكس كان يرجو توسيع مملكته الشرقية القوية والغنية. أما بطلميوس

-----  
= مثلما كان الحال مع فيليب والاسكندر\* وقد بقيت شذرات من ميثاق هذه العمبة؛ يبدو منها أن الهدف من وجود هذه العمبة كان ضمان بقاء تأييد الاغريق لأنتيجونس وإبنة طالما بقي الصراع قائما مع خلفاء الاسكندر الآخرين. وقد أدت الوفاة غير المترقمة (٢٠١) لأنتيجونس إلى تفكك العمبة واتهامها.

في . Plutarch , Dmetrius 25

Staatsv . III . 446

فلم تكن له مثل هذه الخطط وانما حصر سياسته في تقوية مملكته على ان يلحق بها بعض اقاليم اخرى لسبب مرقعها الاستراتيجي اوغناها في الموارد الاولية وهيمنتها على طرق التجارة الدولية : هذه الاقاليم مثل الساحل السوري الذي غزاه فور انتهاء الحلفاء من اتيجورنس وقبرص وبعض سواحل آسيا الصغرى الجنوبية. اما كاستندر فنظرا لطرف اجهاد مملكته في مقدونيا كان راضيا بسيطرة قلقة في مقدونيا واليونان.

يبقى بعد ذلك ديمتريوس بن اتيجورنس ورغم ان اياه سقط في معركة ابرسوس ورغم فقدانه لاغلب املاك ابيه فقد كان هناك بعض نقاط البداية فلدية اسطول ضخم يسيطر على مياه بحر ايجو ويتخذ من قبرص قاعدة له (١١). وكان مايزال رئيسا للمصبة الهلينية ومسيطرأ على عصبة الجزر وكان مالكا لكثير من المدن الاغريقية في اليونان خصوصا اثينا وفي آسيا الصغرى كاريا وايرنيا وعلى الساحل الفينيقي، وبذلك كان مايزال منافسا خطيرا للمنتصرين في ابرسوس انحصرت سياسة ديمتريوس في محاربة استعادة امبراطورية ابيه او بعض اجزائها، ولكنه ووجه بنكران في اثينا وانحلت العصبة الهلينية، ووجد ان فرض سيطرته بالقوة على بلاد الاغريق يعني ان يدخل حربا طويلة ضد كاستندر مع احتمال ضئيل للنجاح. ولذلك فضل ان يبدأ محارلته لاستعادة الامبراطورية المفقودة من

---

(١١) ديمتريوس برلبريكتس ( فاتح المدن ) ولد حوالي ٢٢٧ ومات ٢٧٢ ق . م .

آسيا خصرما في ظل وجود اسطرله القرى في قبرص، كما استغل  
ديمتريوس تفكك المنتصرين وتباعد مواقفهم للبحث عن حلفاء. فقد كان  
سليوكس وبطلميوس قد دخلا مرحلة خصام بسبب استيلاء بطلميوس على  
سوريا التي يراها سليوكس جزءا من مملكته وليسيماخوس كان قد أصبح  
جارا لسليوكس في آسيا الصغرى وكان يشعر بقلق وخوف من خطط  
سليوكس التوسعية. وهكذا وجد ديمتريوس الفرصة في عام ٢٩٩ ق م  
للتحالف مع سليوكس المعزول عن حلفائه تقريبا كما دخل في علاقات  
دبلوماسية مع بطلميوس، وحتى في بلاد الاغريق ومقدونيا فان موت  
كاسندر في عام ٢٩٧ قد انمش آمال ديمتريوس ونظرا الى ان موقفه في  
آسيا الصغرى لم يكن مبشرا ونظرا لانه رأى أن فرص النجاح في اليونان  
كبيرة حيث مصادر الرجال والسفن والمال واسعة وقدر أنه لن يصادف  
منافسين خطرين في اليونان. عندئذ تخلى عن املاكه في آسيا الصغرى  
لاعدائه وأبحر الى اليونان وقدر أنه اذا سيطر على بلاد اليونان، فانه قادر  
على هزيمة مقدونيا ثم الثار من أعدائه. وقد فهم أعداؤه هذا وعملوا في  
الحال على ضرب خططه. لم يستطع المتحالفون ضد ديمتريوس أن يوقفوا  
تنفيذ خططه في اليونان فنجح في استعادة السلطة في أثينا بعد بعض  
المقاومة وذلك في عام ٢٩٤ ومن أثينا تقدم لاستعادة باقي بلاد اليونان  
وأثناء حربه مع اسبرطه تصارع ابنا كاسندر على السلطة في مقدونيا  
فاستعان أحدهما بديمتريوس وبيرموس على أخيه وسبق بيرموس الى

معارته وعندما وصل ديمتريوس الى مقدونيا وجد ان الامر قد استقر لصالحه ( الاسكندر بن كاسندرا ) فتأمر عليه واغتاله وانتخبه الجيش المقدوني ملكا عليها. وهكذا أصبح ديمتريوس منذ عام ٢٩٢ أقوى حكام العالم الهلينستي حتى ان أعداءه لم يقدروا على التصريح بمدائنهم له، خصموا وهم جميعا كانوا يعانن من مشاكل في ممالكهم . وهكذا كانت لدى ديمتريوس الفرصة للسيطرة على باقى المدن اليونانية التى بقيت خارج سيطرته حتى ذلك الوقت وكان أعدائه فى بلاد اليونان يضمنون ابيروس وأيتوليا واسبرطه وثاروا بيوتيا ضده عدة مرات. كما أن الحالة فى أثينا لم تكن مستقرة تماما، اما أضعف النقاط فى الولاء لديمتريوس كانت مقدونيا حيث كان الجيش يرفض كثيرا من تصرفات قائده اذ كان يتصرف فى مقدونيا كما كان يتصرف فى الشرق وأعتبر الجيش المقدوني هذا نوعا من الإهانة والاعتداء عليه، وبذلك كان الجيش مستعدا لان يتخلى عن قائده اذا ما لاحت له أية فرصة وقد واثته هذه الفرصة عند خروج ديمتريوس لكى يستعيد املكه المفقودة فى اسيا (٢٨٩).

اعتبر ليسياخوس (١) فى ظروف ديمتريوس فرصته الأخيرة لمنه

من تنفيذ خطته فقد كان على اتصال بأعداء ديمتريوس فى اليونان

(١) ليسياخوس ولد حوالى ٢٥٥ من أصل مقدونى صار واليا على تساليا بعد موت الاسكندر الأكبر كما أصبح سيد غرب اسيا بعد موت أنتيجونس ٢٠١ ق م قتل فى معركة ضد ميلركس فى ليديا عام ٢٨١. وقد إنتهت مملكته بمرته.

ليبروس والايترلين) وكان يعلم بصعوبة موقفة اذ ان المدن اليونانية كانت ترضخ له تحت وطأة القوة، كما كان يعلم ان المقدونيين غير راغبين في استمرار قيادة ديمتريوس لهم. رأى ليسيماخوس ايضا ان نجاح ديمتريوس في العبور الى آسيا وتحقيقه انتصارات هناك ربما يزيد الى تقوية مركزه ويقلب حسابات اعدائه رأسا على عقب.

لذلك اشترك ليسيماخوس وبيبروس (١) في شن حملات مشتركة على مقدونيا في ربيع عام ٢٨٨ ق م وعند مواجهة ديمتريوس لاعدائه قرب Beroea هجره اغلب جنوده المقدونيين وذهبوا الى بيرهوس، وانهارت سلطة ديمتريوس في مقدونيا مما اضطره الى الهروب الى كاسندريا (بوتيدايا القديمة) . ومن هناك هرع الى بلاد اليونان لكي ينقذ على الاقل املاكه هناك. وقد نجح في هذا اذ ان بطلميوس لم يكن مستعدا لحربه كما ان ليسيماخوس لم يتدخل ضده هناك. الا ان وضعه في بلاد اليونان كان وضعاً قلقاً، ولذلك وضع كل الرجاء على غزو آسيا واستعادة املاكه هناك اذا ما نجح في اخذ ليسيماخوس على حين غرة (٢٨٧) ولكن خاب هذا

.....  
(١) بيبروس ملك ابيروس كان أحد المشبهين بالاسكندر الاكبر. دخل في مفاوضات وتحالفات من أجل السيطرة على مقدونيا وبلاد اليونان. وعندما لم تحقق طموحه سعى نحو الغرب حيث استجاب لدعوة تارتوم في عام ٢٨٠ ق م وعبر وبعة وعشرين ألفاً من جنوده الى ايطاليا حيث حارب روما؛ ثم انتقل دون حسم للمعركة معها الى صقلية حيث حارب قرطاج. ضاق به السيراكوزيين حتى ترك بلادهم ثم هزمه الرومان في Beneventum واضطر للعودة الى بلاده دون ان يحقق شيئاً من امله. وقد مات ٢٧٢ ق م.

الرجاء عندما فشل جيشه ٢٨٦ في مواجهة جيش ليسيماخوس واضطر للتقهقر أمامه، عندئذ أراد ان يعبر طوروس وان يحاول تجربة حظه المناطق في الشرق البعيدة الا ان من تبقى من قواته رفض ان يتبعه في خطه. عندئذ اتصل بليوكس لكي يحالفه على ضرب ليسيماخوس ولكن بليوكس خيب رجاءه. فصمم ديمتريوس على محاربة بليوكس نفسه ولكنه وقع مريضا واضطرت امور جيشه اثناء مرضه فاستسلم لبليوكس في عام (٢٨٥) وقع ديمتريوس اسيرا عنده، وقضى باقى عمره ضيفا غير مرغوب فيه في مدينة أباميا، ومات مسكيرا.

أدى سقوط ديمتريوس من على المسرح السياسى الى تغيير كبير في الخريطة السياسية للعالم الهلينستى. وكان أكثر المستفيدين من هذا هو ليسيماخوس. اذ ان ليسيماخوس استولى على نصف مقدونيا بعد طرد ديمتريوس منها بمقتضى اتفاقه مع بيرهوس. ثم استولى على النصف الاخر في عام (٢٨٦ ق م) بعد أن أدى تحالفهما المؤقت غرضه فى التضييق على أنتيجونس (جوناتاس) بن ديمتريوس الذى كان يسيطر على اثينا (١).

(١) عاش بين ٢٢٠ و٢٢٦ ق م هو ابن ديمتريوس فاتح المدن وحفيد أنتيجونس (الأمر). هزم الجلايين فى تراكيا واستولى على مقدونيا ٢٧٦. وقع صراع بينه وبين بيرهوس الذى غزا مقدونيا وبينه وبين بطليموس الذى حرض المدن الاغريقية. وقامت حرب خرمونيدس ولكن جوناتاس خرج من هذه الحرب سيدا لبلاد الاغريق. كما صار سيدا لجزر إيجه بعد هزيمته للبطالمة فى معركة بحرية قرب كوس (٢٥٨-٢٥٦). ولكن البطالمة سرعان ما إستعادوا ماقدوره بل وألبروا عليه العصبية الأخية. كان جانا فى طباعة ولكنه كان محبا للثقافة وقد إستضاف فى بلاد عددا من الشعراء والفلاسفة والمؤرخين ويمعى اليه إعادة بناء مقدونيا. انوسمة العربية المسيرة ط ١٩٧٥ .

وهكذا تراجع بيرهوس وسيطر ليسيماخوس على مقدونيا وأغلب بلاد  
اليونان بينما لم يبق لاتييجرنس سوى السيطرة على عاصمته ديمترياس.  
ولكن اتساع املاك ليسيماخوس اشعلت جذوة الشك والغيرة في نفوس  
اصدقائه القدامى بطلميرس وسليوكس.

وبطلميرس ورث جزءا ضخما من اسطول ديمتريوس وولاء اغلب  
جزر بحر ايجه بالرشوة وهكذا أصبح بطلميرس سيدا على كل من البحر  
الايجي والساحل الفينيقي، ممتلكا لاقرى القوى البحرية في العالم الهلينستي،  
ومنافسا خطيرا لكل من ليسيماخوس وسليوكس.

وسليوكس ايضا لم يكن مستعدا لان يذعن للموقف الذي خلته  
موت ديمتريوس فقد اعتبر سيطرة ليسيماخوس على آسيا الصغرى  
وسيطرة بطلميرس على معظم للناطق الاستراتيجية لشواك مفروسة في  
جسده. ولكن سليوكس مع ذلك بقي ساكنا طالما بطلميرس المعجوز صاحب  
الافضال عليه على قيد الحياة، وظالما بقي ليسيماخوس قابضا بقره على  
ناصية الامر في مملكته.

مات بطلميرس الاول في عام ٢٨٢ وكذلك مات ديمتريوس في نفس  
العام وانتقل الحكم من بعده لابنه بطلميرس الثاني الذي عرف بالمحب لأخته  
فيلادلفوس وقد أدى هذا الى حرمان أخيه الأكبر غير الشقيق بطلميرس

العاصفة Ceraunus من العرش (١) ، فترك مصر لاجئا عند سليوكس ثم عند ليسيماخوس ، واستطاع بطلميوس العاصفة واخته غير الشقيقة أرسينوى وكانت زوجة ثالثة لليسيماخوس أن يثيرا الشكوك فى قلب الرجل ضد ابنه اجاثوكليس مما أدى الى قتل الابن ومزيديه، وهربت زوجته وأطفاله لاجئين عند سليوكس أدى قتل اجاثوكليس الى هياج الراى العام ضد ليسيماخوس واستغل سليوكس المرقف وسار ضده ومعه الأرملة (٢) وأولادها واستقبلتهم مدن آسيا الصغرى استقبالا ودودا الى أن التقى

(١) بطلميوس كيرارنوس ابن بطلميوس الأول من يورديكى ابنة أنتيباتروس. وقد استطاعت زوجة أبيه (برينكى) أن تزمن العرش لإنها بطلميوس (فيلادفوس) حيث أشركه أبوه فى الحكم منذ عام ٢٨٥ ق.م. غادر كيرارنوس مصر بحثا عن فرته. ونجح فى إستمالة سليوكس الى صفه ولكن للرجل كان عازف من دخول صرامات مع مصر فى حياة بطلميوس الأول. فذهب كيرارنوس الى ليسيماخوس ولم يكن حماسا الثانى له أفضل من حماس الأول؛ فقد كان حريصا على تدعيم علاقته مع مصره الا أن ليسيماخوس مسح لكيرارنوس بالاقامة فى بلاده. اشترك مع سليوكس فى هجره على مقدونيا وأثناء هجره سليوكس للدردينيل قتله بيده واستولى على مقدونيا. كان المزهلون للنزاع معه ثلاثة ولكن ظروفهم جيما لم تسمح بهراجته فأنطيوخس كان مشغولا فى سوريا وبيرووس كان مشغولا بحمته على إيطاليا وجرنتاس كان أضعف من أن يولجهم. وبقيت أرملة ليسيماخوس وهى لخته غير شقيقة لكيرارنوس (أرسينوى الثانية) استطاع كيرارنوس أن يزيل مخارفتها بالزواج منها مع وعد بأن يكون إنها الأكبر ورثته على مقدونيا. ولكن الرجل نقض هذا العهد بعد قليل وقتل ولدين وهربت هى ومعها لثالث الى مصر حيث تزوجت فيلادفوس لما كيرارنوس فبعد أن قضى على أعدائه للخطرين فى العالم الهلينستى لو أمن شرهم جاءه الخطر من قبائل الجلالتين التى هاجته وقتله فى ممره Allia فى عام ٢٧١ ق.م.

(٢) لوساندرأ ابنة بطلميوس الأول يورديكى ولذلك فقد كانت شقيقة كيرارنوس وكانت إختا غير شقيقة لأرسينوى زوجة ليسيماخوس (٢٠٠ ق.م) بطلميوس كيرارنوس ثم بطلميوس الثانى.

جيش سليوكس بجيش ليسيامخوس فى Corupedion ليديا (٢٨١).  
والجدير بالذكر أن الرجلين كانا القاندين الرحيدين من قواد الاسكندر  
الباقين على قيد الحياة، وفى المعركة التى قامت هناك هزم ليسيامخوس  
وقتل وسقطت مملكته فى يد سليوكس الذى وحد مرة أخرى تحت حكمه  
الجزء الأكبر من امبراطورية الاسكندر. انضم بطلميوس العاصفة  
Ceraunus الى سليوكس، وفى اثناء عبور الاخير لمضيق الدردنيل قتل  
بطلميوس العاصفة سليوكس وانتخبه الجيش المقدونى ملكا على مقدونيا فى  
عام ٢٨٠ ق.م.

ويمثل هذا العام ٢٨٠ ق.م نهاية فترة خلفاء الاسكندر وحروب  
الخلافة التى لم تهدأ ابدا وكانت السنوات الثلاث والاربعون التالية لموت  
الاسكندر سنوات حرب مستمرة تقريبا، شملت كل نقطة من امبراطورية  
الاسكندر، ولم يشعر خلالها أى حاكم من الحكام ايا كانت قوته بالامان  
خلالها على نفسه وعرشه : فكل منهم كان له منافسون واعداء يعملون على  
توسيع رقعة ممالكهم على حساب ممالك جيرانهم. هناك ظاهرة أخرى ميزت  
تلك الفترة (٢٢٢ الى ٢٨٠) وهى استمرار وجود احد القادة الذى يعتبر  
نفسه خليفة للاسكندر وكان هذا التطلع لخلافة الاسكندر يجر على صاحبه  
عداء القادة الاخرين.

وهكذا نلاحظ أن برديكاس وأتتباتروس حاولا أن يعيدا توحيد  
الامبراطورية لصالح البيت المالك ولكن اتيجرنس وديمتريوس وحتى

ليسيماخوس وسليوكس حاولوا اعادة توحيد الامبراطورية كل لحسابه الخاص . وكل من تصدى لهذا المهمة واجهته تحالفات بين من اعتبرهم هؤلاء ولاة عصاة لأوامرهم. ونجحت دائما هذه التحالفات في قتل محاولة التوحيد. وكان لابد من انتظار الجيل الثاني من الاسر الحاكمة الكبرى في العصر الهلينستي حتى تستقر فكرة وجود ممالك هلينستية متعددة ومنفصلة ومستقلة . وأن يصل العالم الى نوع من توازن القوة بين هذه الممالك لقد كان بطلميس الاول هو الذي غرس هذه الفكرة ورعاها وسار على دريها ابنه بطلميس الثاني، ثم قبلها ملك سوريا انطيوكس بن سليوكس وملك اليونان انتيجونس بن ديمتريوس.

## ٢- فترة توازن القوى في العالم الهلنستي

بقى بطلميسوس Ceraunus ملكا على مقدونيا وتلقى اعتراف انطيوخس الاول به بعد موت سليركس كما نجح في هزيمة منافسه الرئيسي في بلاد اليونان أنتيجونس جوناتاس في معركة بحرية مشهورة وبذلك أصبحت الطريق مفتوحة امامه لترسيخ أقدامه في مقدونيا وتوسيع مملكته خاصة وأن منافسه الاخير بيرهوس ملك ابيروس كان غائبا في حملته على ايطاليا وصقلية. ولكن كل هذه الاحتمالات انتهت بمقتل بطلميسوس كيراونوس في معركة ضد الجلايين في مقدونيا وبذلك انتهى حكم البطالمة في مقدونيا عام (٢٧٩).

وقد ساعد اختفاء بطلمبوس كيراونوس على فتح الطريق من جديد امام أنتيجونس جوناتاس، الذي نجح بمعونة الايتوليين في هزيمة الجلايين وكانوا قد تقدموا نحو دلفي (٢٧٩) . كما ساعد على ذلك ايضا الانسحاب غير المنتظم لهذه القبائل عبر مقدونيا وتدمير أنتيجونس جوناتاس لجانب من جنودهم (٢٧٧) قرب ليزماخيا (١). كل هذا فتح الباب نحو عرش

(١) أدى هجوم الجلايين الى إشاعة الفوضى في مقدونيا وبقيت تلك البلاد بلا حكومة لمدة عامين. زان كان هناك ملكان أحدهما يدعى Maleager وهو شقيق كيراونوس الثاني يدعى أنتيآتروس ابن شقيق كاسندر. وقد أدت هذه الهجمات الجلاية الى فصل مقدونيا على تراكيا وقطعها عن البحر الأسود . كما أدت هذه الهجمات الى قيام أسرة ملكية جديدة في مقدونيا رأسها أنتيجونس جوناتاس.

مقدونيا امام اتيجونس وسرعان ما أعلنه الجيش المقدوني ملكا البلاد .  
سمى اتيجونس الى تدعيم مركزه فى بلاد اليونان أيضا الى ان عاد  
بيرهوس ونجح فى طرد اتيجونس مؤقتا من مقدونيا فى عام (٢٧٤) ولكن  
بيرهوس مات اثناء محاوله فاشله لضم مدن اليونان الى أملاكه الاخرى  
(٢٧٢) أصبح اتيجونس بلا منافس فى مقدونيا واليونان بعد موت  
بيرهوس، وسعى بالعمل الجاد والسياسة الماهرة الى تدعيم مركزه بقوة فى  
مقدونيا ومدن اليونان .

اما آسيا فقد خلف انطيوخس الاول (١) أباه واستطاع أن يحكم  
كل الولايات الشرقية وكل آسيا الصغرى بما فيها الجزء الشمالى ومع ذلك  
كان انطيوخس يواجه باطماع بطلميرس الثانى فى مصر والملوك الصغار  
المحليين فى بونتس وبثينيا، فضلا عن اتيجونس جوناتاس قبل اتفائه معه.  
تخلص انطيوخس من عداء اتيجونس بأن اعترف له بأحقية فى  
مقدونيا مقابل تنازله عن اطماعه الاسيوية. وبينما كان مشغولا بالقضاء على  
التمردين المحليين فى سوريا وبحرب ضد فيلادلفوس (٢٨٠-٢٧٩) دعى الملك  
نيكوميديس من بثينيا ومثريداتيس من بونتس قبائل الجلاتيين ودفعا بهم  
الى الاملاك السلوقية فى اسيا الصغرى حيث تعرضت لنهبهم ولم يكن  
.....  
(١) كان إينا لسيركس من أباما الفارسية . وقد أعلنه أبوه فى عام ٢٦٢ شريكا له فى  
الحكم ، ولذلك عندما مات سيركس لم تحدث اضطرابات داخل البلاط السليركى.

أنطيوخس قادرا على مواجهة هذا الخطر أو طرد الجلايين في الحال من آسيا الصغرى. واستوطن الجلايون في فريجيا ومثل وجودهم حماية لتلك الممالك الصغيرة، ولكنهم سبوا دمارا عظيما في شبه جزيرة آسيا الصغرى الى ان هزمهم أنطيوخس في معركة الاقيال الشهيرة في عام ٢٧٥ ق م (١). كانت الخريطة السياسية للعالم الهلينستي في اعقاب القضاء على الاضطراب الجلاي كما يلي:

كانت اقوى الممالك الهلينستية هي مملكة البطالمة في مصر، التي استطاعت اسرة البطالمة ان تثبت اقدمها فيها بقرة (٢). تليها المملكة السلوقية، التي ضمت ولايات الاسكندر في ميزوبوتاميا وسوريا باستثناء

(١) موجات الجلايين التي لغزت على آسيا الصغرى هي امتداد تلك الاغارات التي تمت على مقدونيا وبلاد اليونان قبل ذلك بسنوات قليلة. وقد عادت الجلايين تخربيا في كل آسيا الصغرى ونهبوا ما استطاعوا وان كانت المدن اليونانية لم تسقط في ايديهم بسبب جهلهم يادوات حصار المدن. وقد حاول أنطيوخس الاول ضربهم في عام ٢٧٦. ولكنه اضطر للمودة السريعة الى سوريا لمواجهة حرب قامت هناك. ولكنه عاد في العام التالي ٢٧٥ حيث واجههم في موقعة غير معروفة المكان، استطاعت اقيال فيها ان تشير الرعب في انخيل وراكيبها وحقق النصر عليهم بفضل هذه الاقيال. وبعد هذه المعركة إستقر الجلايون على هضبة فريجيا وقتل اثرهم المدمر.

(٢) حكم الملوك البطالمة مصر منذ وفاة الاسكندر حتى عام ٢٠ ق م وملوك البطالمة هم: بطلميرس الاول (سوتر) ٢٢٢-٢٠٥ كحاكم و ٢٠٥-٢٨٢ ملك

بطلميرس الثاني (فيلادلفوس)	٢٨٢-٢٤٦	بطلميرس الخامس (إيفانس)	٢٠-١٨٠
بطلميرس الثالث (يورجيس)	٢٤٦-٢٢٢	بطلميرس السادس (فيلوماتر)	١٨٠-١٤٥
بطلميرس الرابع (فيلوماتر)	٢٢٢-٢٠٤	بطلميرس السابع (نيوس فيلوماتر)	١٤٥-١٤٤

فلسطين وفينيقيًا وجزء من سوريا التي كانت تابعة لمصر) وكانت معظم هذه الولايات تقع في الشرق البعيد (١) وأجزاء كبيرة من آسيا الصغرى وكانت المملكة الثالثة هي مملكة مقدونيا، التي اعتبرت نفسها حامية لمدن افريق في شبه الجزيرة وسيطرت على بعض المدن مثل خالكيس وكورنثا (٢)، وكانت هناك ممالك صغيرة في آسيا الصغرى أهمها بونتس

١١٦-١٤٤	بطلميوس الثامن ( يورجيس الثاني فيسكون )	
١٠٨-١١٦	بطلميوس التاسع (سوتر الثاني)	بطلميوس العاشر (الاسكندر الأول) ١٠٨-١٠٨
٨٠	بطلميوس الحادي عشر ( الاسكندر الثاني )	
٥١-٨٠	بطلميوس الثاني عشر ( نيرس ديونيسوس )	
٤٧-٥١	كليوباترة السابعة + بطلميوس الثالث عشر	
٤٤-٤٧	كليوباترة السابعة + بطلميوس الرابع عشر	
٢٠-٤٤	كليوباترة السابعة + بطلميوس الرابع عشر	
(١) حكم الدولة السلوقية كملوك خلال العصر الهلنستي هم:		
١٦٢-١٦٢	مليوكس الأول (نيكاتورا)	٢٨١-٢٠٥ أنطيوخس الخامس (ليوباتوز
١٥٠-١٦٢	أنطيوخس الأول (سوترا)	٢٦١-٢٨١ دييتريوس الأول (سوترا)
١٤٥-١٥٠	أنطيوخس الثاني (ثيوس)	٢٤٦-٢٦٢ الاسكندر بالأس
١٤٢-١٤٥	مليوكس الثاني (كاليينيكوس)	٢٢٥-٢٤٦ أنطيوخس السادس (إيفانوس)
١٢٩-١٢٨	مليوكس الثالث (سوترا)	٢٢٢-٢٢٥ أنطيوخس السابع (سيديتس)
١٢٥-١٢٩	مليوكس الثالث (الكبير)	١٨٧-٢٢٢ دييتريوس الثاني (نيكاتورا)
١٢٦	مليوكس الرابع (فيلوباترا)	١٧٥-١٨٧ كليوباترة ثيا
	أنطيوخس الرابع (إيفانوس)	١٦٤-١٧٥
	كليوباترة ثيا و أنطيوخس الثامن ( جريبوس )	١٢١-١٢٥
	مليوكس الخامس	١٢٥
	٢٨٨-٢٩٤	١١٥-٩٥ أنطيوخس التاسع (كيزيكوس)
	من ٢٨٨-٢٩٤ وقبما يلي قائمة بالملوك التاليين:-	
	أنتيجونس الثاني ( جونتاس ) حكم مقدونيا من	٢٢٩-٢٩٤
١٧٩-٢٢١	دييتريوس الثاني	٢٢٩-٢٢٩
١٦٨-١٧٩	أنتيجونس الثالث (ادسون)	٢٢١-٢٢٩
	فيليب الخامس	
	بريسوس	

وبشينا، وكانت هناك المدن الحرة في شمال آسيا الصغرى مثل هيراقليا وبيزنطة وتيوس وكيزكوس، فضلا عن قبائل الجلاتيين ومدن أخرى اغريقية في آسيا الصغرى وفي الجزر خصوصا في رودس. كما كانت هناك بعض المدن ودويلات الطغاة في آسيا الصغرى والتي كانت مستقلة بدرجات متفاوتة.

كان لكل من هذه الممالك احتياجاتها الخاصة واحلامها الخاصة وخطتها الخاصة التي كانت تحاول تنفيذها.

الملكة البطلمية في مصر مثلا خرجت من اتون حروب الخلافة كأقوى وأغنى دول العصر وكذلك أكثرها تنظيما. وكانت احلام بطليموس الأول سوتر وبتليموس الثاني فيلادلفوس بعيدة عن محاولة إعادة توحيد إمبراطورية الاسكندر وانما كان الهدف الرئيسي للملكين هو تأمين الاستقلال التام لمملكتها في مصر وأن يزمنها لها دورا رائدا في الحياة السياسية والاقتصادية في العالم الهلينستي. وكانت أفضل الطرق لاثام ذلك هو الاستيلاء على تركيا ديمتريوس، ومن ثم فرض السيطرة على بحر ايجه ومن ثم السيطرة على طرق التجارة الرئيسية في العالم الهلينستي. وقد عني ذلك خلق إمبراطورية بحرية تقارن بإمبراطورية أثينا البحرية في العصر الكلاسيكي، والسيطرة سياسيا واقتصاديا على جزء مما يحدث في عالم بحر ايجه. ولكي تكون السيطرة على بحر ايجه أكثر تأثيرا سعى دلفوس الى فرض حمايته على السواحل الجنوبية والغربية لآسيا

المغربي وفرض نفوذه على المدن التجارية الكبرى الواقعة على مضائق بحر مرمرة.

وبالتداعي فان انشاء مثل هذه الامبراطورية البحرية لايبقى آنا اذا بقيت الموانى الفينيقية والفلسطينية بمصادرها البحرية فى ايد اجنبية اخرى، وهكذا اتام البطالة حكمهم على فلسطين وفينيقيا وجزء من سوريا بمجرد ان استطاعوا وتمسكوا به ما وسعتهم قوتهم. وقد فرض عليهم وجودهم فى بحر ايجة أن يضمنوا هذا الوجود بحالة تدعيم وجودهم فى اكثر الموانى الاغريقية اهمية وذلك لكى يمنعوا الحكام المقدونيين من منافستهم فى هذا البحر.

ان منافسة البطالة على تبرا مكانة عالية فى عالم بحر ايجة كانت تنطلق من حقيقة اتساعهم الى هذا العالم، ولذلك فان جهود البطالة لم تكن تخضع للاعتبارات الاقتصادية فقط، فانهم حتى لو كانت لديهم كل عناصر قوتهم فانهم كانوا سيقرون معزولين فى مصر ولن يكونوا منافسين لسوريا لو لمقدونيا والارلى كانت تملك السيطرة على مدن اليونان فى آسيا المغربى والثانية كانت تسيطر على مدن اليونان فى بلاد اليونان. بينما كان تحقيق سيطرة البطالة على الطرق التجارية الايجية والسورية توفر لهم مصادر للرجال وللمال وحرية للحركة، وهكذا كانت سيطرة البطالة التجارية وسيلة لتحقيق هدف سياسى.

ومن الواضح ان سياسة البطالة كانت تتعارض بل تتناقض مع مصالح مقدونيا وسوريا كما كانت تعنى السيطرة على المدن والجزر فى بلاد الاغريق وفى آسيا الصغرى وبالتالى كان البطالة فى حاجة دائمة الى قوات قوية وقادرة لفرض اهدافهم وحمايتهم.

وبالنسبة للسليوقيين فلا يعقل عقلا انهم نزلوا طائمين عن سيطرتهم على فينيقيا وفلسطين وجزء من سوريا لان حدوث ذلك كان يحرمهم من وجود واجهة بحرية لهم فى المنطقة ويجعل مصر لهم الى البحر المتوسط رهنا بارادة البطالة.

ولذلك كان الصراع من اجل السيطرة على هذه المناطق ضرورة ملحة بالنسبة للسليوقيين. وما ينطبق على الساحل الفينيقي انطبق ايضا على ساحل جنوب آسيا الصغرى وكان السليوقيون لايتوقفون عن المطالبة والنضال من اجل املكهم المفقودة الا فى فترات ضعف دولتهم .

كانت دولة السليوقيين دولة مترامية الاطراف وكانت تضم سوريا وآسيا الصغرى كما كانت تضم ايضا الولايات الشرقية من امبراطورية الاسكندر وكذلك القبائل العربية على الصحراء . وبينما لم تسب الاخيرة الا فى قليل من الاضطراب فان الولايات الشرقية كانت مصدرا لقوة الدولة الو ضعيفا حيث جيران الدولة دائمو القتال معها وبذلك اصبحت المراكز الهلنستية المتقدمة شرقا فى حاجة دائمة للحماية ولذلك كان السليوقيون دائرو الحرب فى الشرق وكانوا مضطرين دائما الى تقسيم قواتهم العسكرية

بين الجبهة الغربية والشرقية (١).

وكذلك كان حكام مقدونيا ، انتيجورنس جوناتاس وحلفاؤه  
ديمتريوس الثاني وانتيجورنس دوسون غير مستعدين - مثلهم في ذلك  
مثل السليوقيين للاعتراف بسيادة البطالمة على بحر ايجه، وكذلك كان  
البطالمة يرون ان وجود مقدونيا قوية يعنى احياء لامبراطورية يمتريوس  
ويعنى بالتالى تعرض سيادتهم على بحر ايجه للخطر. ووجود مقدونيا قوية  
يعنى ان تمر الامدادات للمدن الاغريقية من خلال ايد مقدونية أى ايدى  
قوة مادية محتملة ، وهكذا حاول البطالمة ان يدعموا بالمال او بوسائل  
أخرى المنافسين لمقدونيا والمادين لها من المدن الاغريقية خصوصا اثينا  
والعصبة الآخية واسبرطة. وبالنسبة لمقدونيا فلم تكن لتدخر جهدا دين ان  
تحاول طرد البطالمة من بحر ايجه حيث كان وجودهم يهدد ارتباطاتها مع

(١) للمروف أن الحدود الشرقية لامبراطورية الاسكندر كانت تقع عند نهر الإندوس ورافده  
هيفلبس (Beas). وقد حكم هذا الأقليم بعد وفاة الاسكندر ضابط يدعى سييرتيوس  
Sibyrtius. أما وادى كابل والميرت الهند وكوشية فكانت تحت سيطرة أركياريثيس  
Oxyartes والد روكسانا أرملة الاسكندر. وفي البنجاب فإن الشريط المحصور بين  
الاندوس وهيداسبيس Hydaspes (Jhelum) كان تحت الحكم المشترك لمقدوني يدعى  
إيودامرس Eudamus ورجلنا وطنى يدعى تاكيلاس. وأخيراً بقى الأقليم الواقع بين  
هيداسبيس وهيفلبس فى يدى حاكمه السابق الملك بورس. ويلاحظ أن هذا التقسيم للحكم  
فى الأقاليم الشرقية بين ضابط الاسكندر والحكام الوطنيين إنما يدل على عدم توفر قوات  
إغريقية كافية لغرض سيطرتهم وكذلك يدل على قوة الحكام المحليين وشرة دفاعهم من  
إستقلال بلادهم. وقد دخل السليوقيين فى علاقات مع الحكام المحليين واستفاد كل طرف  
من إمكانات الآخر ولكن لم نصل عام ٢٥٠ ق م الا وكانت المناطق الشرقية استقلت بعيداً عن  
دولة السليوقيين أو وقعت تحت حكم قوى أخرى غيرهم.

بلاد اليونان. وبالطبع كانت مقدونيا تتلقى الدعم السلوقي في محاربتها ضد البطالة وكان على ملوك مقدونيا ان يختاروا وقتا مناسباً لتفجير الصراع يكون البطالة فيه يعانق الانكسار امام السليوقيين في سوريا. واذا كان البطالة قد نجحوا في فرض هيمنتهم على الجبهتين فان ذلك كان راجعاً لضعف منافسيهم.

لقد رأينا فيما سبق نقاط الضعف في الموقف السليوقي. أما بالنسبة لمقدونيا : ان اهم نقاط الضعف فيها كانت تكمن في شكل علاقتها بجيرانها، فالمدن اليونانية لم تتقبل برضى مطلقاً فرض مقدونيا لحمايتها عليها مهما كان الشكل الذي اتخذته هذه الحماية، وبالطبع كانت المدن اليونانية دائمة الترقب لآية فرصة لتأكيد حرمتها الكاملة وقد قاد هذه الجهود في البداية مدينة اسبرط تحت حكم Areus ثم قادتها من بعد اثينا خلال الحرب الخريمونيدية Chremonidean War (١) وأخيراً قادت هذا النضال العصبة الاخوية. وبالنسبة للعصبة الايتولية فقد اختلفت مواقفها تجاه مقدونيا فاتخذت مواقف صداقة منها أو مواقف عداوة حسب الحالة السياسية ولكنها بصفة دائمة كانت حريصة على التوسع والسيطرة على

(١) جذور واسباب الحرب الخريمونيدية غير واضحة. وقد كان أطرفها المدن الأفريقية وبطليرس الثاني ملك مصر من ناحية وأتيجونس جرناتاس ملك مقدونيا من ناحية أخرى. وقد سميت بالخريمونية نسبة إلى خريمونيدس ابن Eteocles وهو أثيني كان تلميذاً لزينون واستمرت من ٢٦٨ إلى ٢٦١ ق.م.

أكبر جزء من بلاد اليونان حسب إمكاناتها (١). ولذلك كانت السيطرة المقدونية على بلاد اليونان تبدو قوية وفي لوقات أخرى كانت تختفى مرشرات هذه السيطرة كما كان الحال بعد موت أنتيجونس جوناكس وقبل تولي دوسون للعرش. ولكن على وجه العموم كانت سنوات الهدوء في علاقات المدن اليونانية بمقدونية قليلة فداننا هناك حروب بينها أو اضطرابات في داخل المدن اليونانية أو في علاقات هذه المدن بعضها ببعض الآخر ولم تكن الأصابع المقدونية بعيدة عن تحريك هذه الاضطرابات.

نقطة الضعف الهامة الأخرى في الموقف للمقدوني كان في علاقاتها بالقبائل التي تقيم في شمال وغرب مقدونيا مثل الاليريين والتراكيين والكلت والاسكوديين وكانت هذه القبائل تسيطر على طرق التجارة مع عالم الأوغرى، ومن ثم كانوا ذوي خطر شديد على العالم للمتدين الذي كانت حدوده الشمالية تقف عند شمال مقدونيا. وكثيرا ما كانت هذه القبائل تغير على مقدونيا ما جعل الملوك المقدونيين يتابعون كل تطورات أحوال هذه القبائل بعين يقظة وكثيرا ما تدخلوا لايقاف غاراتهم أو كانوا يلجأون

(١) قامت العصبة الأيتولية في شمال غرب بلاد اليونان من العصر الكلاسيكي ولكنها صارت قوة لايتهان بها خلال العصر الهلنستي شارك الأيتوليين في الحرب ضد مقدونيا في لايما ولكنهم نجوا من مقلب أنتيباتروس. وخلال سنوات الاضطراب في بداية القرن الثالث نشروا سلطتهم على منطقة وسط بلاد الأوغرى وسيطروا على دلفي. وقد ساعد دورهم في رد الغارات الكلتية عن دلفي في الحصول على مقعد دائم في مجلس الامفكتيونى ، بل لقد مارسوا نفوذاً على البحر الايجي بتبادلهم العلاقات وحقوق المواطنة مع بعض الجزر مثل خيوس التي سجلت ذلك في مرسوم يوزخ من عام ٤٧ ق م تقريبا.

Moretti II . 79

لهجمات عليهم لاجهاض غاراتهم المحتملة.

فيما سبق تابعنا وضعية الدول الهلينستية الكبرى ولكن قامت الى جانب هذه الدول الكبرى عدد من الممالك الصغيرة في بونتس وبثينيا كما قامت مملكة صغيرة اخرى في كبادوكيا اعتبار من عام ٢٦٠ او ٢٥٠ ق.م. وهذه الدويلات كانت تخشى بصورة دائمة خطر السليوقيين ومن ثم سموا الى توطين مجموعة من القبائل الكلتية (الجالاتيون) كدولة حاجزة بين دولهم والدولة السلوقية، وسمحوا لهذه القبائل أن تغير على مدن غرب وجنوب آسيا الصغرى بشرط ألاعاملوا حدودهم بنفس الطريقة. وبذلك يحققون هدفهم الرئيسي في الاحتفاظ باستقلالهم ضد أى محاولات للسليوقيين للانتقاص من هذا الاستقلال (١). وقد واجهت كل من بونتس وبثينيا - بالإضافة الى مشكلة الحفاظ على الاستقلال - مشكلة شكل العلاقات مع المدن الاغريقية المستقلة الواقعة في داخل اقاليمهم أو في جيرانهم.

(١) عندما وصل الجالتيون الى بيزنطة نهبرا الجزء الاكبر منها، واضمروا المدينة بالحرب . فأرسل أهلها مبعوثين الى حلفائهم طالبين المعونة . فقدم كل منهم ما يستطيع . وقد حارب الجالتيون العبور الى آسيا الصغرى بعد ذلك ولكنهم فشلوا في كل مرة بسبب مقاومة البيزنطيين الى أن عقد معهم نكوميدس المطالب بعرش بثينيا معاهدة تنص على أن يكونوا خاضعين له ولحلفائه من بعده والا يعقدوا تحالفا مع أحد بدون موافقته وأن يكونوا دائما أصدقاء لاصدقائه وأعداء لأعدائه . وقد استخدمهم نكوميدس في الوصول لعرش بثينيا . ولستقر الجالتيون في المنطقة التي عرفت فيما بعد باسم جلتيا حيث إتسموا الى ثلاث مجرمعات هي تروجمي Trogmi وأتامرا مدينة انقرة و Tolostobogii وأتامرا تابيا Tabia و Tectosages و آتامرا Pisinus.

هناك مملكة اخرى قامت من خلال الارضاع التي ترتبت على وجود  
الجلاتيين فى الغرب آسيا الصغرى والاضطراب الذى احدثوه بالنسبة  
للوجود السليرقى فى الغرب اذ استطاع حاكم قلعة برجاموم ان يقوى من  
شان زعامته للمدينة خصرصا بعد نجاح Philetaeus حاكم المدينة وابنة  
الذى خلفه فى حكمها يرومنيس Eumenes فى الدناع بنجاح عن اقليم  
برجاموم والمدن الاخرى فى وادى Caicus ضد الغارات الجلالية. ولقد  
ادت التطورات التى تلت ذلك الى زيادة مصادر المدينة العسكرية  
والاقتصادية ومارس الحكام استقلالا اكبر وفى عام ٢٦٢ ق م رأى يرومنيس  
نفسه قويا بما يكفى لان يتحدى الملك السليرقى انطونييرخس وان يدعم  
تحديه هذا بعمليات عسكرية ناجحة من ذلك الوقت أصبحت برجاموم دولة  
مستقلة مثل بيشنيا وبرتس وكبادوكيا مهمتها الرئيسية أن تعزل الجلانيين  
فى مراعيهم فى فريجيا وبذلك تحمى اقليمها من غاراتهم وبالتبعية باقى اسيا  
الصغرى. ولقد ادى نجاح ملوك برجاموم فى ايقاف خطر الجلانيين الى  
تمتعهم بأهمية خاصة بين الاغريق فى آسيا الصغرى، وقد ادى هذا الى  
تزايد طموح هؤلاء الملوك فى أن يصبحوا حكاما على كل آسيا الصغرى  
محل السليرقيين، وقد سعوا بصبر واناة لتحقيق هذا الهدف متبعين  
سياسة حاذقة ساعيين للاستفادة من توازنات القوة فى عالم ذلك الزمان  
مزيدين الجانب الاقوى باستمرار وان كانت عدانتهم متجهة باستمرار

للجلاتيين والسيرقيين بالطبع لتناقض مصالحهم(١).

واخيرا نلقى نظرة على احوال المدن اليونانية في اسيا الصغرى والجزر هناك والمعروف ان بعض هذه المدن كانت تتمتع باستقلال دائم بينما كان استقلال المدن الاخرى متقطعا رغم ان المدن التي كانت تفقد استقلالها لم تتوقف لحظة عن محاولة بذل الجهد لنيل الاستقلال. كانت علاقات هذه المدن مع الدول الهلينستية علاقات صداقة او ولاء ولكنها صداقة غير حقيقية وخضوع ينتظر الفرصة للاطاحة بهذا الولاة ومن المثير حقا ان تتبع تطور انتماءات بعض المدن الاغريقية في اسيا الصغرى ذات الالهية للممالك الهلينستية مثل مدن ملطية وانسوس وسميرنا فقد تقلبت هذه المدن من ايدي البطالمة الى السيرقيين والعكس عدة مرات، وصادفت هذه المدن كثيرا من المواقف الصعبة اثناء حصار واستيلاء كل من الطرفين عليها، ومع ذلك فقد سعى اهل هذه المدن الى الاستفادة من حقيقة رغبة كل طرف في بقائهم تحت سيطرته لكي يحصلوا على اكبر قدر من الاستقلال الذاتى والمنح والهدايا التي يقدمها الحكام لهم كل فى عهده، وبالنسبة للمدن الاغريقية فى شمال غرب ساحل اسيا الصغرى فقد حكمتها مع ملوك بروجاموم علاقات مشابهة كتلك التي حكمت مدن الجنوب مع

(١) حكم بروجاموم :

١٢٩-١٦٠	اتالوس الثانى	٢٦٢-٢٨٢	فيليتاريوس الاول
١٢٢-١٢٩	اتالوس الثالث	٢٤١-٢٦٢	يومنيس الاول
١٢٩-١٢٢	يومنيس الثالث	١٩٧-٢٤١	اتالوس الاول لسوترا
		١٦٠-١٩٧	يومنيس الثانى لسوترا

والمعروف ان الاول والثانى لم يتخذا لقب ملك كما ان اتالوس الثالث اورث الملكة للرومان.

البطالة وغيرهم من الملوك الهلينستيين(١)، ولكن المدن الكبيرة الواقعة على بحر مرمرة والبسفور والدردينيل والساحل الجنوبي للبحر الاسود فقد تمتعت بوضعية افضل في مواجهه ملوك الدويلات الصغيرة المجاورة لهم واهم هذه المدن هي cyzicus و Chalcedon و Byzantium وهيراتليا وسينوب وقد تمتعت بالاستقلال خلال الفترة التي تتحدث عنها.

وبالنسبة لجزر بحر ايجه فانها تقلبت في ايدي البطالة وملوك مقدونيا الانتيجونيين وكانت اقرب في وضعها لمدين كليتوس وانفوس. وان استطاعت بعض الجزر ان تحافظ على اتحاد فيدرالى يجمعها عرف بمصبة الجزر وقد جامدت هذه الجزر لحماية اوطانها من النهب والسرقه على ايدي جيوش المتحاربين وحلفائهم(٢).

اما الرضع في بلاد اليونان نفسها فقد كان اكثر تعقيدا حيث لم يتوقف ابدا الصراع المسلح، جزء من هذا الصراع كان موجها نحو مقدونيا لاسباب تاريخية موروثه والجزء الاخر كان تصادما بين مزيدى

(١) بالنسبة للتقديس الذى لظهره للمدن الاغريقية تجاه السيليريين انظر:

OGIS 219.

(٢) مصبة الجزر ضمت الجزر الصغيرة فى وسط البحر الايجى اثنان اتيجونس الامر فى عام ٢١٥ وسيطر عليها فيما بعد ديمتريوس ابنه قبل ان تذهب الى يد البطالة حوالى عام ٢٨٦ حيث بقيت تحت سيطرتهم لمدة ثلاثين عاما. وككل المصبات التى اُنشئت تحت رعاية ملكية استخدمت كاداء لنرض النفوذ الملكى.

اللايدولوجيات) السياسية التي سادت مدن الاغريق في ذلك الوقت، تصادما بين من آمنوا بحرية كل المدن الاغريقية في الاستقلال الكامل وبين من آمنوا بوحدة الاغريق وحتى بالنسبة لفكرة الوحدة كان هناك صراع بين نوعيات مختلفة مطروحة في الساحة السياسية. فهناك فكرة اتحادات المدن التي كانت تنف وراءها العصبة الايتولية والعصبة الآخية وقد رغبتا في ان تدخل كل مدن اليونان في دولة اتحادية كبيرة وهناك اسبرطة التي سمت من اجل فرض سيطرتها القديمة على كل اليونان، واخيرا مقدونيا وقد دعت الى تشكيل اتحاد قائم على التحالف بين مختلف الاتحادات والمدن اليونانية ومقدونيا تحت رئاسة ملك مقدونيا.

وهكذا نشاهد ان الوضع السياسى في العالم الهلينستى كان مقدا وهذا الوضع الممقد حكم توازن القوى بين دول ذلك العالم وأى اختلال في هذا التوازن كان يؤدي الى اندلاع الصراعات العسكرية، وهكذا نلاحظ ان حروبا متصلة تقريبا قامت في اجزاء العالم الهلينستى المختلفة وتتركز اكثر في المناطق ذات الاهمية بالنسبة لاطراف التوازن في بلاد اليونان الاصلية والجزر اليونانية في بحر ايجة والاجزاء المتهيلة في آسيا الصغرى، ويمكننا ان نقدم هنا حصرا باهم الاحداث السياسية والعسكرية التي سادت العالم الهلينستى من مرت بطليموس الاول في مصر (٢٨٢ ق م) واعتلاء قليب الخامس عرش مقدونيا في ٢٢١.

فقد قام صراع حاد بين انطيوخس الاول وبتليموس الثانى

فيلادلفوس للسيطرة على المدن الساحلية في اسيا الصغرى وسوريا عرف هذا الصراع (بالحرب السورية الاولى) وقد بدأ في عام ٢٨٠ ق م ثم تجدد في عام ٢٧٦ ق م أو ٢٧٤ ق م واستمر الى عام ٢٧١ ق م (١١). وفي نفس الوقت قام انطيوخس الاول بمحاولة ضرب الجلايين في آسيا الصغرى (في عام ١٢٧٥). وخلال نفس المدة سعى انتيجونس جوناتانس الى تدعيم مركزه في مقدونيا واليونان الى يواجه تحالف أثينا واسبرطة مع بطلميرس فيلادلفوس ضده وقد تم هذا التحالف بين ٢٧٠ و٢٦٧ ق م وتمخض عن اندلاع الحرب الخريمونيدية.

وكانت حرب طويلة مدمرة استمرت الى عام ٢٦١ ق م تقريبا وانتهت بنصر كامل لانتيجونس وهزيمة كاملة لأثينا فقدت على أثرها دورها القيادي في السياسة اليونانية وأصبح انتيجونس نتيجة لهذا الانتصار سيدا لاينازع في بلاد اليونان وسيطر على كثير من النقاط الحصينة خصوصا كورنثا وأثينا وارتريا وخالكيس. وخلال هذه الحرب ايضا ( الحرب الخريمونيدية) نجح انتيجونس في الانتمار البحري على بطلميرس عند جزيرة كوس Cos وقد أدى هذا الى تدخل انتيجونس في بحر ايجه بعد ان كان مقصورا على النفوذ البطلمي.

---

(١١) حول تقسيم الحرب السورية الأولى الى مرحلتين انظر Appendix 5 من

Cary M . OP . Cit .

فى حوالى ذلك الوقت قامت ثورة فى برجاموم قادها يوميس فى عام ٢٦٢ ق م بتأييد من بطلميس الثانى، وقد ادى هذا العمل الى تفجير الصراع من جديد بين السليقيين والبطالمة فهاجم انطيوخس الثانى الذى خلف ابيه فى ٢٦١ بطلميس فيلادلفوس، وربما كان انطيوخس مدعما بمساندة انتيجونس وشملت هذه الحرب معارك فى سوريا واحداثا فى آسيا الصغرى وعرفت باسم الحرب السورية الثانية واستمرت من ٢٦٠ الى ٢٥٢ تقريبا وتجب الاشارة حقا الى ان نتائج هذه الحرب السورية الثانية لم تكن لصالح بطلميس بصورة عامة وسرعان ما انقلبت الامور الى نقيضها بالنسبة لانتيجونس جرناتاس وكذلك بالنسبة للسليقيين. فقد واجهت انتيجونس موجة من حروب التحرير فى بلاد اليونان. فهذا الاتحاد الايتولى يسمى لتوسيع حدوده وانتيجونس غير قادر على منعه من تحقيق ذلك. وكذلك مدينة كورنثا تمردت على سلطة مقدونيا بقيادة الاسكندر بن كراتيروس وكان حاكما عليها من قبل انتيجونس ملك مقدونيا نفسه. سعى الاسكندر الى تقوية مركزه وتوسيع حدوده وعلان نفسه ملكا، ولم يستطع انتيجونس الوقوف على وجه اطماعه، وبقيت كورنثا وما خضع لها من مدن ايوية مستقلة عن مقدونيا الى موت الاسكندر هذا، وفى شبه جزيرة البيلوبونيز كان الوضع اكثر حرجا بالنسبة لانتيجونس فقد نجحت مدينة سيكيون بقيادة لراتوس Aratus ان تتخلص من طاغيتها الموالية لانتيجونس فى عام (٢٥١) ثم انضمت هذه المدينة الى العمبة الاخية الصغيرة وبدأ الاتحاد

الذي كان غير ذات خطر منذ عام ٢٨٠ ق م (تاريخ انشائه) ينمر تحت قيادة مدينة سيكيون فتزايد عدد الاعضاء وتزايدت أهمية الاتحاد السياسية.

وهكذا نلاحظ ان انتيجرنس قد فقد تقريبا كل سيطرة على بلاد اليونان بل انه على ما يبدو فقد ايضا تلك السيطرة البحرية على جزيرة كوس Cos ومادى اليه ذلك من خروج انتيجرنس من ميدان التنافس في بحر ايجة.

ويبدو ان بطلميرس فيلادلفوس قد سعى في اواخر حياته الى استعادة سيادته على بحر ايجة ويبدو ان هذا السعى قد حقق نجاحا اذ نلاحظ ان بطلميرس كان مالكا لاسطرل قري وله كلمة مسموعة في ديلوس، ولكنه هزم مرة اخرى في معركة بحرية عند اندروس Andrus في عام ٢٤٧.

مات انطيوخس الثاني ملك سوريا في عام ٢٤٧ ومات فيلادلفوس (بطلميرس الثاني) في عام ٢٤٦، وتولى العرش في مصر ابنه بطلميرس الثالث يورجيتيس. وقد حفلت سنوات حكمه الاولى بالعديد من الاجداث المثيرة. اذ تدخل بطلميرس الثالث في سوريا بعبء توليه السلطة في مصر تدعيما لمطالب اخته برنيكى ارملة ملك سوريا المتوفى وابنتها ضد لارديكى الزوجة الاولى لانطيوخس وابنتها سليوكس (الثاني). وبسبب هذه الحادثة قامت الحرب السورية الثالثة التي استمرت من ٢٤٦ الى ٢٤١ ق م وقد

حقق بطلميوس خلال السنة الاولى للحرب انتصارات باهرة حقق خلالها الاستيلاء على كل سوريا وميزوبوتاميا ولكن بعد ذلك توقف تقدمه بسبب الاعمال المضادة التي قام بها سليوكس الثاني، واخيرا اضطر بطلميوس الثالث ان يخلى كل هذه الاملاك وان بقيت مدينة سليوقيا في يديه(١).

يرتبط نجاح بطلميوس الثالث في آسيا بنجاح اخر حققه في بحر ايجة، ويبدو ان مقدونيا استغلت الاحداث السورية لكي تتقدم بقواتها في جزر بحر ايجة.

ولكن يبدو أيضا ان بطلميوس الثالث نجح هنا أيضا في ايقانهم، وصحيح ان المقدونيين سيطروا على جزيرة ديلوس مما يوحي بتقدم نفوذهم بعض الشيء في بحر ايجة ولكن الصحيح أيضا أن بطلميوس الثالث

(١) بمقتضى للمعاهدة التي أنهت الحرب السورية الثانية طلق أنطيوخس الثاني زوجته لارديكي التي سبق أن أنجبت له ولدن وتزوج برنيكي ابنة بطلميوس الثاني فيلادلفوس وأخت بطلميوس الثالث يررجتيس حيث أنجب منها ولدا. وعند موت أنطيوخس الثاني قلمت الحرب بين لولاد الزوجتين. وقد استنجدت برنيكي بأخيها بطلميوس الثالث، وكانت هذه نقطة إنطلاق الحرب السورية الثالثة. وقد عثر على عدد من الوثائق تتحدث عن تلك الحرب منها نص ورد على البردي (FGrh 160) ونص نسخة رحلة في القرن السادس لليلادي في عدول Adulis في أرتيريا على البحر الأحمر. وقد جاء في النص الأخير بعد الدياجة حيث أنه (بطلميوس الثالث) ورث عن أبيه ملك مصر وليبيا وسوريا وفينيقيا وقبرص وكيليكيا وكاريا وجزر الكركلاديس. فقد سار في آسيا بقوة من المشاة والخيالة وأسطول والأفيل . . . . . وبعد أن أمن المنطقة (من الفرات إلى) كيليكيا وبامفيليا وأيونيا والهلبونت وتراكيا، (راستولي) على كل القوافل في تلك الأماكن (وكذلك) الأفيل الهندية وبعد أن أخضع كل حكام الأقاليم عبر نهر الفرات احيث أخضع ميزوبوتاميا وبابل وسوسيانا و Persis وميديا وكل الأقاليم حتى بكتيريا وبعد أن بحث عن كل الأشياء المقدسة التي نقلها الفرس من مصر أعادها مرة أخرى إلى مصر بالإضافة إلى باقى كنوز تلك الأقاليم. . . . .

كان أقوى الملوك الهلينستيين نفوذاً في ذلك البحر وسيطر على كثير من الجزر والساحل التراكي. ونحن نعلم علم مكانته في ذلك الوقت في جميع أنحاء اليونان خصوصاً في شبه جزيرة البيلوبونيز وفي ايتوليا ومناطق نفوذ العصبة الايتولية، ويمكننا ان نلمس كلمة مسموعة لمبعوثيه وتأثيراً قويا لامواله في كل الاحداث الهامة خلال فترة حياته.

وفي مقدونيا مات انتيجورنس جوناتاس في عام ٢٢٩ ق م وخلفه على العرش ديمتريوس الثاني، وكانت الامور في بلاد اليونان قد مالت لصالح العصبتين الايتولية والآخيه وتضاءل دور مقدونيا القيادي في بلاد اليونان، بل واتحدت العصبتان لبعض الوقت ضد مقدونيا. فاضطر ديمتريوس الثاني خليفة جوناتاس على مقدونيا الى خوض حرب ضد العصبتين كادت تميل لصالحه ولكن تعرض بلاده لمقدونيا الى هجوم من قبائل الدردانيين Dardanians ادى الى توقف تقدمه في بلاد الاغريق بل واضطره للانسحاب منها مابقى له في الحياة وكانت النتيجة هي اختفاء الدور المقدوني كلية من كل بلاد اليونان الوسطى وشبه جزيرة البيلوبونيز.

ادى تضاءل الدور القيادي لمقدونيا في بلاد اليونان ثم اختفائه الى تزايد قوة العصبة الايتولية التي كانت تتدعم باستمرار منذ عام ٢٠٠ ق م (زادت هيبة هذه العصبة بعد دورها في طرد الجلايين، وتدعم نفوذها في دلفي التي اعتبرتها عاصمة ثقافية للعصبة) ولم تكتف هذه العصبة بالبر بل لجأت الى فرض نفوذها في بحر ايجه والبحر الايوني عن طريق القرصنة،

ومدت نفوذها فيما وراء البحر بتقديم الحماية لعمالها من قراصنتها واخيرا ساعد تزايد مكانة العصبة الايتولية الدبلوماسية الماهرة التي استخدمتها، ومن ثم اصبحت هذه العصبة تعامل كقوة قوية من طرف الدول القاندة فى ذلك الزمان لبرجامرم ومنصر وروما).

اما العصبة الاخية فقد بدأت فى تنظيم اتحادها فى شبه جزيرة البيلروبونيز ولكن نجاح هذه العصبة لم يصل الى غايتها بسبب التطورات التي حدثت فى اسبرطة وحرمت العصبة الاخية من قطف ثمار النجاح. اذ بدأت اسبرطة تحت قيادة اجيس Agis (٢٤٥-٢٤١ ق م فى اصلاح تقاليدھا الاجتماعية والاقتصادية ثم اكملت مسيرتها الاصلاحية لدستور ليكورجوس فى عام ٢٢٥ ق م تحت قيادة كليرمينيس وقد ادت هذه الاصلاحات الى تزايد القوه العسكرية الاسبرطية، واستطاع كليرمينيس باستخدامه لهذه القوه العسكرية ان يمارس دورا اكثر نشاطا واكثر تأثيرا على الحياة السياسية فى شبه جزيرة البيلروبونيز كان جهد كليرمينيس مرجھا ضد مقدرنا بصورة رئيسية. وقد استفل بطلميوس الثالث نشاط اسبرطة اكثر من نشاط العصبة الاخية فنقل مساعداته من الاخيرة الى الاولى وقد ادت هذه المساعدات فضلا عن الموقف الواضح لبطلميوس الثالث الى جانب اسبرطة الى انعاش الامل لديها فى ضرب العصبة الاخيه. اصبحت العصبة الاخيه فى موقف دقيق خاصة والعصبة الايتولية لم تمد لها يد المرن بل كانوا ينبطون نجاحها، كما كان عدد من اعضاء العصبة الاخية نفسها راغبون فى

الاعتراف بملك اسبرطه رئيسا دائما لهم واستطاع اراتوس زعيم العصبة الاخية بتحركات سياسية ماهرة ان يمنع اسبرطه من تنفيذ خططها، ولكنه دفع ثمنا باهظا لاتمام ذلك اذ استبدل احتمال التحالف مع اسبرطه وتحت رياستها تحالفا مع مقدونيا وتحت رئاسة الملك المقدوني. وكان هذا يعني من الناحية العملية اعادة للحماية المقدونية على اليونان. بل لقد اضطر اراتوس ان يوافق على عودة كررتا لمقدونيا. وهكذا عادت بلاد اليونان كما كانت على ايام فيليب الثاني والاسكندر الاكبر وديمتريوس (الاول) مرحة من الناحية النظرية ولكنها كانت من الناحية العملية تحت حماية الملك المقدوني اتيجونس دوسون Antigonus خاصة بعد هزيمة اسبرطه في معركة سيلسيا Sellasia عام ٢٢٢ ق.م.

وبما كانت بلاد اليونان تحارب معاركةا من اجل الاتحاد، كانت الملكة السليرقية في الشرق تتمزق بسرعة ففي حوالى عام ٢٤٩-٢٤٨ ق.م بدأ يظهر الكيان السياسى لبارثيا Parthia، وقد السليرقين فى فترة قصيرة جدا لجزاء هامة من ولاياتهم الشرقية لصالح البارثيين (١).

وفى نفس الوقت نجحت ولاية باكتريا فى الاستقلال تدريجيا تحت قيادة ديودوتوس Diodotus ، ورفضت كبادوكيا وارمينيا الخضوع للامبراطورية السليرقية ولم استطع السليرقين ايقاف هذا التمرد بسبب ضغط الحرب السورية الثالثة ٢٤٦-٢٤١ ق.م، ثم بعد ذلك بسبب النزاع الذى

Strabo XI 9. 23

(١) عن نشأة ملكة البارثيين انشر :

نشأ بين امراء البيت السليوقي الذي اندلع بعد الحرب السورية الثالثة مباشرة في عام ٢٢٥ واستمر لسنوات تالية كثيرة. فقد قام صراع بين سليوكس الثاني واخيه انطيوخس هيراكس Hircax في آسيا الصغرى (١)، والنتيجة الحقيقية لهذا الصراع كان نجاح اتالوس الاول ملك برجاموم في توسيع مملكته بطرد الجلايين بعد هزيمتهم في معركة كايكوس Caicus في عام ٢٢٠ ق م وبعد انتصاراته المتتالية التي حققها على الملك السليوقي سليوكس الثالث خليفة سليوكس الثاني - في عام ٢٢٦ ق م نجح الحاكم السليوقي في عام ٢٢٢ لاسيا الصغرى في استعادة جزء كبير من الاراضي التي فقدتها سلفه امام ملوك برجاموم. ولكن اتالوس وخلفاءه احتفظوا باستقلال مملكتهم ولقبهم الملكي، ولم يبذل السليوقيون اية محاولة لاستعادة الاملاك التي فقدوها في هذا الجزء من آسيا الصغرى.

وتنتهى الفترة التي حددناها لهذا الفصل بمرور سليوكس الثالث في عام ٢٢٢ واتيجونس دوسون ويطلميوس الثالث في عام ٢٢١ ق م اذ دخل العالم الهلينستي منذ ذلك الوقت في مرحلة جديدة كان المحركون للاحداث خلالها هم فيليب الخامس ملك مقدونيا وانطيوخس الثالث ملك سوريا والرومان الذين كانوا قد تزايد دورهم في الشرق وتدخلهم في

---

(١) "حرب الاخوة" التي قامت بين سليوكس الثاني وانطيوخس هيراكس استمرت من ٢٢١-٢٢٩ ق م اضعفت الامبراطورية السليوقية وتركها مقسمة بينهما هيراكس في لاسيا الصغرى وسليوكس في باقي الامبراطورية حتى عام ٢٢٦.

شئونه ابتداء من عام ٢٢٠.

ونلاحظ ان هذه الفترة التي درسناها في هذا الفصل من ٢٢١-٢٨٢  
كانت كفترة خلفاء الاسكندر الأكبر فترة مملزة بالحروب المتصلة وان  
اختلفت عنها في استقرار فكرة وجود دول وممالك هليستية مستقلة.

## ٤- تطهـور الممالك الهلينيستية

أن توازن القوة الذي استقر خلال القرن الثالث لبعض الوقت بين الممالك الهلينيستية شهد اختلالا كبيرا ابتداء من الربع الأخير من نفس القرن. أدى إلى هذا الاختلال عدد من العوامل أولها تولي كل من فيليب الخامس لعرش مقدونيا وأنطيوخس الثالث لعرش سوريا وكلا الرجلين كان طموحا يسعى إلى التوسع والسيطرة ومد نفوذ مملكته. ثاني هذه العوامل كان بداية التدخل الروماني في شئون الشرق الهلينيستي، إذ تحركت روما ضد الدولة الليريية التي قامت في جوار مقدونيا على الساحل الشرقي للبحر الأدرياتي وكانت هذه الدولة تمارس القرصنة المنظمة وتهدد علاقات إيطاليا التجارية مع العالم الإغريقي.

وقد أدى تدخل روما العسكري ضد الليريا في عام ٢٢٩ ق م إلى قيام سيطرة رومانية على بعض المدن الإغريقية الواقعة على الساحل الليري من أهم هذه المدن هي: Oricus وAelon وDyrrhachium وApollonia وكذلك سيطرت روما على الأقليم الساحلي الواقع في ظهير هذه المدن (١).

(١) صارت روما مسئولة عن حماية مصالح تارتوم بعد سقوط هذه المدينة في يديها. ومن ثم كان عليها أن تقضي على عوامل الاضطراب في مياه البحر الأدرياتي. فأرسل الساتور جيشا ولسطولا من أجل هذا الهدف في عام ٢٢٦، كما أرسل جيشا آخر في عام ٢١٦ لنفس الغرض. وقد أدى وجود النفوذ الروماني في المنطقة إلى تدهور العلاقات بين الرومان ومقدونيا بمجرد إخماد فيليب الخامس للعرش.

وهكذا بدأ التدخل الروماني يجد طريقه الى قلب العالم الهلينستي. العامل الثالث: التدهور الذي شهده الحكم البطلمي في مصر نتيجة لاستهتار بطلميرس الرابع وضعف خلفائه، فضلا عن بعض العوامل الأخرى.

ففي مقدونيا رأى فيليب الخامس أن ماحدث من روما في الليريا تعد على حقوق مقدونيا وخطر شديد على بلاده اذ كانت المدن الاغريقية الواقعة على الساحل الليري تابعة فيما سبق لمقدونيا، كما أن روما اصبحت جارا لبلاده واصبح من السهل عليها التقدم نحو حدودها عبر مجرعة من اودية الانهار. فضلا عن هذا فان روما كانت قد سبقت بالدخول في علاقات سياسية مع بعض المدن والاتحادات الاغريقية مثل ايتوليا وآخايا وأثينا (٢٢٨) دون ان تراعى الرضعية الخاصة لمقدونيا تجاه هذه المدن والاتحادات(١)، وكانت كل هذه مؤشرات لتناقض مصالح روما ومقدونيا.

بدأ فيليب الخامس حكمه (٢٢٠ ق م) بالدفاع عن مكانة مقدونيا في بلاد الاغريق وكانت العصبة الايتولية قد سعت الى توسيع اتحادهم على حساب العصبة الهلينية مستغلة في ذلك شباب وعدم خبرة الملك الجديد في مقدونيا. ولكن هذا الشاب نجح في هزيمة الايتوليين في معركة كبيرة اضطرهم على أثرها أن يدخلوا معه في معاهدة سلام شروطها لصالحه

.....  
(١) كانت روما قد أرسلت مبعوثيها الى هذه المدن وغيرها وقد لسفرت الاتصالات الرومانية مع كورثا الى دعوة الرومان للاشتراك في ألعاب الخليج وقد كانت هذه الدمرة لول إعتراف من الاغريق بتحضر الرومان.

وتعرف باسم سلام نارباكتوس Naupactus عام (٢١٧) ق م (١) .

اتجه فيليب بعد استقرار أمره في بلاد الاغريق لتصفية حساباته مع روما وقد بدأ هذا الجهد بمقعد معاهدة صداقة وتحالف مع هانيبال القائد القرطاجي العظيم في عام ٢١٥ ق م، وكان هانيبال في ايطاليا يذيق الرومان سوء العذاب (٢). وقد أدى هذا الموقف المقدوني الى تفاهم بين روما واعداء فيليب في العالم الهلينستي مثل الأيتوليين في بلاد اليونان (٣) والملك أتالوس ملك بروجاموم في عام ٢١٢ ق م. وقد نتج عن ذلك اندلاع حرب طويلة بين الأيتوليين متحالفين مع روما ضد مقدونيا . وقد أبدت روما في البداية نشاطها في مساعدة حلفائها ولكنها وبسبب انغماسها في الحرب

(١) أهم مايلفت للنظر في شروط صلح نارباكتوس أن الاغريق كان يعتقدون هذا الصلح وأنظارهم متجة الى المعارك للدائرة في ايطاليا بين الرومان والقرطاجيين. وكانوا يريدون أن إلتصاف أي طرف من الطرفين لايعني بالضرورة السلامة للاغريق. ولذا كان الصلح للتفرغ لتابعة الصراع الدائر على الأرض الايطالية  
Polyb . IV . 25-26 . 2

(٢) عقد مبعوث فيليب الخامس معاهدة باسمه مع هانيبال للقائد القرطاجي العظيم (٢١٥ ق م) كانت هذه المعاهدة تقدم عمقا إستراتيجيا لها نيبال في حربه للرومان، حيث أعقبها مباشرة قيام الحرب المقدونية الأولى (٢١٥-٢٠٥ ق م) بما تعنيه من أعباء حربية إضافية على الرومان. وكانت المعاهدة تقدم زادا عسكريا هائلا لفيليب الثاني في مطالبة ضد الرومان الذين إستولوا على أجزاء من الليريا. وقد نصت المعاهدة على تبادل المساعدات بين الطرفين وقت الحاجة والايدخل القرطاجيون سلاما مع الرومان دون أن يجمعوا ضمن أطرافه مقدونيا وحلفائها. " وإذا شن الرومان عليكم أو علينا حربا فإنتنا سوف تقدم المساعدة كل للآخر طبقا لحاجة أي طرف " وقد أقسم هانيبال ومجموعته من قراده على إحترام شروط المعاهدة كما أقسم إكسيفوفانيس مبعوث الملك فيليب على ذلك نيابة عن الملك وكل المقدونيين وحلفائهم. إنظر نص الصلح . Polyb . VII . 9, & Livy XXIII . 33

(٣) عقدت روما إتفاقية مع العصبة الأيتولية في عام ٢١٢ ل م لكي تشغل فيليب الخامس من مساعدة حليفه هانيبال في ايطاليا. وتعتبر هذه المعاهدة أول معاهدة بين إحدى دول بلاد الاغريق وروما. وقد عرفنا خبرها من تقرير مختصر لليفيوس  
Livy . XXVI . 24 . 7-15 .

البرنيقية الثانية أصبحت ذات دور هامشى قبل ان يختفى هذا الدور كلية. وقد اضطر الأيتوليين الذين أرهقتهم الحرب وأصابهم موقف روما بالإجباط اضطروا الى عقد سلام منفصل مع فيليب ٢٠٦ ق م سرعان ماعقبه سلام منفصل بين فيليب وروما فى عام ٢٠٥ ق م (١١) يجب أن نربط بين احداث هذه الحرب وتطورات الحرب البرنيقية الثانية التى استمرت الى ٢٠١ ق م.

وفى نفس الوقت تقريبا كان الملك الطمرح انطيوخس الثالث ملك سوريا يسعى لاعادة مجد الامبراطورية السلوقية. ورغم أنه واجه سنوات صعبة فى بداية حكمه عام ٢٢٢ ق م وكان مايزال شابا فى الثامنة عشر. كان ابن عمه اخيروس Achaeus يستأثر بأسيا الصغرى دونه، وكان واليه على الشرق مولون Molon قد بدأ ثورة ناجحة ضده فى عام ٢٢١ ق م (١٢).

(١١) يذكر ليفيوس (Livy XXIX.12.15-16) ان الصلح يطلق عليه صلح Phoenice نسبة الى مدينة فى ابيروس. . . و"اضاف" لوضح سمجرونيرس شروط السلام بأن تكون Parthini, Bargullum, Eugenium, تابعة للرومان، بينما تتبع Atintania لقرونيا. . . وعندما تمت المرافقة على هذه الشروط ضم الملك الى المعاهدة بروسياس ملك بشتيا والأخيين والبيوتيين والتساليين والاكارنانيين وأهل ابيروس، وضم الرومان إليوم Ilium والملك اتالورس وPleuratus و نايسس طاغية إسبرطة والإبيين والمسنيين والأثينيين. . . وأعلنت هذة لمدة شهرين حتى يصل رد روما بالمرافقة على المعاهدة من عدمه. وقد وافق الرومان عليها لكي يحرروا أنفسهم من كافة الارتباطات والعداوات إستعدادا للمرحلة الأخيرة من الحرب البرنيقية الثانية التى كانت على وشك الاندلاع على الأرض الاغريقية.

(١٢) كان مولون واليا على ميديا وأخوه الاسكندر واليا على فارس. وقد نجح تمرده واتخذ لقب ملك كما يظهر على قلع العملة. ولكنه هزم فى عام ٢٢٠ فيما بيدر وأعدم.

كما كانت علاقات بلاده بمصر بميدة كل البعد عن الاستقرار. لقد واجه انطيوخس هذه الظروف بمقدرة فائقة فأعاد سلطته على الولايات الشرقية، كما وصل الى تفاهم مقبول مع ابن عمه اخايوس في آسيا الصغرى (١)، وأخيرا فرغ لمصر وحاول أن يبعد الخطر المصري بفرز مصر. وبدأ حملته ضد مصر عام ٢١٩ حيث استولى على بعض القلاع السرية التي كانت تحت الحكم المصري منذ عصر بطلميرس الثالث كسليوقيا . ولكن حملته هذا رغم النجاحات المبكرة الا انها عند اللقاء الحاسم في رفح ٢١٧ فشلت فشلا ذريعا أمام جنود قلب الجيش البطلمي المكون حديثا من الفلاحين المصريين. على كل حال لم تهن عزيمة انطيوخس أمام هذه الهزيمة بل لعله تابع عن قرب التطورات الداخلية في مصر بعد النصر، وكيف ثار الجنود المصريون بعد عودتهم من رفح، عاد بطلميرس الرابع الى لهوه مما جعل هذا النصر مجرد مصادقة في طريق دولة البطالمة التي لم تتوقف منذ ذلك الوقت عن التدهور(٢). ولعل انطيوخس فهم هذه الحقيقة ومن ثم استمر في

(١) تولى اخايوس قيادة الجيش السليوقي في آسيا الصغرى بعد مقتل الملك سيراكس الثالث. وحارب أمعاء السليوقيين هناك فحجم برجاموم واستعاد كل الأراضي التي كان السليوقيون قد فقدوها هناك. ولكن الأتصار أتمش لعله وفضل أن يحتفظ بهذه البلاد لنفسه واتخذ لقب الملك حوالي عام ٢٢٠. ورغم إعتلاء انطيوخس الثالث للعرش السليوقي الا أنه لم يكن قادرا على التحرك ضد اخايوس المتصد لا بعد إنتهاء الحرب السرية الرابعة عام ٢١٧ ق.م. وقد إستغرقت عملية طرد اخايوس من آسيا الصغرى لفترة من ٢١٦ الى ٢١٢. انظر Polyb . IV . 48 .

(٢) Polyb . V . 63, 65 , 67 , 79 .  
3-4 . XIV . 12 . & 107 .

جهوده لاعادة أمجاد الدولة السليوقية. فتجه أنطيوخس الى آسيا الصغرى حيث استطاع في حرب ضد أخايرس استمرت ثلاث سنين تحالف أنطيوخس خلالها مع برجاموم أقول استطاع القضاء على نفوذ أخايرس تماما واعاد سيطرته المباشرة على الأناضول.

اتجه أنطيوخس بعد ذلك نحو الشرق لكي يعيد سلطة بلاده هناك وكانت قد تدهورت نتيجة تمرد ملوك بارثيا وملوك بكتريا الاغريق وسعيهم الى توسيع حدودهم. وقد ادى نجاح هذين التمردين الى تشجيع باقي ولاة السليوقيين في الشرق على التمرد.

وعلى الرغم من أن حملة أنطيوخس لم تؤد الى القضاء على مملكتي بارثيا وبكتيريا ولكنها ادت الى الحد من طموحهما وطمعهما في الأملاك السليوقية كما أدت تلك الحملة الى تقوية قبضة الملك أنطيوخس على باقي الولايات. حتى اكتسب أنطيوخس شهرة في العالم الاغريق جعلت الاغريق يحاولون المقارنة بين غنائم الملك في تلك الحملة وغنائم الاسكندر من حملته الشرقية ، بل ويعتبرونه الاسكندر ( الثاني ) (١).

(١) لم استطع سليوكس الثاني إعادة بارثيا وغيرها الى حظيرة للدولة السليوقية، بل ولم تستطع سليوكس الثالث ذلك أيضا . ورغم أن أنطيوخس الثالث تولي الحكم في عام ٢٢٢ إلا أنه لم يكن قادرا على توجيه جهده لاستعادة أملاك وهيبة للملكة في الشرق قبل عام ٢١٢متمند في معرفتنا بأحداث حملة أنطيوخس الثالث على بوليبوس الذي أشار في كتابه الثامن VIII . 23 أن لرمينيا أجبرت في عام ٢١٢ على الاعتراف بسيادة السليوقيين ودفعت الضرائب للدولة وذكر في كتابه العاشر (X.27) أنه في عام ٢١١-٢١٠ استطاع أنطيوخس غزو ميديا وكذلك آكاباننا حيث دمر معبد Anaitis ونهب ثروته. وأدت حملته في عام ٢٠١ الى تحجيم قوة الدولة ( X.28-3١ ) أما بكتريا فقد نجح ملكها الاغريقي

وهكذا نلاحظ أن نتائج تلك الصراعات المبكرة بين فيليب الخامس و روما وانجازات انطيوخس الكبرى في الشرق أديا الى خلق واقع جديد في العالم الهلينستي، في وقت خرجت فيه مصر البطلمية من المنافسة على الزعامة في ذلك العالم بل وكانت تعاني في الداخل من استمرار التدهور بعد أن اعتلى عرش مصر بطلميوس الخامس تحت الوصاية وكان طفلا، وبسبب استمرار الثورة العنيفة للوطنيين المصريين التي كان قد مضى على اندلاعها حوالي خمسة عشر عاما. سعى كل من فيليب وانطيوخس الى اقتسام النفوذ في العالم الهلينستي، ووصلا الى اتفاقية سرية في عام ٢٠٢ أقتسما بموجبها كل الاملاك الخارجية للبطالمة دون معرفة مصر أو إعلان الحرب عليها، وهي التي كانت صديقة لفيليب أحد طرفي الاتفاقية. كان انطيوخس يهدف من الاتفاقية الى استعادة ما تبقى خارج نفوذه من أملاك خضعت لابانه من الملوك السيلوقيين فيما سبق، وكان فيليب يرغب في تقوية موارده استعدادا لصراع مرتقب ضد روما التي كانت قد ظهرت

.....  
 = Euthydermus في المصدر للحمار ومن ثم صار الملك انطيوخس على استعداد للتوصل لتسوية معه على أساس الاعتراف بالأمر الواقع وذلك لتوجيه جهد الملكين المشترك لمواجهة القبائل المضطربة على الحدود. وقد نال الملك انطيوخس من حروبه واتفاقاته خناتم هائلة أهمها أعداد من الأفيال المدربة وصلت الى ١٥٠ فيلاً كما اتام مقراً شتريا له في Carmania (٢٠٥/٢٠٦) وقد حققت هذه الحملة مجدا عظيما لأنطيوخس الثالث بين سكان آسيا وسكان أوروبا أيضا.

Polyb . XI . 34 .

بوادر انتصارها في الحرب البونيقية الثانية(١).

وقد ادت الممارك العسكرية التي تلت اتمام الاتفاق السرى بين انطيوخس وفيليب اقرل ادت الى انتصارات هائلة لانطيوخس استولى على اثرها على فلسطين وفينيقيا وجزء من سوريا الجنوبية وضماها بصورة دائمة الى املاك السلوقيين بعد أن كان يتبادلها البطالمة والسلوقيين طوال اكثر من قرن(٢). ولكن الممارك أدت الى كارثة بالنسبة لفيليب حيث كان أعداء فيليب اكثر قوة من خصوم انطيوخس ولذلك فبعد أن حقق النجاحات الأولية لوقفت رودس وبرجاموم تقدمه ثم نجحا في حصاره في كاريا في عام ٢٠١-٢٠٠ ق م وطلبا مساعدة روما لهما في صراعهما ضد فيليب. ورغم أن روما كانت منهكة من الحرب البونيقية الثانية التي انتهت بانتصار ساحق لها وكانت في حاجة الى فترة هدوء تميد فيها تنظيم أمورها ولكنها نظرا للعداء السابق بينها وبين فيليب وتحت ضغط الروديسيين أعلنت روما الحرب على فيليب، مما اضطره الى اخلاء كل املاكه خارج مقدونيا تقريبا. ومنذ ذلك الوقت بدأت سلسلة من الحروب استطاع الرومان خلالها

(١) هناك شك في مصداقية وجود هذه للماهدة السرية ووليبيوس الذي أورد خبرها لا علم له ببحريتها. ويرى كثير من الباحثين أنها مجرد إدعاء روماني لتبرير تدخلها في شئون العالم الهلينستي في شرق البحر المتوسط يقول يوليوس ليس قريبا أنه أثناء حياة بطليموس الرابع) وعدم حاجته لمساعدتهما أنطيوخس الثالث وفيليب الخامس) كانا مستمدين لمساعدته، ولكن عندما مات تاركاً ابناً صغيراً، وصل الحفظ على ملكته مسترلتهما بحكم الروابط الطبيعية، حولا على تقسيم ملكة الطفل وتدمير التيم. . .

Polyb . XV . 20 .

(٢) استولى انطيوخس الثالث على جرف سوريا خلال الحرب السورية الخامسة(٢٠٢-٢٠٠).

القضاء على قوة الملكتين القانديتين في العالم الهلينستي ( مقدونيا  
وسوريا والقضاء على دوريهما القائد في العالم الهلينستي.

لقد ساعد الرومان أن جزءا كبيرا من العالم الاغريق خصوصا في  
رودس وأثينا وبرجاموم كانوا الى جانبهم خوفا من اطماع فيليب أو  
انطيوخس.

وهكذا قامت الحرب المقدونية الثانية بين فيليب الخامس المقدوني  
والرومان وقد كسبها الرومان بسهولة في معركة كينوس كيفلاي  
Cynoscephalae في عام ١٩٧ ق م وقد ادت هذه الحرب الى علو مكانة  
روما في العالم الهلينستي. أما فيليب فقد أصبح منذ تلك المعركة غير  
مسمح له ان يتصرف بعيدا عن مرافقة روما . وقد راقب الرومان حركته  
ولم يسمحوا له بالتدخل في بلاد الاغريق من جديد والميدان الوحيد الذي  
سمحوا له أن يتدخل فيه هو ميدان الصراع ضد القبائل الكلتية والاليرية  
والتراكية في شمال بلاده. أما بلاد الاغريق فقد اعلنتها روما حرة في عام  
١٩٦ ق م وان كانت هذه الحرية معنوية في الواقع اذ لم يكن لها من سند  
ملاي سوى الوجود الروماني نفسه(١).

(١) نصت شروط الطلح على أن يصبح كل اغريق لسياراربا احرارا وأن يطبقوا قوانينهم  
الخاصة. وعلى فيليب الخامس أن ينزل للرومان قبل الاماب الخليجية القادمة من كل  
المدن التي استول عليها خلال حملته من ٢٠٢-٢٠٠. وأن يكتب فلانتيوس القائد الروماني  
حول حرية Cius الى بروسباس طبقا لقرار مجلس الشيوخ. وعلى فيليب أن يدفع غرامة  
حربية قدرها ألف تالنت نصفها فوراً والنصف الآخر على عشر سنوات.

Polyb . XVIII . 44 .

وبعد أن تخلص الرومان من خطر فيليب تفرغوا لانطيوخس ورغم أن انطيوخس تحاشى الصدام مع روما في عام (١٩٢) إلا أن الرومان كانوا يدفعون الأمور باصرار الى نقطة الصدام. وقد خسر انطيوخس الحرب بعد فشله في جمع الاغريق حوله وانسحابه الى آسيا الصغرى بعد معركة ثيرموبولاي (١٩١ ق م) وهناك خسر معركة مجينيريا في عام ١٨٩ ق م الذي كان واحدا من اسهل الانتصارات التي حققها الرومان. أدت نتيجة معركة مجينيزيا الى عقد معاهدة أباميا Apamea في عام ١٨٨ ق م التي استطاعت روما بموجبها ابعاد الدولة السلوقية عن العالم الاغريقي، كما اكتسبت تعاطف بعض المدن الاغريقية في آسيا الصغرى وإن لم تصدر اعلانا بحريتهم مائلاً لذلك الاعلان الذي صدر عن حرية اغريق أوروبا بعد معركة كينوس كيفلاي وأقامت سيادتها الرومانية الدائمة على أغلب آسيا الصغرى بالتدريج بما في ذلك جلاتيا ثم فرضت نفوذها على بيثينيا وبرتس وكبادوكيا ثم أرمينيا وقد قدر لهذه المناطق جميعاً أن تسقط واحدة تلو الأخرى في براثن الاستعمار الروماني لن عاجلاً ام آجلاً (١).

(١) أدت هزيمة أنطيوخس الثالث في مجينيزيا الى عقد إتفاقية أباميا (١٨٨) وقد نصت هذه الاتفاقية حسبما ذكر بوليبيوس على ١٩ بنداً يلاحظ فيه أن اليد انبيا لروما. وأن أنطيوخس والسلوقيين قد إستبدرا تماما من غرب آسيا الصغرى. كما يلاحظ حرص روما أن تحقق مكاسباً لحلفائها في الحرب. كيرمنيس ملك برجاموم الذي أضافت له اراض بل وجعلت أنطيوخس يدفع له غرامة حرية على أقساط سنوية لمدة خمس سنوات. وكذلك لاهالي رودس الذين ضمنت لهم الاتفاقية ممتلكاتهم في الأراضى الخاضعة لتلك أنطيوخس الثالث وحرية تجارتهم دون جمارك. أما بالنسبة لروما نفسها فقد كتبت أنطيوخس بالقيود

وهكذا ظهرت روما كقوة عظمى نشطة وحاسمة في العالم الهلينستي  
وهو الامر الذي غير هذا العالم تغييرا كاملا.

كان تدخل روما في شئون العالم الهلينستي وتزايد هذا التدخل  
إيدانا ببداية فترة جديدة من تاريخ هذا العالم، تميزت بتفتت العالم  
الهلينستي وتباعد اهتماماته على عكس الامر خلال القرن الثالث، حيث  
سادت العالم الهلينستي حركة سياسية واحدة وتفاعل حضارى فى برتقة  
واحدة. نعم كانت هناك حروب دائمة ولكنها كانت حروب بسبب الاهتمامات  
الواحدة ولكن التدخل الرومانى وضع حدا لهذه الوحدة. نعم كانت هناك  
علاقات دبلوماسية بين الممالك والمدن وكانت الزيجات السياسية ماتزال  
تحدث أثرها على العلاقات بين الممالك، ولعل زواج برسيوس ملك مقدونيا  
من لوديكي ابنة سليوكس الرابع فى عام ١٧٨ ق م لحالة مشهورة، إلا ان هذه  
العلاقات أصبحت قليلة الأثر فى ظل المراقبة اللصيقة للرومان التى لم يكونوا  
يسمحوا بقيام أى تقارب حقيقى بين القوى الهلينستية الهامة، والمعروف أن

-----  
" فيما يخص الأرض والأسرى والمهلبين. وفرضت عليه غرامة حرية ضخمة قدرها عشرة  
الآف تالنت وهددت وزن التالنت الواحد ونوع الفضة على أن تكون على أقساط سنوية  
متسارية لمدة عشر سنوات. كما فرضت على الملك تقديم كمية ضخمة من القمح سنويا  
لرومان. وفرضت عليه للوجهة السيلية التى عليه أن يتوجه إليها فحرمت عليه التدخل فى  
شئون الغرب فعليه ألا يعبر إلى هناك إلا لفرض من ثلاثة دفع جزية أو تقديم رهائن أو  
إرسال سفراء. كما حرمت عليه أن يكون له أسطول فى المستقبل أو فرق أنيال قتال بمد  
لأن استرلت بمقتضى الاتفاقية على كل ما لديه منها تقريبا. ولم يفت روما أن تفرض على  
لنطيرخس ضرورة تسليم أمدانها إن وقعوا فى يده وعلى رأسهم هانيبال الذى كان قد  
هرب من قرطاج.

Polyb . XXI . 43 .

روما كانت تقوم بهذه المراقبة من خلال عملاتها في الشرق الهلينستي خاصة ملك بوجاموم.

وفي الواقع فان العالم الهلينستي كان قد انقسم في ذلك الوقت الى ثلاثة مجموعات، لم يكن بينها اتصال مباشر. المجموعة الأولى ضمت مقدونيا واليونان والمجموعة الثانية في آسيا الصغرى والمجموعة الثالثة كانت تضم مصر وسوريا.

وبالنسبة للمجموعة الأولى فقد أجبرت مقدونيا على الاقلاع عن آمالها في أن تحكم اليونان وتسيطر على البحر الايجي وأصبحت هذه الآمال مجرد أحلام غير قابلة للتحقيق. والحقيقة الوحيدة في حياة مقدونيا السياسية كانت علاقتها بروما وكان الشاغل الأكبر للملك المقدونيين هو إيجاد طريق للتخلص من القبضة الرومانية القوية. وبالطبع أدت محاولات مقدونيا الى اشتعال الحرب مع روما مرة ثالثة (١).

اما بلاد اليونان فقد سعدت لفترة باعلان الرومان (اعلان فلانتيوس) عن حريتهم، وقد سعت القرى الكبرى في داخل بلاد اليونان - الايتوليين والآخرين واسبرطة - الى محاربة توسيع نطاق حلف كل منهم بهدف ضم

(١) تم ذلك في عهد الملك برسبروس خليفة فيليب الخامس الذي كان قد استمر بعد هزيمته في الحرب المقدونية الثانية يحارب إعادة بناء رخاء مقدونيا. فإتم بالانتاج الزرعي وخدمات المواني وتنشيط أعمال التعدين، وربما يكون قد أدخل إصلاحات على نظام المسكرى.

Livy XXXIX . 24 . 1-4 .  
Morotti 11 , 114 .

انظر

أو السيطرة على كل بلاد اليرنان ولكن المدن الصغرى استاءت من محاولات هذه القوى واسرعت دائما الشكوى الى روما ضد كل التجاوزات، واستجلبت روما دائما للدعرة لفض النزاعات والحروب الصغيرة واستقبلت مبعوثين عن المدن المتضررة وأرسلت المبعوثين وأعطت النصائح التي كانت فى الواقع أوامر مستترة أدت فى النهاية الى تفرغ استقلال الاغريق من أى معنى حقيقى له، واصبح الاغريق خاضعين لحماية رومانية مستترة ولكنهم لم يكونوا قادرين على تغيير هذا الوضع بالقوة المسلحة.

أما آسيا الصغرى فقد ماثلت الاوضاع فيها بعد معركة مجنيزيا من بعض الوجوه أوضاع بلاد اليرنان بعد معركة كينوس كيفلاى؛ فقد كانت تضم ممالك كبيرة وأخرى صغيرة ومدن مستقلة بدرجات متفاوتة . وكانت أقوى الممالك وأكبرها هى مملكة برجاموم، ولكن استقلال وقوة برجاموم كان رهنا بطاعة ملوكها للرومان طاعة عمياء .

وقد قابل مجلس الشيوخ الرومانى أى تصرف استقلالى أو محاولة لاتباع سياسة خاصة هناك باستياء شديد وقد تعرضت لهذه المعاملة كل الوحدات السياسية فى آسيا الصغرى بما فيها الدول القوية كبثينيا وبرتس وكبادوكيا والدول الجلاتية القبلية. كانت هذه الدول تحس مدى ثقل اليد الرومانية القوية على حريتها ولم يكن لدى هذه الدول من طريق لتغيير هذا الوضع سوى الحرب .

أما سوريا ومصر فقد بقيتا مستقلتين بعد منجنيزيا. وكان

استقلال مصر لا يسبب قلقا لروما، اذ كان بطالة القرن الثاني ضمنا تاكل جهودهم صراعاتهم الداخلية وملذاتهم . اما الرضع في سوريا فقد كان مختلفا، فطردت من آسيا الصغرى بمقتضى معاهدة اباميا Apamea، واصبحت اتصالاتها مع بلاد اليونان صعبة وغير منتظمة، كما لم تعد تملك قرة بحرية قوية تحمى مصالحها في البحر المتوسط وبحر ايجة. وهكذا كانت سوريا تنمزل بقوة الظروف عن العالم الهليني والمتهيلن. لقد اغضب روما محاولات برسيرس خليفة فيليب في مقدونيا التقرب من اليونان وخلق حلف بضم الاغريق جميعا ورأت انه قد جاوز المدى المسموح له فقامت الحرب المقدونية الثالثة التي إنتهت بهزيمة ساحقة للمقدونيين في بدنا Pydna (١٦٨ ق م)، فقدت مقدونيا استقلالها على اثرها ثم تحولت بعد فترة صغيرة من الإستقلال الداخلى الى ولاية رومانية(١). كما عاقب الرومان

(١) أقر مجلس الشيوخ الروماني نظاماً فرضه على مقدونيا في عام ١٦٧ وقد نص على الآتي . . . . تحرير المقدونيين للتصود إعلان إنتهاء الملكة المقدونية وتبقى لهم السيادة على مدنهم وأراضيهم، ويستخدمون قوانينهم، ويمينون حكامهم سنوياً، وأن يدفعوا الى الرومان نصف الضرائب التي كانوا يدفعونها للملك. ثم لن مقدونيا تقسم الى أربعة أقاليم ليرصد تحديد الأقسام الأربعة وحدودها) لمر بأن تتم الادارة محليا سواء بإختيار الجالس أو المرشحين أو العشرون المالية. كما قرر منع الزواج والبيع والشراء للأرض أو للمنازل بين سكان إقليم وآخر. وأمر أيضا بإغلاق مناجم الذهب والفضة وإيقاف العمل بها ولكنه سمح باستمرار العمل في مناجم الحديد والنحاس. على أن يدفع العاملون في التعدين نصف قيمة الرسوم التي كانت تدفع للملك. وأمر بمنع استخدام الملح المستورد. . . كما وافق للأقاليم كلها نفياً عدا الإقليم الثالث بأن يكون لهم حراس حدود مسلحين. . . وقد أدت هذه التسوية الى تقطيع لأصل ملكة مقدونيا مما سبب إضطرابات وتدخلات رومانية في مقدونيا إنتهت بعد ثورة Andrisus بتحويل البلاد الى ولاية رومانية في عام ١٤٦ ق م.

Livy ٣٠ XLV . 29 . 3-30 ; 32 . 1-7 .

كل من اظهر من الاغريق تماطفا مع برسيوس وقد أدى هذا الى القضاء على جمهورية رودس، وكانت صاحبة وجود بحرى فى بحر ايجى، وتنج عن اختفائها ازدياد نشاط القراصنة فى هذا البحر، كما حطمت روما قوة المعصيات الاغريقية واخضعت بلاد الاغريق بصرة نهائية، ودمرت مدينة كورنثا العتيبة فى عام ١٤٦ ق م (١) واصبحت مدن اليونان مجرد جزء من ولاية مقدونيا الرومانية ( ١٤٥ ق م ) وهكذا انتهى الوجود السياسى المستقل لمقدونيا وبلاد اليونان.

بقيت بعض الدول فى آسيا الصغرى بعد اختفاء مقدونيا من الخريطة السياسية للدول المستقلة فى العالم الهلينستى. وكان شاغل هذه الدول امور محلية كمحاولة دولة ان تمد حدودها على حساب جارة لها او محاولة دولة او اخرى ان تسيطر على مدينة او اكثر من المدن الاغريقية

(١) نتيجة لهزيمة الاخيين امام الرومان ١٤٦ ق م عانت المدن الاغريقية اللنضة للمعصية او للحليفة معها من التدمير ونهب التحف الفنية وقتل السكان الاحرار او بيعهم ومبيدهم فى لسراق الرقيق. ولعل اكثر احداث هذه الفترة خطورة لقدام ميروس القائد الرومانى على لعراق مدينة كورنثا. . . وقد قتل الرومان لقلية السكان الذين وجدوا فى المدينة، بينما باع ميروس Muramius النساء والاطفال عبيدا، بينما باع ايضا العبيد الذين كانوا قد اعتقروا وحاربوا فى صفوف الاخيين ولم يقتلوا فى الحرب. وحمل ميروس كل ماله قيمة عطشى من الاممال الفنية، واعطى الاممال الاقل اهمية ل Philopoemen قائد القوات البرجلمية المساندة للرومان. ويذكر برزنياس انه حتى ليامه لقرن الثانى الميلادى كان مايزال هناك بعض ما سلب من اعمال فنية باق فى برجاموم. . . لئند كان ذلك هو الوقت الذى وصل فيه الاغريق الى لضعف فترات تاريخهم.

Pausanias VII . 16 . 7-17 . 1 .

المستقلة فى آسيا الصغرى، وغالبا ماكانت هذه الاطماع الصغيرة تزدى الى نشوب حروب بين هذه الدول. هذه الحروب كانت عقيمة النتائج حيث انها كانت لاتزدى الى حل اى مشكلة حلا جذريا ، وانما الحل فى النهاية دائما تفرضه روما بما يتفق مع مصلحتها: ومصلحتها كانت تحتم عدم السماح لآى مملكة من هذه الممالك الموجودة فى آسيا الصغرى بان تتجاوز حدا معيناً من القوة يسمح لها بان تكون بغير منافس من جيرانها لان حدوث مثل هذا التجاوز كان يعنى خطرا محتملا على النفرد الرومانى نفسه. وكانت اهم الممالك القائمة فى آسيا الصغرى فى ذلك الوقت هى برجاموم وكانت كما نعلم قرية الى الحد الذى يسمح به الرومان فى ظل ولاء دائم من ملوكها لروما. وبثينيا التى استطاع ملكها بروسياس الاول Prusias ان يجعلها مملكة قرية ومنظمة، ويوتس التى اصبحت تحت حكم فرناكيس الاول Pharnaces واحدة من اقوى ممالك آسيا الصغرى وكبادوكيا، فضلا عن الممالك القبلية للجلاتيين .

هذه الممالك فيما عدا برجاموم كانت مشيرة للمشاكل. وقد كانت مهمة برجاموم فى السنوات القليلة التى تلت معركة مجنيزيا ان تسيطر على طمرحاتهم وكانت برجاموم قادرة على اتمام هذه المهمة كعميل للرومان. فقمع يوميس الثانى ملك برجاموم الجلاتيين من قطاع الطرق وكذلك منع بروسياس Prusias ملك بثينيا من الاستفادة من هزيمة انطيوخس الثالث فى مجنيزيا، وهو ايضا الذى استطاع وبالتحالف مع قوى اخرى فى آسيا

الصفري أن يضرب خططا فرناكيس الاول الطموحة بعد حرب استمرت أربع سنوات ( ١٨٢ - ١٧٩ ق.م. ويلاحظ أن روما تدخلت لوضع حد للصراع قبل وصوله الى نتيجة حاسمة حيث كانت روما تخشى استفلال سيليركس الرابع حليفة انطيوخس الثالث لهذا الظروف في وقت كان فيليب الخامس مايزال في موقف يسمح له بالتمرد على مملكتها. ولكن دور برجاموم كمصا رومانية لتأديب ملوك آسيا الصفري سرعان ما انتهى. اذ بدأت روما تعامل حلنائها بقسوة بعد ما ظهر من تعاطفهم مع مقدونيا اثناء الحرب المقدونية الثالثة. وقد أدى هذا الى احساس يرمينس الثاني باحباط شديد بعد جهوده الكبيرة لخدمة الرومان. ومع ذلك فقد بقيت برجاموم تابعة لروما حتى أن اتالوس الثالث بن يرمينس الثاني وكان قد خلف أخاه اتالوس الثاني على عرش برجاموم أقدم على خطوة خطيرة غيرت كثيرا من الخريطة السياسية لآسيا الصفري. اذ اوصى بمملكته عام ١٢٢ ق م للشعب الروماني (١). وهكذا فقدت برجاموم استقلالها وصارت ولاية رومانية. واتخذ

(١) أهم ما يذكر عن حكم اتالوس الثالث ملك برجاموم انه اوصى بملكه للرومان والمعروف أن اتالوس لم ينجب أولادا يرثونه ومع ذلك تبقى دوافعه لاصدار هذه الوصية غير واضحة. فرسا كان يرغب في حرمان Aristonicus من وراثته للعرش. وربما كان يرى تسليم البلاد لقوة تحبها من الاضطرابات الداخلية وربما كان يريد أن يضمن عدم تعرضه للاغتيال بسبب الرغبة في الاستيلاء على العرش. وبالطبع لا يجب أن تتصور أن الوصية قد حققت أهداف اتالوس فموت بعد فترة حكم قصيرة نسبيا ربما كانت أيضا ذات صلة بالوصية. على كل حال فقد أدت وصية هذا الملك للرومان بوراثة ملكه في عام ١٢٢ الى بداية الحكم الروماني المباشر في آسيا .

أنثر Strabo XVI . 1 . 38 , OGIS 338 & 435 , Syll. 3 694

مندوب مجلس الشيوخ برجاموم مقرا له ثم نقل هذا المقر فيما بعد  
افرس.

ادى تواجده الحكم الرومانى فى آسيا الصغرى الى ظهور الرجة  
القيح للرومان هناك فقد أهملت حركة التقدم التى كان يريهاها ملوك  
برجاموم ورووس وغيرهم وحل محلها رغبة رومانية مخومة فى الحصول  
على أقصى عائد مالى من هذه البلاد. وقد أدى هذا بالتالى الى ازدهار  
الكراهية للرومان فى داخل الكيانات السياسية الباقية فى آسيا الصغرى،  
مثل مدن الاغريق المستقلة ومالك بوتس وكبادوكيا وأرمينيا. ووصلت هذه  
الكراهية الى حد سمي برتس التى كانت القوة المؤهلة لقيادة هذه الحركة  
لجمع بقية القوى حولها من أجل حرب روما.

وهكذا فان الحدث المحورى فى آسيا الصغرى الهلينستية بعد  
سقوط برجاموم كان حرب مشريداتيس السادس ملك بونطس (١) ضد روما  
وفشل مشريداتيس فى مواجهة روما لايعود فى الواقع الى قوة الرومان أو

(١) مشريداتيس السادس (يونان ١٢١-٦١ ق.م) ملك بونطس عرف بالأكبر لقدرته وطولته  
فى مواجهة روما حارب الرومان فى ثلاث حروب عرفت باسمه. استمرت الأولى منها من ٨٨  
الى ٨٤ ق.م واستولى خلالها على أغلب آسيا الصغرى وجزر بحر إيجه. عدا رودس.  
وجانب كبير من بلاد الاغريق. هزمه سلا وأرضه على التخلي عن كل فتوحاته ٨٤. وفى  
الحرب الثانية التى استمرت من ٨٢ الى ٦٢ ق.م هزم القادة للرومان لوكليس ثم بومبي  
وانسحب الى القرم. وهناك راجه تمرداً بقيادة إيت فارتاكس. قتل أحد أتباعه كان داهية  
فى التنظيم وشجاعاً عند اللقاء وكان أخطر أعداء روما فى الشرق.

لضعف شخصيته ولكنه يعرود في اغلبه الى أن الاغريق تخلوا عن تأييده بعد فترة قصيرة من بداية الصراع، كما أن كبادوكيا كانت في البداية معادية له، ولم تزيده سوى أرمينيا وكانت قرّة نصف متمدّنة. ولقد ادى فشل مشريداتيس في هزيمة الرومان الى تحول آسيا الصغرى التدريجي الى عدد من الاقاليم والمحميات الرومانية. وكانت هذه المحميات مجموعة من الممالك التابعة لروما متهيئة بدرجة أو بأخرى وبقت مستقلة ما رغبت روما في ذلك.

رغم الاهتمام الروماني الواضح بالسيطرة على العالم الاغريقي في بلاد اليونان ومقدونيا وبحر ايجة وآسيا الصغرى لكي تضمن أمنها كاملا فضلا عن مداخل هائلة - نجد روما تبدو غير مهتمة بمستقبل المملكتين الهلينستيتين الشرقيتين في السنوات التي تلت معاهدة أباميا مباشرة، ويبدو أن روما في ذلك الوقت اكتفت بعزل كل من المملكتين عن بحر ليجه وبلاد الاغريق وفرضت عليهما الابتعاد عن تقرير سياسة البحر للتوسط ومن ثم أصبحتا غير ذات ضرر عليها. ولكن روما سرعان ماهجرت هذه السياسة واتبعت سياسة التدخل المتزايد في شئون كل من الدولتين بما يشجع الفوضى في العلاقات بينهما وعدم استقرار أمرهما فلقد اصبح التدخل المستمر لروما في المسائل الداخلية لكل الدول الهلينستية نوعا من الروتين المعتاد.

وبالنسبة لسوريا تمسكت باتفاق أباميا رغم خسارتها الشديدة بسبب

وذلك لأنها عقب معركة مجنزبا كانت ضعيفة بما لايسمح لها ان تسمى للانتقام . وقد استمر تمسك سوريا السلوقية باتفاقية ابلابيا خلال مابقي لانطيوخس الثالث من سنوات عمره والمعروف انه ملك فى عام ١٨٧ ق م وحدث نفس الشئ ايام سليوكس الرابع وانطيوخس الرابع خليفته . ولقد كرس الملوك الثلاثة جهودهم لمحاولة استعادة قوة مملكة السلوقيين وكان الامل دانا هو بالتوسع شرقا . ولذلك نلاحظ اهتماما قليلا بأمر الغرب لدى دولة السلوقيين فى هذه الفترة بل أن أكثر الملوك اهتماما بالغرب وهو انطيوخس الرابع كان اتصى مايتمنى الوصول اليه هو أن يبقى خارج نطاق النفوذ الرومانى .

لقد حاول انطيوخس الرابع أن يعيد قوة مملكته بما يسمح له بحرية الإرادة فسمى الى محاولة دمج الأجناس المختلفة فى مملكته من افريق مستشرقين وشرقيين متأفرقين ويهود أملا أن تقوى مملكته من خلال اندماج عناصرها ولكن هذه المحاولة فشلت فشلا ذريعا وأدت الى ظهور الحركات القومية فى داخل مملكته ويكفى أن نعلم أن اليهود بدأوا حربا ضد السلطة استمرت أكثر من قرن وتنتج عنها فى النهاية استقلال مملكة يهودية (١) . سعى انطيوخس الى استعادة لراضى و أقاليم فقدتها

(١) تمتت يهودية بحق تسيير أمرها ذاتيا سواء خلال فترة تبعيةها لبطالة أو للسلوقيين . ولكن بدأ صراع اليهود ضد السلوقيين ابتداء من عصر انطيوخس الرابع الذى أراد أن يفرض الأسلوب الأفريقى فى الحياة على اليهود فقاروه .  
1 Maccabees 10-25 & 45-56 .

الدولة في عصرها المختلفة ولكنه لم ينجح نجاحا كاملا وأن كان قد وصل بالاتفاق مع حاكم باكتيريا المستقل الى ايقاف زحف البارثيين وتحجيم مكانة ارمينيا. واخيرا سعى انطيوخس ايضا الى محاولة توحيد الدولتين الهلينستيتين الباقيتين في سوريا ومصر تحت حكمه.

في ذلك الوقت كانت روما تعد لمحرب برسيوس ( الحرب المقدونية الثالثة) وكانت تضع في حسابها احتمال تحالف انطيوخس ومصر مع برسيوس في مقدونيا وكان المسيطر على الأمر في مصر وزيران هما Eulaeus و Lenaeus اذ كان الملك فيلرماتر مايزال طفلا، وفجأة وجدنا هذين الوزيرين يسيان لجرف سوريا وهي تلك الاراضى التي فقدتها مصر لصالح السليوقيين قبل عدة عشرات من السنين. و رغم عدم وضوح الدور الرومانى في تحريك الأطماع البطلمية للقديمة رغم سوء أحوال البلاد في الداخل فمن الواضح أن روما كانت المستفيدة من شغل مصر بسوريا وسوريا بمصر اذ أن الملك انطيوخس استغل الموقف لمحاولة تحقيق حلمه في ضم مصر الى مملكته، وسار الى مصر حيث وصل ممفيس في ربيع ١٦٩ ق م ومنها اتجه الى اسكندرية ولكنه لم يدخلها مكتفيا بقبول بطلميوس الثامن عردة اخيه الى جانبه على العرش (١) وأيا كان سبب

(١) بعد ضم انطيوخس الثالث لجرف سوريا والتسرية التي تمت مع بطلميوس الخامس في عام ١٦٤، بقيت الأحوال بين الملكتين هادئة حتى عهد انطيوخس الرابع. وعلى عهد هذا الأخير ثارت المشاكل بين البلدين ولانعلم الأسباب الحقيقية لهذه المشاكل وأن كان المتقدم

الانسحاب وسواء كان برغبة الملك السوري أو على غير رغبتة . فانه عاد مرة أخرى الى مصر عام ١٦٨ ق م أملا أن ينجح في ضمها الى ملكه. وصلت قواته الى بيلوزيون وهناك استقبل سنرا الملك بطليموس السادس الذى شكره على مساعدته فى العام الماضى وأبلغه أنه وأخاه على وفاق وأنه ليس فى حاجه لمساعدته ولكن انطيوخس أصر على التقدم نحو ممفيس حيث أعلن نفسه ملكا على مصر (١)، ثم اتجه الى الفيوم وأخيرا توجه نحو العاصمة الاسكندرية التى عسكر على مشارفها. وهناك استقبل سفارة رومانية يرأسها القائد الرومانى بوبيليرس لايناس Popilius Laenas الذى قدم اليه قرار مجلس الشيوخ الرومانى بضرورة عودته الى بلاده واقتلعه عن محاولة احتلال مصر ، وعندما طلب انطيوخس مهلة حتى يستشير رفاقه رسم السفير الرومانى دائرة بعصاه حول الملك على الأرض وطلب منه أن يبلغه راية قبل أن يبرح الدائرة ولم يجد انطيوخس بدا من أن يستجيب للأمر الرومانى (٢) أما السفير الرومانى فقد عاد الى الاسكندرية حيث اعطى

١ - أن المبادرة للمداء إتخذها الجانب البطلمى الحرب السورية السادسة ١٧٠-١٦٨ ق. م. غزا انطيوخس مصر للمرة الأولى فى عام ١٦٩م دفاعا عن حق بطليموس السادس فيلومترالين لخت انطيوخس ضد اخيه بطليموس الثامن.

(١) P . Tebt . III 698 .

(٢) "عندما تقدم انطيوخس الرابع ضد بطليموس السادس لى يسيطر على بيلوزيوم، قابله القائد الرومانى (c.) Popilius (Laenas) حياه الملك بصوته من بعد ومد له يده اليمنى، ولكن بوبيليرس قدم له لرحمة كانت فى يده والتي تضمنت قرار مجلس الشيوخ، وطلب من انطيوخس أن يقرأها لولا. وفى رايى، لم يكن يريد أن يقدم أى علامة على الصداقة قبل أن يجد استجابته لما جاء به، سواء كان صديقا أم عدوا. وعندما قراها الملك، قال أن فى "

تعليماته للملكين ثم غادر مصر الى قبرص - وكانت تابعة لها لكي يطمئن على اخلاء انطيوخس لها بعد أن سبق الى احتلالها - عموماً فشلت أيضاً محارلة انطيوخس لضم مصر الى أملاكه ويعود ذلك في الواقع الى أخطاء ارتكبها اثناء غزوه مصر وأيضاً الى حقيقة انتهاء روما من الحرب المقدونية الثالثة والقضاء على خطر برسيرس في فترة قصيرة وبصورة غير متوقعة، ومن ثم كانت روما قادرة على التدخل ضد أطماع انطيوخس لاحقاً في مصر ولكن حرماناً لانطيوخس من مصدر الثروة الذي يمكن أن يضمنه اذا هزم مصر اليه .

ومع هزيمة انطيوخس في مصر بسبب التدخل الروماني فقد سار في طريقه في صراعه ضد اليهود وعلى الجبهة الشرقية حيث تدخل في باكتريا ضد ديمتريوس ثم الحملة التي قادها ضد بارثيا ورغم النجاحات الأولية لحملته إلا أن وفاة الملك انطيوخس الرابع المفاجئة أدت الى كارثة للامبراطورية السلوقية اذ كان آخر العظماء من ملوك السلوقيين. واعتلى

محاكاة لاستشارة لمدقانه بالنسبة لهذه التطورات الجديدة، ولكن بربيلوس في إجابته صنع شيئاً يبدو مهيناً وفجاً بالنسبة لمقام الملك. حيث رسم بفرع من كرمة كان في يده دائرة حول أنطيوخس وطلب منه أن يجيبه على الرسالة قبل أن يختم خارج الدائرة، فوجئ الملك بهذا الفجاجة ولكنه بعد تردد للحظة قال أنه سرف يفعل كل ماطلبه الرومان منه. بعد ذلك بربيلوس ورفاقه عليه باليد وحمدوا له فضله. قرار مجلس الشيوخ طلب من أن يضع نورا للحرب مع بطلميس. وعليه ففى عدة أيام محدودة سحب أنطيوخس جيشه الى حزيناً بسبب ما حدث ولكن متقبلاً الظروف الحالية. بربيلوس ورفاقه أتروا الأمر الاسكندرية ودعوا الملكين لأن يتمازنا في الحكم للبلاد [ . . . ] وبهذه الطريقة أنقذ ملكة البطالة من الأنهار ثم

Polyb . XXIX . 27 .

العرش من بعده عدد من الملوك الخاملين، كان أفضل ما نجحوا فيه هر  
ايقاف تقدم البارثيين.

لقد خلص القدر روما من انطيرخس الرابع (البيفانس) وقدرت روما  
انه كان سينجح في محاولات لولا سرعة انتهاء الحرب المقدونية الثالثة وموته  
المناجي؛ ولذلك قرر الرومان أن يفرقوا مصر وسوريا في بحر من الفوضى بما  
لايسمح لأى منهما أن تقف على قدميها في المستقبل فكانوا دانما يفتنون  
الخلافت العائلية في الأسرتين الحاكمتين ويدعمون الحركة اليهودية المناوئة  
للسليقيين. ولذلك لم يعارضوا قيام الحروب بين مصر وسوريا من أجل  
امتلاك جوف سوريا، كما وضعوا المراقيل أمام كل ملك يبدو مبشرا مثل  
ديمتريوس الثانى الذى قبض عليه البارثيين فى عام ١٤٠ ق م وانطيرخس  
السابع ١٢٩-١٢٠ ق م . ولقد انشق ملك سوريا فى تيار من الخلافت  
والتنافس العائلية العقيمة كما فقدت المملكة السليقية مصادر دخلها  
مما جعلها غير قادرة على استعادة جوف سوريا أو منع تقدم البارثيين.

لقد كان تاريخ سوريا فى تلك الفترة خليطا من الحروب الاهلية  
بين أفراد من البيت المالك وكذلك بعض المغامرين ومن المحاولات العقيمة  
المتكررة لاستعادة السلطة السليقية على مناطق معينة كثيره التمرد مثل  
فلسطين التى استقلت أخيرا كمملكة تحت حكم أسرة ملكية خاضعه (   
Hasmonacans ١ ، ومن حروب ضد مصر مرتبطة بالحروب الاسرية التى  
سبق الإشارة إليها، ومن الجهود اليانسة لاستعادة ميزوبوتاميا من البارثيين

وايقاف نمر الملكة الارمنية . وقد انتهت هذه الملكة السليوقية بالتسليم  
سلما لجرمى فى عام ٦٤ ق م .

لما مصر فان القرن الأخير من حياة مصر البطالمة خال من الأحداث  
الهامة وتاريخ مصر فى تلك الفترة كان من الناحية العملية هو تاريخ  
صراعات أسرة البطالمة، وجرانهم وعلاقاتهم بجيشهم وعلاقاتهم مع عامة  
السكندريين فى الاسكندرية وأخيرا شكاياتهم المستمرة ضد بعضهم البعض  
لروما الذين كانوا جميعا خدما مطيعين لها. ولسوء الحظ فأننا لانعلم غير  
القليل جدا عن صراع هؤلاء الملوك مع الوطنيين الذين كانوا فى ثورة دائمة  
تقريبا .

ولكن الامر الغريب حقا أنه نرى أكثر الممالك الهلينستية سلبية  
والدولة الأكثر خضوعا لمشيئة روما تفرز فى النهاية امرأة قوية قادرة وطموحة  
كان هدفها إعادة الحياة الى العالم الهلينستى فى صورة جديدة وإن تكون  
مصر مركز هذا العالم ويعتمد هذا العالم على قوات عسكرية تقدمها ايطاليا  
والغرب.

لقد اعتلت كليوباترة العرش البطلمي فى عام ٥١ ق م هى وأخوها  
بطلميوس الثالث عشر) حسب وصية ابيهما الذى جعل الرومان ضامنين  
لتنفيذها. ولكن دب الشقاق بين كليوباترة التى كانت تبلغ الثامنة عشرة  
من العمر وبين مستشارى أخيها، فسعوا حتى طردها من الاسكندرية  
بلجات الى يبلوزيون حيث كونت جيشا لتعود به الى الاسكندرية . فى

ذلك الوقت وصل قيصر الى مصر فى اعقاب غريمه برمبى ودخل الاسكندرية وتقول الرويات أن كليوباترة جاءت اليه فى قصره ملفوفة فى بساط، وعرضت عليه قضيتها ونجحت فى اكتسابه الى جانبها.

أمر قيصر الآخرين بأن يسرحا جيوشهما ويقبلا تحكيمه ولكن مستشارى بطليموس ١٢ ترجسرا شرا فحركوا قراتهم شرقا فى اتجاه الاسكندرية ورغم بعض النجاحات العسكرية المبكرة فقد خسر بطليموس الحرب وفقد حياته غرقا فى النيل (١١).

عندئذ أعلن قيصر كلا من كليوباترة وشقيقها بطليموس الرابع عشر ملكين بالاشتراك وذلك فى عام ٤٧ ق م .

تركت كليوباترة مصر الى روما فى إثر قيصر حيث أقامت هناك ثلاث سنين الى جانبه تنتظر انتصاره النهائى فى معارك الصراع على السلطة وإعلان نفسه حاكما مطلقا لزوما. والجدير بالذكر أن كليوباترة كانت قد أنجبت من قيصر ولدا أسماه الاسكندريون قيصرين وأعلنت كليوباترة ذلك على جدران المعابد حيث صور على هيئة حورس الى جوار أمه إيزيس، كما ظهرت عملة فى قبرص وقد نقش عليها صورة كليوباترة على

---

(١١) قامت حرب الاسكندرية بين قيصر تعارنه كليوباترة وبتليموس ١٢ عام ٤٨ ق م . وقد إحترق مكتبة الاسكندرية خلال تلك الحرب. وقد حارب أنطونيوس تعويض كليوباترة عن فقدتها لأغلب محترقات المكتبة بإهدائها كمية كبيرة ( قيل ٢٠٠ ألف كتاب ) من مكتبة برجامود.

هيئة انثروپیتی - ایزیس وهی تقوم بارضاع قيصرون. وكانت كليوباترة فيما بيدر بذهاياها الى روما قد فضلت أن تكون شريكة لقيصر في حكم العالم الرومانى على أن تكون ملكة على مصر فقط.

ولكن مقتل يوليوس قيصر فى عام ٤٤ حطم كل مشاريعها فعادت الى مصر من جديد حاملة أحزانها . ويبدر أنها فكرت فى الانفراء بالسلطة فى مصر فهى الشئ الوحيد الباقى ، ومن ثم تلت أخاها فى ٢٦ يوليو سنة ٤٤ وعينت ولدها من قيصر شريكا لها (وكان عمره أربع سنوات ) . قيعت كليوباترة فى مصر تترقب نتائج الصراع على السلطة فى روما دون أن تدلى بدلوها لصالح أنصار قيصر ، ولذلك فما أن استقرت الأمور لصالح أنصار قيصر حتى أرسل اليها انطونيوس حاكم الاقاليم الشرقية وأحد أنصار قيصر لكى تفسر له مرقفها المتخاذل من قيصر وقضيته اتجهت كليوباترة الى طوسوس فى عام ٤١ ق م ، حيث قبل انطونيوس تبريراتها بل وحضر الى مصر فى اعقابها حيث امضى معها عام ٤١-٤٠ ، كما قضى منها مايتى من عمره اعتبارا من عام ٢٦ ق م .

ألقت كليوباترة بكل أوراتها لصالح انطونيوس فى الصراع على السلطة فى روما ففعل ما اعتبرته روما خيانة لها. تزوج كليوباترة وطلق لركتانيا شقيقة أكتانيوس ، واحتفل باتتماراته فى الاسكندرية لا فى روما ولهدى الاقاليم التى فتحها فى أرمينيا وغيرها الى أبناء كليوباترة من قيصر ومنه.

وفى روما كان أكتانيرس يشير الناس ضد أنطونيوس وأعماله ،  
وأكثر ما أثارهم به هو أخبار خضوعه للملكة المصرية . ثم خرج أكتانيرس  
لحرب كليوباترة عدوة الشعب الرومانى ، ولم يشر الى حرب أنطونيوس خوفا  
من انقسام الأنصار فى روما ، وانتهى الصراع فى اكتوبرم بهزيمة الملكة وزوجها  
الرومانى وانسحبت الى مصر وتبعها الى هناك . ثم انتحر أنطونيوس يوم  
أول اغسطس عام ٢٠ ق م ولحقت به كليوباترة فى العاشر من نفس  
الشهر (١).

وهكذا سقطت آخر ممالك العالم الهلينستى فى أيدي الرومان  
وتحولت الى ولاية فى عام ٢٩ ق م (٢) .  
وأصبح العالم الهلينستى جزءا من الامبراطورية الرومانية.

---

(١) زكى على ، كليوباترة القاهرة.

(٢) وضعية مصر فى الامبراطورية الرومانية محل خلاف بين الباحثين انظر  
فوزى مكارى ، وآخرون ، مصر تحت حكم الرومان . القاهرة ، ١٩٨٧.

## ٥- حكومات لعالم الهلينستي

### ١- اشكال الوحدات السياسية التي سادت العالم الهلينستي:

عاش الاغريبي في العصر الكلاسيكي مواطنا في مدينة دولة محدودة المساحة والمكان. وتمرد على الحركة في عالم من المجتمعات الصغيرة كانت اثينا واسبرطه تعتبران فية من العماليق على الرغم من أن كل منهما كانت بوجه عام تتبع النظام السياسي الذي يراه في مدينته(١). ولكن مع حلول العصر الهلينستي انتهت سيادة نظام المدينة الدولة وحل محله عديد من الأشكال السياسية. أهم هذه الأشكال وأكثرها انتشارا كان النظام الملكي. ولكن حتى هذا النظام الملكي كان يعرف اختلافات كبيرة في ملكة معينة عن أخرى يعينها . هناك مثلا المالك الضخمة مثل مملكتي البطالمة في مصر والسليوقيين في آسيا بطابعهما الشرقي وهناك ملكة مقدونيا بتقاليدھا الملكية الحائظة وتتف في المنتصف بين التقاليد الشرقية والتقاليد المتدنية ملكة بروجاموم الصغيرة. شكل آخر من أشكال الوحدات السياسية في العصر الهلينستي كان شكل المدينة الدولة وكانت على هذا العصر نوعان: المدن الاغريقية القديمة وكانت دائما تسعى للاستقلال بأمرها

(١) للمزيد من القراءة من عالم المدن الاغريقية في العصر الكلاسيكي.  
نورزي مكارى ، تاريخ العالم الاغريقي وحضارته ، الدار البيضاء ، ١٩٨٠م.

بل وتحارب أحيانا من أجل الفوز بهذا الاستقلال. كان هناك أيضا منات المدن الجديدة التي قامت في أقاليم الممالك المختلفة وكانت هذه المدن تختلف في نشأتها وتطورها عن المدن الدول في بلاد الاغريق، اذ كانت المدن الجديدة تمارس تسيير أمورها في الداخل بالأسلوب الاغريقي ولكنها كانت خاضعة كلية للملك التي تقع هذه المدن في ممالكهم. وشهد العصر الهلينستي ازدهار شكل من أشكال الحكومات هي الاتحادات الفيدرالية التي أصبحت قوى ذات أهمية خلال القرن الثالث ق م رغم أنها كانت قد بدأت في الظهور منذ القرن الرابع ق م ضمت هذه الاتحادات مدنا لها حكومات مستقلة وأقاليم ريفية. ولقد كانت هذه الاتحادات قادرة لوقت طويل على مقاومة محاولات الملوك الهلينستيين للسيطرة عليهما وفي الحقيقة لقد أثبتت هذه الاتحادات الفيدرالية أنها كانت الخلف المصري الناجح لنظام المدينة الدولة. لقد كانت هذه الاتحادات امتزاجا حقيقيا للمدن وكانت أيضا التطور الوحيد الذي شهدته الميدان السياسي في العصر الهليستي (١).

لم تكن الممالك والاتحادات الفيدرالية والمدن الدول هي كل النظم السياسية القائمة خلال العصر الهليستي. وإنما عرف هذا العصر وجود مدن دينية كبيرة في آسيا الصغرى وسوريا كانت تحكمها أسر قوية من

(١) لشهر هذه الاتحادات في العصر الهليستي هي المعبة الأيترية والمعبة الاخنية والمعبة الهلونية.

الكهنة وقد مارست هذه المدن قدرا كبيرا من الاستقلال الى حلول العصر الروماني والمعروف انه كانت هناك مملكة يهودية في فلسطين تمتعت باستقلال تام من منتصف القرن الثاني وبقيت كذلك لحين ظهور الرومان في المنطقة بعد مائة عام من ذلك التاريخ.

هناك أيضا الدويلات الاقطاعية الصغيرة (الفيوداليات) التي وجدت في داخل الاقاليم السليرقية وقد تولى امور الحكم فيها استقراطات محلية.

وبالاضافة الى ماسبق كانت هناك عراصم ومستعمرات عسكرية ومدن ذات نظم سياسية متنوعة تنتشر في كل مكان وعلى مواطن العالم الهلينستي أن يعيش حقيقة هذا التنوع الواسع.

## ٢- أنماط السكان :

تباينت شعوب العالم الهلينستي تباين نظم الحكم فيه وبينما كان الاغريقي يعيش خلال العصر الكلاسيكي مع سكان بحر ايجة المتشابهين أصبح العالم الهلينستي يضم كل سكان الامبراطورية الفارسية القديمة بكل تنوعاتهم فلكل شعب منهم تاريخه الوطني وشخصيته الخاصة. فمثلا كانت مصر هي ارض الفلاحين المصريين الذين يبلغ عددهم حوالي سبعة ملايين نسمة يقيم بينهم مجمرعات غير معروفة العدد من الغرباء : الاغريق

والمقدونيين الذين جاءوا اليها مستعمرين ومستوطنين وكان محور التواجد الاغريقي للمقدوني في مصر يتركز في مدينة الاسكندرية التي بلغ عدد سكانها عند ذروة ازدهارها حوالي مليوناً من السكان - هذا اذا احصينا جميع القاطنين بها سواء كانوا من الوطنيين أو الاغريق<sup>(١)</sup>. وكان التنوع السكاني في الامبراطورية السلوقية بغير حدود فهناك الرعاة الايرانيين الذين يتحركون للرعى في الأقاليم شبة الصحراوية الراقعة الى الشرق من العاصمة الفارسية القديمة برسيسيرلس. أما بابل وسوريا فقد ضمت بعض المجتمعات الأكثر تقدماً. وقد قدر عدد سكان الامبراطورية السلوقية بحوالي ثلاثين مليوناً من السكان، يضاف اليهم عدد غير معروف من الاغريق والمقدونيين عاشوا في المدن (الاغريقية) يفصل بين الواحدة والأخرى آلاف الأميال فمثلاً نجد الاسكندرية البعيدة التي تقع قرب كلكتا الحالية أسفل نهر الجانج كان يفصلها عن عاصمة الدولة انطيوخ (انطاكية) ٢٢٠٠ ميل.

## ٢- علاقة المواطن الهلنستي بالدولة:

أن أهم ما يميز العصر الهلنستي هو انفصال الحكومة عن الشعب، فبينما كنا نلاحظ في العصر الكلاسيكي أن المدينة الدولة لم تكن لها حكومة منفصلة عن الشعب بمعنى وجود رسميين دائمين بالحكومة سواء كانوا

Polyb . Xiv . 12 .

(١)

مشرعين أو قضاة أو إداريين فإن الأمر قد اختلف تماما في العالم الجديد (الهلينستي) إذ عرف هذا العالم الحكومات الدائمة بملوكها وبلاط كل ملك وسدنة الإدارة في كل دولة، وكانت هذه الحكومات تضم متخصصين في الحكم أو بمعنى آخر محترفين وبذلك كانوا شيئا آخر غير الناس منفصلين عنهم.

وكذلك صاحب ظاهرة احتراف السياسة والإدارة اختفاء ظاهرة هامة ميزت العصر الكلاسيكي وهي الربط بين اكتساب مواطنة مدينة معينة والحصول على حقوق بعينها. فكان الأمر يعني الكثير عندما يكون المواطن إسبرطيا أو أثينيا أو طيبيا أو غير ذلك . إن اكتساب صفة المواطنة في مدينة معينة في العصر الكلاسيكي كان يعني مشاركة في قوة الدولة ومغانم للحرب ومكاسب الامبراطورية. ولكن هذه الظاهرة اختفت مع بداية العصر الهلينستي فان هذه المدن أصبحت بلا حول ولا طول قيما عدا تسييرها لشؤونها المحلية، وهكذا صار أيضا حق المواطنة فيها فلم توجد خلال العصر الهلينستي دولة مدينة من المدن القديمة كانت تقدر على حماية مواطنيها خارج حدودها أو حتى داخل هذه الحدود في مواجهة إرادة الملوك، كما لم تقدم أي دولة هيلنستية لمواطنيها أي نوع من أنواع الامتيازات بسبب ائتمانها إليها كتلك الحقوق التي كانت تقدمها روما لرعاياها. لقد كان سكان كل مملكة هيلنستية رعايا للملك الحاكم الذي كان على الأثر من الناحية القانونية صاحب سلطة غير محدودة على رعاياه.

والطريف أن تحطيم قوة روابط المواطنة قد فتح الطريق لانتشار الحضارة الهلينستية. ففي ظل النظام القديم كان ضروريا على المدن أن تدقق بشده فيمن يمنح حقوق المواطنة فيها حيث أن زيادة عدد المواطنين كانت تعنى فاقدا في القوة والعائد المادى يتناسب مع الزيادة فى عدد المواطنين . وكانت النتيجة هى بقاء الثقافة الاغريقية الى حد كبير - مرتبطة بالمدينة الدولة وأعيادها وصراعاتها وأشكال الحكم فيها، كما كانت الثقافة مسألة تخص أولئك الذين من حقهم أن يشاركوا فى هذه الاشياء بحكم مولدهم.

ولكن بمجرد اضحلال الأهمية السياسية للمواطنة فى العصر الهلينستى، لم يعد من الضرورى أن يتم التدقيق أو وضع عراقيل أمام إضافة مواطنين جدد . وهكذا شهد العصر الهلينستى تبادل الحقوق السياسية بين المدن ، وهو الذى كان من المستحيل تصور حدوثه خلال القرنين الخامس والرابع ق.م.

وقد أصبح معيار التقدير فى العصر الهلينستى للمولود أو النسبة الى مدينة ما وانما الثروة والمهبة والثقافة التى يتمتع بها المواطن. ففي أثينا خلال العصر الكلاسيكى لم يكن فى مقدور أى مواطن أن يختار مرقعه فى الدولة فالحكومة والى حد أقل الجيش كان يحدد للشخص الذى ينتمى الى فئة معينة مكانا بعينه - بالطبع مع وجود عدد من الاستثناءات المبررة - وهكذا يمكن أن نقول أنه لم يكن للمهبة أى

تقدير فيما عدا بعض الوظائف التي كان يتم شغلها بالانتخاب.  
والمعروف أن الخدمة في المدينة في العصر الكلاسيكي كانت قائمة  
على مبدأ التطوع ولكن الأمر اختلف في دول العصر الهلينستي الذي  
أصبحت السيادة فيه لمبدأ الاحتراف . ولم يكن أبناء مدينة معينة يحصلون  
على مميزات خاصة في المملكة التي يفدون إليها وإنما كان يكفي المرء أن  
يكون اغريقيا أو حتى يدعى أنه اغريقي.

وحتى في نشاطات كالتمثيل والموسيقى والرياضات كان العاملون  
فيها من المحترفين الذين حلوا محل هواة العصر الكلاسيكي . كان هؤلاء  
المحترفون يشتركون في المناسبات العامة ويمكن أن ينقلوا ولاءهم من مدينة  
إلى أخرى ومن مملكة إلى مملكة ثانية.

ولقد كانت الحاجة كبيرة إلى التمييزين في فنونهم في كل العالم  
الهليستي كالاطباء والتقنيين والمهندسين والعلماء وقواد الجيش وغيرهم  
ولذلك تنقلوا وتحركوا أينما لاحت لهم الفرص المناسبة وعلى سبيل المثال  
وجد عالم الرياضيات ابرلرنيوس من برجا Perga قد حقق أغلب نجاحاته  
الرائدة في مجال المخروطات في متحف الاسكندرية تحت رعاية البطالمة ثم  
انتقل إلى برجاموم حيث أهدى طبعة منقحة من عمله لسيدة الجديد الملك  
اتالوس Attalus ملك برجاموم(١).

(١) عاش لبرلرنيوس ما بين ٢٦٢-١٩٠ ق. م. وقد قضى فترة طويلة من حياته في  
لاسكندرية كان عالما في الرياضيات والفلسفة أصدر عدة مؤلفات أشهرها كتاب من ثمانية  
أجزاء عن المخروطات لم يبق منها سوى أربعة بالأغريقية وثلاثة بالعربية.

وقد واجه العالم الجديد حاجة ملحة الى الاداريين المدربين  
والمحاسبين والمديرين والكتبة لكنى ينظموا ويدبروا الأعمال الادارية المتشعبة  
فى ممالك ذلك العالم . وكانت هذه الممالك تحتاج أيضا الى جنود مرتزقة  
لخدمة أهدانها الحربية.

ومع الفصل الواضح بين الحكومة والمجتمع والأهمية المتناقضة لقيمة  
المواطنة أصبح الشراء ذر أهمية أكثر من أى وقت سابق ، وهكذا نلاحظ  
خلال العصر الهلينستى أن التمييز بين الغنى والفقر كان دائما هر الخط  
الرئيسى الواضح للتمييز بين الطبقات ومع ذلك يجب أن نشير الى أن  
المثقفين الجدد كانوا للمواطنين الجدد الوحيديين فى العالم الهلينستى ، أما  
الطبقات الأدنى فقد تزايد فقدانها لحرقاتها وتتضاءلت أهميتها بالتدريج.

#### ٤ - مكانة الملوك فى العالم الهلينستى :

كانت الملكية هى النظام السياسى الغالب فى العالم الهلينستى وهو  
نظام غير اغريقى وأن كان مالرفا عند المقدونيين والبلاد الشرقية التى  
انتصر عليها الأسكندر الأكبر . ومن المثير حقا أن نعلم أن الاغريق قد  
رضخوا لمقتضيات العصر وتأقلموا على النظام الجديد بل لقد تم هذا  
التأقلم بسرعة مذهلة رغم التنافر التاريخى بين الاغريق وتركز السلطة فى  
يد فرد واحد ورغم أنهم كانوا يصفون خلال العصر الكلاسيكى رعايا الملوك  
بالمبيد .

اتنا نجد الاثينيين كمال على هذا التأقلم لا يكتفون بقبول  
ديمتريوس ملكا ولكنهم يقدسونه كاله بل كما يقولون . "الالهة الأخر  
بميدون عنا ولا يمكنهم سماعنا ... ولا يهتمون بنا ولكننا قادرون على  
رؤيتك لاكتمال من الخشب أو الحجر، وأنا (نراك) وجها لوجه ... لذلك  
نحن نصلى لك ...". وما أن الاثينيين ألهموا ديمتريوس فليس غريبا أنهم  
خصصوا مبنى معبد البارثنون كسكن له (١).

إن هذا التحول في نظرة الاغريق الى الملوك لم تحدث فجأة ولكنها  
كانت نتيجة تطور الفكر الاغريقي مما جعل نظرية تروج في العالم الهلينستي  
تقول بأن الالهة كانوا في الاصل ملوكا ثم ألهموا فيما بعد.

وقد مهدت هذه النظريات الطريق أمام تأليه الملوك خاصة وأن ملوك  
العالم الهلينستي كانوا من الناحية العملية مجرور الفيض الروحي للبلاد  
الاغريقية المختلفة ومن ثم كانوا يقدسون كمنعمين ومتقدين يمكن الاعتماد  
عليهم في تدعيم مواطني المدن ضد أعدائهم فهذا ديمتريوس ينقذ أثينا  
من يدى كاسندر، وبطلميوس المنقذ (الأول) ينقذ رودس من يدى  
ديمتريوس وأنطيوخس ينقذ اغريق آسيا من قبائل الكلت.

وإذا كان الاغريق في حاجة في اقلمة أنفسهم على قبول تقديس  
الملوك فإن هذا الامر لم يكن يمثل مشكلة في مصر . إذ أنها تعودت منذ

(١) Athenans , Deinprosophistae II . 253 .

قرون سحيقة على تقديس فراعتها، وتتابع اعلان الملوك الهلينستيين آلهة وامتدت عبادتهم الرسمية في كل مكان في ممالكهم وأن كانت عبادة هؤلاء الملوك في العصر الهلينستي قد تميزت عن عبادة الممالك القديمة لملوكها بأن عبادة الملك وتقديسه في العصر الهلينستي استندت الى الانجازات الشخصية للملك سواء كانت اتمصارات كبرى أو اعمال بطولية أو مكاسب أنعم بها الملك على رعاياه . ولقد رأى الاغريق هذه الانجازات مبررا للملك لتأليه.

#### ٥- الادارة في الممالك الخليسية :

كان يحيط بالملوك بلاط أرستقراطي وقد عرف عليه القوم في البلاط بأنهم قرابة الملك وأصدقائه. لكن الملك كان صاحب سلطة مطلقة لا تحدها مؤسسات دستورية ، وكان له الحق في نقل كبار الموظفين في مملكته أو اعفاءهم . وكانت إرادة الملك تصدر في صورة قرارات أو مراسم لها قوة القانون . باختصار كان الملك وبلاطه هم الدولة ولا يمكن النظر للمملكة التي يحكمها باعتبارها مجتمعا يتمتع افراده بحقوق المواطنة مثلما كان الحال في المدن الدول أو الاتحادات الفيدرالية أو الجمهوريات . لقد كان الناس ببساطة رعايا الملك وكان بيده تقرير حياتهم وموتهم . وأن كانت هذه السلطة مطلقة فان ذلك كان من الناحية النظرية

فقط ولكن من الناحية العملية فلم يكن الملك قادرا أن يدير مملكته الكبيرة  
الا من خلال نظام ادارى مركب وبالتالي كان الملوك الضعاف أو الكسالى  
يقمن تحت سيطرة المهيمين على النظام الادارى فى المملكة كما كان الملك  
فى حاجة لتأييد الاغريق القاطنين فى تلك البلاد سواء عاشوا فى المدن أو  
المستوطنات أو فى الأقاليم الريفية. لقد كان هؤلاء الاغريق - بالإضافة الى  
جيش المرتزقة وموظفى الادارة - هم السند الرئيسى للملوك على الرغم من  
عدم ثقتهم فى ولاء الاغريق أو تقدمهم للمون المادى والعسكرى عند  
الحاجة. لذلك فضل الملك أن يفرض على الاغريق بعض الضرائب ويستخدم  
الحصيلة فى ترتيب أموره دون انتظار لمساعداتهم.

وبالنسبة للمواطنين فى الريف فقد اتخذوا موقف المقارمة فى كل  
المالك فى مصر مثلا كانت الاضرابات والثورات تجبر البطالة على تقديم  
امتيازات للمصريين وتميين مصريين أكثر فى داخل الحكومة (١). وفى  
الامبراطورية السليوقية استطاع البارثيون واغريق اسيا أن يكسبوا استقلالهم  
ويدعموه على حساب الحكومة المركزية. ولقد عانى الملوك السليوقيين أكثر  
معاانى البطالة بسبب وعورة تضاريس بلادهم والمسافات الشاسعة فى تلك  
البلاد (٢) وكثرة المدن الاغريقية فى امبراطوريتهم فضلا عن قوة

(١) للقراءة عن الثورات المصرية ضد البطالة والاضطرابات التى كانت تحدث بين الوطنيين  
والمهاجرين فى مصر راجع:- OGIS 54&90,UPZ1.8, P. Col66,P.Tebt.5&704  
(٢) راجع Polyb.XI.34 ويتحدث فيها عن الجهد الذى بذلها أنطيوخس الثالث  
لاستعادة مكانة دولته على الأقاليم الشرقية.

الارستقراطيات المحلية والدول الدينية. أما مصر فكانت بالنسبة للبطالة أفضل وضعا بسبب عزلتها النسبية جغرافيا وانصرها عناصرها السكانية ولكن حتى في مصر فقد واجه البطالة اعداءا شديدي المراس بين الكهنة للمصريين وجماهير الفلاحين في الريف الذين لم يكفروا يوما عن النظر اليهم كغزاة اجانب. وحتى الاسكندرية العاصمة ذات السكان غير المتجانسين والتمردين فقد عانى البطالة صعوبات كبرى. وهكذا واجه الحكام المزلهين كلهم مشاكل انسانية شديدة التعقيد.

#### ١- الإدارة في مقدونيا :

لقد كانت مقدونيا اقرب الممالك الهلينستية الي نظام المملكة الدستورية ولقد احمى اتيجونس جوناتاس التقاليد التي ارساها الاسكندر الاكبر وديمتريوس. صحيح ان انتصارات فيليب والاسكندر اوت الي تغييرات دائمة في البلاد. لقد دخل عنصر جديد الي السياسة للمقدونية بضم فيليب لمدينه امفيبولس ومدن اغريقيه اخرى على ساحل البحر كما انشا كاسندر مدينتين جديدتين هما كاسندريا وثيرسالونيكى Thessalonice كما ضعفت الاستقراطية للمقدونية لان بعضها استقر في آسيا مع الفتح هناك والبعض اشتركوا في مواجهة غزو الجلاتيين لقد كان يلاط جوناتاس مكانا لعل مجموعة من النبلاء ولقد عاش المقدونيين حياة هائلة خالية من المنازعات التي شهدتها الاسرتين البطلمية والسليوقية.

ولقد كان الملك المقدوني يعتلى العرش بناء على قرار الشعب المقدوني ويمثله جيشه كما لم يسع الملوك المقدونيين الى تأليه أنفسهم على الرغم من أن بعض الملوك المقدونيين قد ألهوا في مدن يونانية هنا وهناك بينما لم يزلها أبدا بواسطة المقدونيين لا في حياتهم ولا بعد مماتهم كما أنهم نادرا ما ضربوا نقودا تحمل صورهم قبل عصر فيليب الخامس.

وبالنسبة للإدارة في مقدونيا تحت حكم أسرة اتيجورنيس فاننا لانعلم إلا القليل جدا. ويبدو ان أغلبها سار على النظام القديم قبل العصر الهلينستي، واذا قرنت هذه الادارة بنظام الإدارة البطلمي فانها تبدو بدائية. ولقد ساعد صغر حجم المملكة على عدم وجود نظام مركب من أقاليم ومديريات إلا أنه من الممكن أن تقسيم الرومان لمقدونيا بعد استيلائهم عليها الى أربعة أقسام كان تقريراً لواقع سابق سارت عليه (١).

من الواضح ان المداخيل المقدونية كانت محدودة اذ أن مناجم الذهب في Pangaeum التي استغلها فيليب الثاني كانت قد توقفت عن الانتاج، كما أن ضرائب الأرض كانت لاتغل أكثر من مائتي تالنت وربما أن الفلاحين كانوا يتحملون الخدمة العسكرية فلا بد أنهم لم يطالبوا بالمزيد . وكانت عوائد للرواني قليلة وحجم التجارة صغير. وحتى الأملاك الملكية لاتبدو أنها كانت متسعة.

(١) Livy , XLV , 29 . 3-30 , 32 . 1-7 .

## ٧- برجامور :

كان ملوك برجامور لا يقدسون في حياتهم وإنما يزلهن بعد وفاتهم كما قدسوا بعيدا عن برجامور في عدد من المدن الاغريقية التابعة لهم. ولذلك كانوا أقرب الملوك الهلينستين الى ملوك مقدونيا. ولكن بالنسبة للإدارة فإن نظام الحكومة كان أقرب الى نظام أصدقائهم البطالمة أو منافسيهم السلوقين أكثر منه الى نظام مقدونيا. فتحت حكم يومنيس الثاني اتخذوا نظام الإدارة السلوقى في الأقاليم التي اقتطعت من المملكة السلوقية في آسيا الصغرى. ولكن روح حكمهم كان أقرب الى نظام البطالمة الذى كان ينظر الى مملكتهم باعتبارها بقرة حلب تدر لهم للداخيل . ولقد زادوا من ثروتهم بزيادة الضرائب والتدخل المباشر للدولة فى الاقتصاد. ولقد أنفقوا سخاء كالبطالمة أيضا لتحسين صورتهم فى نظر الأفریق وبينما كانوا يضيعون على أنفسهم فقد أنفقوا سخاء لجعل برجامور رائحة الحسن ومركزا للتعليم. وليس هناك ملوك كانوا أكثر كرمًا من ملوك برجامور فى هداياهم التي قدموها الى المعابد فى بلاد الأفریق الأصلية(١).

Strabo XIII . 4 . 1-2 وكذلك OGIS 329 & 651

(١)

## ٨- الحدود السلوقية :

لقد كانت الدولة السلوقية بالنظر الى اتساع اقليمها وتنوع سكانها اقرب ماتكون خليفة للامبراطورية الفارسية . لقد بدأت المملكة السلوقية باقاليم شرقية عندما نجح سليوكس في اقامة حكمة على بابل وبعض الاقاليم الواقعة الى الشرق منها قبيل معركة ايسوس وانتهت المملكة ايضا بفقدما لكل املك خارج املكها الشرقية وهكذا بدأت وانتهت مملكة شرقية, ولكن معركة ايسوس اعطت لسليوكس واجهة بحرية وجعلت منه الخليفة السياسى لاتيغونس الاول.

لقد ابقى سليوكس نظام الادارة الفارسى , ولكن بنى فيه طرازا متهلنا للدولة (١).

لقد اخذ السلوقيون: عن الاخمينيين النظام الامركزى فى الادارة, التي كانت بالتاكيد افضل النظم مناسبة لمملكة لها هذا الاتساع وعدم التجانس البشرى. وفى الاقاليم التي كان من الصعب السيطرة عليها وفى الاراضى التي كان الشعور القومى فيها قويا سمحوا لاسر محلية بأن يمارسوا حكما ذاتيا فى مقابل ضريبة سنوية. ومنذ حكم انطيوخس الثالث فان معظم الهضبة الايرانية قد ذهبت الى ايدى ملوك مستقلين, اغريق

(١) IGLS VII . 4028 و OGIS 221-222 & 225  
Sardis , Epigraphica III و Leyden , 1970 no 36.

وشرقيين ولقد كان خلفاء انطيوخس الرابع غير قادرين على منع اسرة  
المكايين من الاستقلال.

وبالنسبة للأراضي التي كانت تحت حكم السليوقيين المباشر فقد  
اتبعوا على العموم النظام الفارسي بتقسيمها الى حوالي عشرين اقليما  
كبيرا احتفظت بالاسم القديم (سترايبات). ولقد اتبعوا للاشراف على هذه  
الولايات نظام الطرق الملكية. ونظام البريد الذي كان أهم أدوات السيطرة  
الإخمينية والذي استمر يستخدمه الاسكندر الأكبر ثم أنتيوجنس الأول.

وعلى الجانب الآخر أدخل السليوقيون نظاما جديدا بأن قسموا كل  
إقليم الى ثلاثة أو أربعة من الأقسام الصغيرة التي تسمى Eparchies وكان  
العدد الإجمالي لهذه الأقسام الصغيرة في مملكة السليوقيين هو ٧٢ قسما  
وكان كل إيبارخي ينقسم الى عدد من الهيبارخيات Hyparchies كما لم  
ينفذ السليوقيون نظام الاخمينيين بتجميع الأقاليم الواقعة شرق الفرات في  
إقليم واحد بعاصمة اقليمية. كما اختلفوا عن النظام المالي الفارسي بحسب  
الاختصاصات المالية من الولاة والموظفين المحليين الآخرين وركزوها في جهاز  
مركزي مستقل. ويبدو أن دخل دولتهم فاتح حتى دخل البطالمة. لان  
السليوقيين وأن كان عطاءهم محدودا بالنسبة للفنانيين والعلماء إلا أنهم  
كانوا مضطرين للانفاق باستمرار على امور الدفاع بسبب مشاكل حماية  
الحدود الطويلة للمملكة ورواء النزاعات الاسرية فضلا عن تكاليف مقاومة

الحركات الوطنية. وقد أدى هذا بالسليوقيين الى ضرورة ابقاء قوات كبيرة باستمرار جاهزة للقتال مع ما يعنيه هذا من تكاليف لاحدود لها. لم يلجأ السليوقيين من أجل زيادة دخل دولتهم الى نظام احتكار الانتاج الذى اعتمده البطالة. لقد كانوا يحصلون على دخلهم من مصادر ثلاثة رئيسية : الأولى نسبة من الدخل مفروضة على اراضى الملك. ومن السيطرة على المناجم التى كانت أهمها يقع فى آسيا الصغرى وجبال طوروس. فضلا عن مبالغ محدودة كانت تدفعها المدن . وقد أدى هذا النظام المالى بالسليوقيين الى عدم ضرورة وجود هيئة موظفين ضخمة لجمع دخل الملك.

لقد أدخل السليوقيين تغييرات أخرى أهم من هذه التفصيلات على الادارة. لقد كان الملوك الاخمينيين قد مسحوا بتزايد نفوذ الكهنة لدرجة انهم أصبحوا يكتنون دولا داخل الدولة. مثل مدينة اورشليم وهناك سلطات معابد أخرى فى سوريا وآسيا الصغرى مارست نفس السلطة وقد حاول السليوقيين أن يحدوا من هذه السلطات.

ولكن السمة الخاصة للسليوقيين كانت أهمية البلديات فى داخل املكهم. فتحت الحكم الإخمينى تركت بعض المدن الدول قائمة فى فينيقيا مثلا ولكن دون تشجيع من الدولة على وجود مثل هذه المدن. ولكن منذ عصر الاسكندر الأكبر فإن المنطقة السليوقية أصبحت الميدان الرئيسى للاستيطان الأغرقتى. وبالنسبة لبناء المدن فإن السليوقيين انفسهم كانوا

روادا في هذا . لقد أنشأ سليوكس الأول مستوطنات في شمال سوريا وعلى طول الفرات الأوسط، حيث ظهرت مدن تحمل أسماء مقدونية مثل Chalcis , Edessa. الخ كانت مستوطنات للجنود المسرحين. ولقد أكمل أنطيوخس الأول جهد الاسكندر في الأقاليم الشرقية بأن أنشأ مجموعة من المدن الاغريقية على شكل حدوة الحصان في أطراف الهضبة الفارسية الخصيبة. كما قام أنطيوخس الثاني بتشديد قبضته على خطوط الاتصال في آسيا الصغرى بإنشاء سلاسل من المستوطنات، كما أعاد أنطيوخس الرابع تنظيم كثير من المدن القديمة في سوريا وبابل. ولكن السليوقيين لم يكونوا مجرد كبار بناء المدن بين الملوك الاغريق، فلقد كانوا أيضا أكثر الملوك إقرارا بحرية هذه المدن في تسيير شئونها بنفسها.

وبالنسبة لتأليه الملوك فلقد كان السليوقيون بميدين في نظريتهم عن الاتيجوتيين في مقدونيا والاتاليين في برجاموم . ولقد كان أنطيوخس الثالث أول الملوك السليوقيين الذين يقرون نظاما لتقديس الملوك في المملكة.

#### ٩- مصر البطالمة: الادارة العامة:

أن تاريخ مصر في العصر البطلمي يختلف من حيث مصادره عن تاريخ البلاد الأخرى في العصر الهلينستي . فبينما علينا لكي نتبع

تطورات الحياة فى تلك البلاد أن تسقط الأخبار عند هذا الكاتب أو ذاك وقد نجد سنوات طويلة من تاريخ تلك البلاد دون أن نعثر على خبر واحد عن أحوالها . ولكن الأمر مختلف بالنسبة لمصر إذ حفظت أرضها (١) كميات هائلة من أوراق البردى أغلبها وثائق رسمية أو شبه رسمية وبالتأكيد أن هذه الوثائق البردية لا تغطى بنفس الدرجة كل الأقسام الجغرافية لمصر ولا كل الفترات الزمنية أيضا : فأغلب هذه الوثائق تعود الى عصر بطليموس الثانى وبتليميوس الثالث أو من القرن الثانى ق م، بينما لا نجد أى اشارات واضحة فيها عن السنوات الأولى لقيام دولة البطالمة فى مصر. كما نلاحظ أيضا أن اغلب هذه الوثائق قد اكتشفت فى أقاليم مصر الريفية خصوصا الفيوم ولذلك فإنها تغطى اهتمامات موظفى تلك الأقاليم ولا تشير الى السياسة العامة للدولة قصدا. ومع ذلك فهذه الوثائق تضم عددا من المراسيم الملكية الهامة كما أنها تبين صورة عن العمل اليومى فى جهاز الادارة وهو الشئ الذى لانملكه عن أى دولة إغريقية أخرى .

لقد كانت ظروف البطالمة فى مصر افضل من ظروف السليوقيين فى سوريا . لقد حكم البطالمة وادى سهلى يضم سكانا متجانسين غير شرسين أو محيين للقتال.

---

(١) زكى على ، البردى ترك مصرى لميل ، القاهرة ١٩٨٥ .

وبالنسبة للإدارة العامة للبطالة فقد أبقى البطالة تقسيم مصر إلى نفس الأقاليم Nomes التي عرفتها أثناء العصر الفرعوني. ويبدو أن عدد هذه الأقسام كان حوالي أربعين قسماً. وكان يرأس كل إقليم Nome قائد استراتيجوس Strategos الذي كانت وظيفته الأولى حفظ النظام، لذلك وضع تحت رئاسته قوة من رجال الشرطة بما فيهم عدد من الشرطة المتخصصة لحراسة النهر والطرق الصحراوية، وبالطبع كان يستطيع أن يعتمد في حالة الضرورة على المستوطنين المسكر في إقليمه. وربما كان القاضي الرئيسي في حالات الجرائم. وكان له أن يكتب إلى بلاط الملك في الحالات التي يراها. هيئة معاوني الاستراتيجوس ضمت الإيستاتيس Epistates الذي كان يبدو نائب القاضي، ورئيس البوليس Epistates Phulikon ومنسجل كان يحمل اللقب الفرعوني الكاتب الملكي. وكان كل إقليم يتنقسم إلى عدد من الراكز Topoi يحكم كل منها حاكم المركز توبارخو Toparchus وكان يحكم كل قرية من قرى التوبوس حاكم القرية كومارخيس Komarches ولها كتبها وبوليسها. وفي القرن الثاني كان حاكم إقليم طيبه Epistrategos كان مكلفاً بالإشراف العام على أرياف مصر العليا وإدارة العمليات العسكرية في ذلك الإقليم (١).

---

J. P. Mahaffy , Revenue Laws of Ptolemy philadelphus, (١)  
(Oxford , 1896).

القضاء المدنى فى الإقليم كان مكلفا به نوعان من المحاكم  
Laocritae , Chrematistor وكانت الاولى محكمة فرعونية الاصل قضاتها  
من رجال الدين، الذين كانوا يفصلون فى المشاكل بين الوطنيين. أما  
للحكمة الثانية فكانت محكمة متقلة قضاتها ثلاثة أو أكثر يدورون من إقليم  
إقليم وينظرون فى القضايا التى تقع بين أطراف من الاغريق أو المتأخرين،  
وفى القرن الثالث كانت تنظر القضايا التى ينتسب أطرافها الى جنسيات  
مختلفة أمام محكمة مختلطة، ولكن بالوقت أصبح المدعى هو الذى يختار  
للحكمة التى يرفع قضيته أمامها فى ضوء اللغة التى يجيدها ولقد كانت  
تقوم مرافعات فى المحاكم العليا، ولكننا لانعرف شيئا عن تنظيم تلك  
للمحاكم .

وفى مصر حيث يمثل النيل قيمة عظمى فى حياة الناس كان لابد  
أن يوجد من يتولى امره، ولقد وجد من عصر البطالمة الميكربين موطف  
سام هو Architeton كان مكلفا بمتابعة نظام الري وكان ينفذ لوامره  
رسمين لهم نفس لقب وظيفته فى كل إقليم.

#### ١٠- مصر: الادارة للمالية:

إن أكثر أدارات الدولة البطلمية إحكاما كانت وزارة المالية والمعروف  
أن مصر كانت لاتحقق الا عوائد قليلة للدولة . ولكن الزعماء الذين ثابروا  
على الفرس فى منتصف القرن الرابع وتوجروا فراعنة نجحوا فى الحصول

على مصادر جديدة للدخل، وكليومنيس الوزير المكلف بمالية مصر من الاسكندر الاكبر استطاع أن يحقق ثروة كبيرة، ومع ذلك فهذا الرجل لايقارن ببطلميوس الثاني. اذا اعتبر هذا الرجل اكبر رجال الأعمال في المصور القديمة فقد زاد مداخيله كما زاد من أملاكه ليزيد أيضا من مداخيله . على كل حال لقد طبق سياسة اقتصادية بالغة القسوة لكي يحصل على نصيب من كل حبة قمح أو نقطة زيت تنتجها مصر (١) .

ولقد كان البطالة أسعد حالا من السليوقيين إذ أن تكاليف الدفاع كانت أقل حيث كانوا أقل حاجة لوجود الجنود المستعدين للقتال. وأن كان الاسطول الذي كان أكبر الاساطيل الهلينستية وأكثرها حمولة يكلفهم أكثر، كما كانت تكاليف الادارة في دولة البطالة أعلى منها في أى دولة أخرى لان أعداد العاملين فيها كانت كبيرة جدا . وأخيرا كانت دولة البطالة أكثر الدول الهلينستية اقبالا على احتضان النشاط الأدبي والفنى وأنفقت الكثير على الدعاية في الميدان السياسي في بلاد الاغريق وبحر ايجة.

لقد نجح بطلميوس الثاني في إقامة نظام ادارى نجح في جمع ثروة هائلة، كانت في القرن الاول وبعد سنوات طويلة من البؤس يسيل لعاب السياسيين الرومان عليها . لقد ادخل أنواعا من الضرائب التي لم تعرفها

---

Austin, M., The Hellenistic World from Alexander to the (١)  
Roman Conquest . texts 222 ff

كل الدول القديمة بل وبعض الدول الحديثة . ونعرف من أوراق البردي المصرية والأستراكا (شقف الفخار) التي كانت تكتب عليها ايصالات السداد نعرف ٢١٨ نوعا من أنواع الضرائب بعض هذه الضرائب يعود للمصر الرومانى ولكن مع ذلك فاذا وضعنا فى الاعتبار وجود أنواع من الضرائب خلال العصر البطلمى لم نتعرف عليها. فأتنا يمكن أن نقول أن أنواع الضرائب خلال العصر البطلمى كانت حوالى مائتى نوع .

إن أكبر مصدر اعتمد عليه البطالمة للحصول على الدخل كانت الأرض الزراعية . فلقد اعتبرت الأرض ملكا للملك بحق الفتح وقد أجر الملك هذه الأرض للفلاحين . وفيما عدا السماح بتخفيضات دائمة بالنسبة لبعض المكريين وبعض الأفراد المحظوظين وبعض الاعفاءات خلال سنوات انخفاض فيضان النيل لمن أقيرت الاراضى التي يزرعونها، كان النظام المعتاد هو الحصول على كمية محدودة من الحبوب على كل فدان محاميل ونصيب من أنتاج كل حديقة وكذلك من أنتاج الخمر ، وروسوما على حقوق الرعى وبالنسبة للصناعة كان يتم تحصيل الرسوم للحصول على تراخيص بممارسة عدد كبير من الصناعات والتجارة، وكانت الرسوم الجمركية تدفع عند حدود مصر وحبشود لكل اقليم من أقاليمها، وكانت هناك واجبات تدفع بالنسبة للعبور والتسويق وحتى الخدمات قليلة القيمة مثل تعبئة القمح المقدم كضرائب وكذلك استخدام السلال لنقله لم تكن تقدم مجاناً . لقد كان الاثريين والكهنة يعفون من الضرائب فى ضوء عدم

خضوعهم للعمل بالسخرة . وربما تحمل الاسكندريون الاكثر غنى عبء تسليح السفن الحربية . إن هذه الموائد الضخمة التي كان البطالمة يحصلون عليها من مصر يجب أن يضاف اليها المداخل التي يحصل البطالمة عليها من املاكهم الخارجية إن تقدير دخل بطلميوس الثاني السنوي بـ ١٤٨٠٠ تالنت من الثروة فقط ليس بعيدا عن الحقيقة رغم أنه مجرد تقدير .

إن جمع هذه الإيرادات البطلمية استدعت وجود جيش من المرطفين فأن أعمال الاحماء التي تسبق تقدير أنواع الضرائب وجمع الضرائب والرسوم والايجازات كلها كانت تحتاج الى اشراف عديد من المرطفين . وكانت هذه الأعمال جميعا تتم في كل اقليم Nome تحت اشراف اثنين من اويكونوموس Oikonomos أحدهما كان مكلفا بالأموال والآخر بالضرائب العينية وكان كلاهما تحت اشراف Antigrapheos الذي كان توقيمه ضروريا على كل شيء وكان هناك اثنين من المرطفين المسئولين عن التخزين Sitologos وكانت مسئولية محدده بتخزين الانتاج العيني بينما كان Trapezites أمين الخزينه الملكية كان يتسلم الاموال . كل هؤلاء المرطفين كان يراقبهم المراقبون Epimelitae والمحاسبون Eklogistrai وكان يقف على رأس هذا النظام المالي Dioeketes وزير المالية (١) .

---

(١) من واجبات Oikonomos رابع P . Tebt . 703

وفيما عدا وزير المالية فأتنا لانعرف الكثير عن كبار الموظفين في الحكومة. لقد كانت الاتصالات بين الاسكندرية والمدن الكبرى في الدولة تتم عن طريق البريد وكانت تضم نوعين من الاتصالات السريعة وكانت تنقل على ظهور الخيل والبطينة وكانت تستخدم في نقلها الابل.

لم يكن النظام في الاملاك الخارجية بهذه الدقة. فأتنا نعرف شيئا يدعى توبياس Tubias تركت له الحرية في اقليم العمونيين بل وكانت له سلطة على رجال الجيش المصرى الذين عاشوا في اقليمه (١) وكانت بركة لها بعض الاستقلال في تسيير امورها تحت حاكم يدعى حاكم ليبيا Libyarch (٢) وكان اتحاد الجزر في بحر ايجة يشرف عليه نائبا عن الملك البطلمي النيزيارخ (وترجمتها الحرفية حاكم الجزيرة) وكانت سلطته سلطة مقيم ومستشار اكثر منها سلطة عسكري (٣).

ومع ذلك فهناك جوانب سلبية في الادارة البطلمية نرى صداها في المصادر الباقية . فالبيروقراطية تضرب اطنابها في هذه الادارة. ويتضح ذلك في استخدام الموظفين القسرة ضد العمال والتي تصل الى حد وضعهم في السجن دون محاكمة فضلا عن كثرة الشكاوى المقدمة في حق الموظفين وتظهر عدم كفاءة هذه الادارة في كثرة الاجراءات المطلوبة فقد طلب من

(١) Josephus , Jewish Antiquities XII 168-186 .

SeglX 1 . (٢)

OGIS 43 . (٣)

شباب اغريقى مطلوب للجنديّة ٢٥ شهادة واجراء. وتظهر أيضا في عدم التوافق بين المحاكم التي سمحت بتأخير العدالة . ويظهر تعقيد الادارة البطلمية في تكليف أكثر من موظف واحد بالوظيفة الواحدة. واخيرا هناك أدلة على رفض الوطنيين لمطالب الادارة فثاروا لفترات طويلة طوال القرن الثاني، وأضربوا عن العمل باللجوء الى المعابد ورفض زراعة أراضيهم الى أن تحل مشاكلهم.

## ٦- المدن الاغريقية والاتحادات الفيدرالية

### المدن الاغريقية في العالم الهلنستي :

كانت المدينة هي المكان الطبيعي للحفاظ على الشخصية الاغريقية في العالم الهلنستي، باستثناء مصر التي لم تعرف من المدن الاغريقية سوى ثلاث مدن هي الاسكندرية ونقراطيس ويطوليميس، وعاش الاغريق في قرى الريف المصري تجمعهم جمعيات Politeumata اتخذت من الجيمنازيا مقارا لها.

لقد اختار الاسكندر الاكبر نظام المدينة الدولة Polis لكي يكون الدعامة الرئيسية لتحقيق سيطرته على اقاليم واسعة من الامبراطورية الفارسية التي استولى عليها حديثا. ويقال ان الاسكندر انشأ سبعين مدينة وتبعه خلفاؤه في هذا الاتجاه ، فمثلا قام سليوكس الاول بأثناء ست عشرة مدينة تحمل اسم انطاكية وتسع مدن تحمل اسم سليوكيا وست مدن تحمل اسم لوديكييا وثلاث تحمل اسم اباميا ومدينة واحدة باسم ستراتونيكييا Stratoniceia وقد راعى سليوكس الاول تسمية هذه المدن باسم ابيه واسم الشخصى واسماء زوجاته على التوالي.

وعلى العموم قامت للمدن الاغريقية مزسات ديموقراطية . وكان لهذه المدن خلال الفترة الهلنستية على الأقل من الناحية الرسمية حكومات

على النظام الاثيني. لقد كان لهذه المدن مجالها الزمامي وجمعياتها، وكان لها موظفين ينتخبهم السكان بالاضافة الى عدد من الوظائف المستحدثة. وقد استمرت المدن تحدد فترة لشغل الوظائف يتم بعدها تغيير شاغليها وأن اختلف طول هذه الفترة من مكان الى مكان. كانت الفترة لمدة عام في كنيديوس مثلا. وفيما عدا بعض الاستثناءات لم تقتصر حقوق المواطنة الاغريقية - خلال العصر الهليني على الاوليغاركية القديمة. ورغم أن حق المواطنة ظل يمنح لكل من يثبت نسبه الى ابرين اغريقين، فإن كثيرا من غير الاغريق مارسوا هذه الحقوق من خلال الزواج باغريق أو بطرق أخرى.

كان التمييز في المكانة السياسية بين سكان المدن يقوم بصفة رئيسية على أساس الثروة، وبمرور الزمن كانت الصيغة الديمقراطية للمدن تفقد قوتها تدريجيا. لقد كان المجلس يتكون من اعضاء ينتمون الى الطبقتين الوسطى والغنية، كما أنحصر تعيين الموظفين الكبار في الطبقة الغنية حيث ساهمت المبالغ التي كان يدفعها الموظفون عند الالتحاق بالخدمة في حل مشاكل المدينة المالية. وهكذا اختلف الوضع عما كان عليه اثناء العصر الكلاسيكي عندما كان المواطن يثاب من خزينة الدولة على القيام بالخدمة العامة.

ومع حلول القرن الثاني ق م كانت الديمقراطية قد ماتت من الناحية العملية، وأصبح تشكيل المجلس يتم على النسق الروماني في

تشكيل مجلس الشيخ، المعروف أن القنصل كانوا يختارون أعضائه ثم أصبح هذا من واجبات الكنسرور Censor منذ عام ٤٤٢ ق م .

ومن الناحية الاقتصادية، لم تكن المدن تملك دخولا سنوية كبيرة وعلى الرغم من أن هذه الدخل كانت كافية للقيام بالخدمات الرئيسية في المدن وهي خدمات متعددة كامدادات الطعام وكانت المدن تحصل عليها عادة من الأراضي الزراعية الخاصة بها، وكانت الصناعة محدودة في الغالب بإنتاج البضائع الرئيسية للاستهلاك المحلي. أما الرارادات فكانت تضم بضائع الترف للاغنياء وأنواعا من الطعام في اوقات الحاجة فضلا عن الموادالخام مثل للمعادن والاحجار والاشخاب وكان ثراء المراطن في المدينة يقدر بمساحة مايملكه من أراضى رغم أن بعض التجار والمهنيين كعلماء البلاغة والاطباء والرياضيين والمماريين كانوا يحوزون ثروات طائلة في بعض الاحيلن ..

إن قدرة المدن على البقاء طويلا والاتفاق على الاعياد وإقامة المباني العامة وصيانتها وأمدادات الطعام والماء فضلا عما كانت تنفقه هذه المدن على التعليم والصحة ووسائل التسلية. كل هذا يدعونا الى القول بأن المدن كانت تحصل على ايرادات لابس بها كضرائب فضلا عن مساهمات الأثرياء بفاعلية في دعم مدنهم بتقديم الهبات وإقامة الاعياد والابقاء على المباني العامة للقائمة وإقامة المزيد منها... الخ .

وتبعا للظروف التي سادت العالم الهلينستي تغيرت صورة العلاقات

بين المدن الاغريقية القديمة بصورة واضحة على الرغم من أن المدن نفسها بقيت كما كانت . فنلاحظ أن الوسيلة للتبعية لحل الصراعات المحلية هي التحكيم، وكان حق اللجوء السياسي يراعى بدقة كأحد آثار عصر استقلال المدن . وحاول الملوك اكتساب الجماهير بمنح هذا الحق لمدن معينة ومعابد بينها. ونلاحظ أيضا أثر الطوفان السياسي الذي كان يخيط بكل شئ في العالم الهلينستي أقول نلاحظ أثر هذا الطوفان في تنازلي حجم الصراع بين المدن فوجدنا مدنا ترافق على تحرير مواطني مدن أخرى سقطوا في رقها بالحرب أو بالشراء. وظهر ازدواج المواطنة كما حدث بين مواطني أثينا ومواطني بين Priene وبين مواطني أثينا ومواطني رودس . وبقيت الأعياد فرمة للاتصال بين المدن بل استجدت أعياد خلال العصر الهلينستي . واتسع نطاق استخدام اللجان القضائية من بعض المدن لحل الخلافات الداخلية في مدينة ما .

#### الاتحادات الفيدرالية:

كان ظهور الاتحادات الفيدرالية في بلاد الاغريق القارية واحدا من أهم التطورات أهمية ووضوحا خلال ذلك العصر. لقد كان المناخ العام مهيئ لظهور هذه الاتحادات منذ زمن طويل قبل أن تصبح لهذه الاتحادات ذات كيان سياسي قوي في القرن الثالث ق م فالتجمع الديني القديم الأمفكتوروني الذي ضم عددا من الدول ارتبطت في اتحاد بفرض العبادة

في معبد مشترك كان صورة مبكرة من هذه الاتحادات . كانت اشهر هذه الامفكتيونات في دلفى وديلوس . وكان غرض هذه التجمعات التي ضمت المدن الكبرى في بلاد اليونان هو الحفاظ على العبادات والمعابد والى حد ما ارساء قواعد معينة في التعامل بين أعضاء الامفكتيونى، وخلال الاعياد كانت تملن الهدنة وينظر الى المعبد نفسه كملجأ. وكان القسم الذى يؤديه أعضاء امفكتيونى دلفى يضم العبارات التالية:

"... ان لا يدمر اى مدينة عضو فى الامفكتيونى، او ان يميتهما جوعا، او ان يقطع مياهها الجارية، سواء فى الحرب او فى السلم، واذا خالف اى عضو هذه القواعد، فانه يقف ضده وان يدعوا المدن (الأخرى) لذلك، واذا سرق اى فرد ممتلكات الاله او اذا علم بمثل هذه السرقة او علم باى تخطيط ضد المعبد، ان يأخذ الثار له باليد والقدم وباللسان وكل مايملك من قوة ."

وعلى الرغم من ان هذه المنظمات قد جمعت مدنا متفرقة فى اطار دينى إلا أنها لم تصل الى حد كسر استقلال اى من هذه المدن واقامة بذور حقوق مواطنة مشتركة بينها.

وبالمثل فان المنظمات الأخرى التى قامت خلال العصر الكلاسيكى كالأحلاف الامبراطورية فى اسبرطة واثينا لم تصنع أكثر من وحدة ظاهرية وكأنت كل دولة تحرس حقوق المواطنة فيها وتدافع عنها بمنتهى اليقظة. والطريف ان التطور الجديد فى السعى نحو اقامة اتحادات فيدرالية

حقيقية لم تظهر في أكثر أجزاء بلاد الاغريق تقديما وإنما ظهرت في أكثر الأقاليم تطرفا حيث كان المجتمع قبليا ومتخلفا وحيث لم تكن المدينة الدولة قد أصبحت النظام الدستوري السائد.

كانت أهم هذه الاتحادات : العصبة الايتولية التي تقع في غرب ووسط بلاد الاغريق . وقد تكونت هذه العصبة في القرن الرابع على أنقاض منظمة قبلية مفككة . نص دستور هذه العصبة على وجود مجلس اتحادي بالتمثيل النسبي للقري والمدن، وهناك جمعية شعبية مفتوحة لكل المواطنين، وكانت تجتمع مرتين في العام (١).

وهناك اتحاد فيدرالي آخر قام في شمال شبه جزيرة البيلوبونيز هو العصبة الآخية. وقد ظهرت هذه العصبة كقوة متميزة في القرن الرابع وضمت في أحد الاوقات مالا يقل عن ستين مدينة وقرية وكما كان الحال بالنسبة للعصبة الايتولية كانت هناك جمعية شعبية تعقد اجتماعات غير دورية ولكن يصبح الاجتماع حتما عندما بحث شئون الحرب والسلام والتحالف . وكان التصويت يتم بالمدن التي من المحتمل أنه كان لكل منهما عدد من الأصوات ويتم داخل كل مدينة تقرير الرأي الذي على

(١) من نشأة العصبة الايتولية راجع Larsen, Greek Federal States Oxford, 1968 وعن دستور هذه العصبة راجع: Polyb. XX.9-10 ومن علاقاتها بلاسكندر راجع: Diod. XVIII . 8 ومن علاقاتها بالعصبة الآخية راجع: Polyb II 37 ومن علاقاتها بروما راجع: Livy XXVI 24 ومن علاقاتها بانطيوخس الثالث راجع: Polyb XVIII & XX-XXI ومن علاقاتها بيرسوس راجع: Syll.3.643

مندوبها في المجلس الاتحادي ان يعلنوه . وكان هناك مجلس آخر لانعرف  
على وجه الدقة دوره او تشكيله (١١).

على كل حال نظمت هذه الاتحادات الفيدرالية أسلوب ممارسة  
مواطنيها لحقوقهم السياسية داخل حدود الاتحاد، فكان لهم في هذا الاطار  
ان يتحركوا في حرية وبحرزا ملكيات شخصية ويتزوجوا ممن يرغبون. اما  
المشاكل الداخلية فقد تركت لكل دولة لكي تحلها بمعرفتها ولكن العلاقات  
الخارجية والامور الحربية فكانت مسنولية حكمة الاتحاد سواء من خلال  
الجمعية الشعبية للاتحاد أو المجلس الاتحادي . وكان ينظر الى الخدمة  
المسكوية في جيش الاتحاد نفس النظرة للخدمة في جيش كل دولة على  
حدة . وكانت الضرائب تدفع لكل من الحكومة الاتحادية والمدينة الام .

ولعل أهم إنجازات هذه الاتحادات أنها استطاعت أن تقاوم الملوك  
ومغامرو العصر الهلينستي بينما سقطت المدن الاغريقية العريقة مثل أثينا  
فريسة سهلة في ايديهم . لقد حافظت هذه الاتحادات على شيء من الحكم  
الذاتي للمدينة مع تمتعها بمميزات الحكومة الاتحادية ومع ذلك فإن اسهام  
هذه الاتحادات لم يكن واضحا في غير ميثاقين السياسات والحرب . وكان

(١١) لما عن العمبة الآخية فلن ماكبه بوليبيوس يعتبر مصدرنا الرئيسي حيث كان من  
مدينة مصر قتي هذه العمبة كما كان أحد رسل العمبة الى روما في إحدى المفاوضات.  
ويمكننا ان نراجع عن تاريخ العمبة ودستورها وحكومتها . Ployb . II . 37 & XIII . 51  
Livy XXIX . 12 & XLII . 34 .  
Plutarch , Cleomenes , 16 .  
فضلاً عن بوليبيوس . اما عن حربها ضد الرومان فراجع ؛ Pausanias III , 16

وقرر هذه الاتحادات مادة في صراعات روما القرة الصاعدة في الغرب  
ومالك الشرق الهلنستي سببا في سقوط هذه الاتحادات قبل أن تقدم  
إنجازات ثقافية وإسهامات حضارية متميزة، وأن كان لا يجب أن تنسى أن  
برليبيوس أعظم مزرخي العصر الهلنستي كان من العصابة الأخيصة.

## ٧- الحياة الاقتصادية في العصر الخليفي

### أولاً: الزراعة:

لقد زادت معلومات الاغريق عن النباتات بعد فتح الاسكندر ، وقد ظهر أثر ذلك في اعمال Theophrastus عالم النبات (١) . ويمكننا أن نقول أن ملوك بروجاموم هم أهم من احتضن جهود دراسات النباتات . ولكن الخبرة العملية كانت مصر أهم حقولها . ولقد أثبت البطلمة الأول والثاني أنهم أهم من استغل الأرض في تاريخ الاغريق . بالإضافة الى حفر الترع وتطهير القنوات فقد اهتم البطلمة باصلاح الأقاليم التي املت خلال حكم الفرس . ولقد كان أهم إنجازاتهم هو اصلاح الأراضي في الفيوم التي اصبت أهم مناطق الاستيطان الاغريقي وقامت مئات من القرى التي يحمل أكثر من نصفها . أسماء اغريقية . لقد اتم البطلمة الأول تجفيف نصف بحيرة موريس (قارون) تقريبا، وتشير البرديات الى مدى الجهد الذي بذل من أجل اتمام ذلك فهذا ابن كليون كبير مهندسي الري في الفيوم يرجو أباه أن يعمل ما في وسعه لقضاء أجازته معهم في الاسكندرية ليرديه تعود الى عام ٢٥٥ ق.م).

(١) تيولرسلوس ٢٧٢-٢٨٧ ق. م كان تلميذا لارسطو تزعم مدرسة المشائين من بعده. وقد ألف في موضوعات متعددة وان برع في النبات.

كانت الدولة تدفع بهذه الأراضى المستصلحة الى الفلاحين لكي يقوموا بزراعتها بضرائب قليلة التى أن تتحسن حالتها؛ كما كانت تمنى الأراضى التى تضار بزيادة أو نقصان الماء أو تتعرض لاي اضرار من الضرائب المفروضة عليها لمدة ترى أنها تتناسب مع الاضرار فضلا عن أن الدولة كانت تسمح بتملك من يقوم باصلاح اراضى لهذه الأراضى بعد أن ينجح من تحريكها من أرض برر الى أرض تزرع أفضل المحاصيل.

كانت الدولة تشجع زراعة محاصيل معينة بأن تمنحها اعفاءات ضريبية مثل الكروم والورد والخضروات والفاكهة . فضلا عن الحبوب التى كان المصريين خبراء فيها من ازمان سحيقة . كما أدخلت الدولة أنواعا من النباتات الجديدة . مثل تين خيوس وليديا ورمان بدون بذور ومشمش يثمر مرتين فى العام وعنب أسود من كيليكييا وكرنب من ردوس كما تعرف نباتات البرسيم والبسلة والحمص والترمس.

لجأت الادارة البطلمية الى السخرة فى أعمال الحصاد واقامة الجسرر وشق القنوات وحفر المصارف . وأن كان المؤكد أن هذا العمل الاجبارى فرض على ضعفاء المصريين فقط . ونعرف من إحدى الوثائق أنه كان يعفى من السخرة من كان يتمتع بهذا الاعفاء كحق قديم والعاملون بالاسطول وصيد الفيلة وبعض طرائف الشرطة والمشرفون على الدخل الملكى والجنود الاغريق وبعض العاملين بالتحنيط والشيوخ والمرضى . وقد زاد من سوء هذا النظام أن بعض الاداريين استغلوه لمصالحهم الخاصة

بتشغيل المستخرين فى أعمال خاصة بهم . وتجد يهى بطلميوس الثامن من ذلك فى عام ١١٨ ق م وهو دليل على تفشي هذا الداء .

وقد أهتم البطالمة بالمراعى لكى يرفروا العلف لخيولهم ويرفروا الصرف لمصانع النسيج . ومن ثم زادت الأراضى التى زعت بأعشاب الرعى وتم استيراد قطعان من الأغنام من ملبتوس لهذا الغرض .

أما فى الممالك السليرقية والأثلية (برجاموم) فقد بقيت الزراعة فى أيدي الرطنيين . ولكن اينما ذهب المستوطنون الاغريق اخذوا العنب معهم من أجل صناعة الخمر حتى أنها أصبحت صناعة مزدهرة فى فارس . ازدهرت زراعة الكروم والزيتون فى المراكز القديمة فى المنطقة الايجية . وهكذا ظلت خمور ثاسوس وكينيدرس وكوس ورودىس يدورن منافس وكذلك زيت الزيتون من الساحل الغربى لآسيا الصغرى . ولقد أدى جمال النوعية الى اختراق الحواجز الجمركية فى مصر، وقد وجدت هذه المنتجات طريقها حتى الى بلاط الممالك الهندية . أما الأنواع الأقل فكانت تباع فى أسواق البلقان (١) .

### ثانيا : الصناعة :

لقد سارت الصناعة فى طريقها بأسلوبها القديم . وأفضل الاختراعات التى عرفت فى ذلك العصر هى لولب أخميديس (الطنبروا)

M. Cary , OP. Cit PP. 291 FF .

(١)

والتي ساعدت على رفع المياه من المناجم . لقد كان أفضل منتجات الحرف الاغريقية هي أعمال السيراميك وأن كانت تنافسها جزئيا الزجاج وأطباق الفضة . ولقد ظهر أيضا سوق كبير للنسيج من الأصناف الراقية صحيح استمر الصرف هو مادة اللبس الرئيسية، ولكن اصبح هناك عشاق للحريز، وقامت صناعة جديدة للنسيج في كوس تعتمد على الحرير الطبيعي البري من آسيا الصغرى . أن اتساع مجال التعليم ووعاء القراءة ادت الى زيادة انتاج البردي والكتب . كما تزايدت صناعات البناء واستغلال المحاجر مع زيادة الاستيطان الاغريقي واتساع مده .

وبينما لم تتعرض مراد الصناعة لتغيير كبير فقد حدث تغيير كبير في مراكز الصناعة ففي بلاد الاغريق القارية بقيت أثينا هي المركز الرئيسي لصناعات السيراميك حتى حوالي ٢٥٠، ولكن القليل سمع خلال الفترة الهليستية عن الانتاج الكورنثي في البرونز . وبين الاغريق في ايطاليا فقد كان أهل تارتوم أصحاب السمعة في إنتاج أفضل المنسوجات ، كما أنتجوا أنواع الفخار الجيد الذي كان قد ترقف إنتاجه في منطقتهم وبين المدن الاقدم ظلت ميبيتوس مشهورة بالثياب الجيدة ولكن ظهرت مراكز جديدة لصناعة النسيج في برجاموم، التي اهتم ملوكها بتلك الصناعة وكذلك في Laodicia التي تقع بالقرب من المدن القريجية، المركز الرئيسي للمادة الخام . ولكن كانت الاسكندرية أكثر المدن الصناعية حركة وإنتاجا، حيث كانت حتى العمل قد لحقت بالناس، وبالإضافة الى صناعة الورق التي

كانت مصر بحكم الطبيعة هي المحتكر لها . فقد تطورت الصناعات المصرية القديمة كصب وقطع الزجاج وتلوين الزجاج ولقد أصبحت المركز الرئيسى لفن صناعة الفضة . بينما كانت المصنوعات الحرفية قد أنتشرت فى قرى مصر وصدرت حتى البحر الأسود . لقد كان الزجاج والفضة لهما مركز مهم آخر فى سوريا . وهكذا كانت احدى مميزات العصر الهلينستى هو امتداد صناعات افريقية الى عواصم الهلال الخصيب .

أن أثر الانتصار المقدونى على الصناعات الشرقية يمكن دراسته بصورة جيدة فى المثل المصرى . هنا كان يوجد نظام متكامل من الصناعات الريفية والصناع المهرة والنظم الدقيقة بالاضافة الى ذلك هناك نوعيات من الصناعات، على وجه الخصوص نسيج الكتان التى كانت تتم تحت رعاية المباد . أن الهجرة الافريقية لم تحدث إلا تغيرا طفيفا على نظريات الصناعة الوطنية. ومن الجدير بالذكر أن العمال الوطنيين الذين كانوا سادة صغارا أو عمالا أحرارا . لم يتم استبدالهم بعمال من العبيد تحت الادارة الافريقية. صحيح أن أبولونيوس (وزير مالية بطليموس الثانى) افتتح مصنعا فى ممفيس يعمل به عمال غير أحرار أحضروا من سوريا، ولكن فى الفيوم كان نفس الرجل يعطى صناعة الصرف الى المصريين الأحرار بالانتاج (بالقطعة) ولايمكن أن نؤكد أن تجرته فى عمالة العبيد عاشت طويلا.

أن الصناعات الوطنية فى مصر لم تتضرر بنافسة أصحاب رؤوس

الأمراة الاغريق، لُقء وضعت هذه الصناعات تحت الادارة الدقية للدولة . وكثير من الصناعات المصرية تحولت الى احتكارات للدولة، حيث كان يجب على كل الصناع أن يحصلوا على تصريح خاص، بينما كان على البعض (عمال صناعة الصرف مثلا) كانوا مطالبين بالحصول على اذن بدخول الصرف الى الدولة أنتاج الزيت كان ممنوعا علينا فيما عدا مصانع الحكومة حيث ربط العمال الى صناعاتهم كعبيد ووضعوا تحت نظام اشراف قاسى . نفس النظام كان منفذا فى المحاجر والمناجم، كان على العمال أن يبقوا فى مراكزهم لفترات محددة، وفى مناجم الذهب فى النوبة كان الرجال والناس من كل الاعمال يوضعون فى السلاسل معا ويظلمون فى اعمالهم الى أن يموتوا . ولكن لايمكن الخروج من هذه الرضية بأى تصور عن حالة العمال حيث كان العاملون من أسرى الحرب.

لن الخبرة البطلمية فى أقامه المصانع برأس مال حكومى تم تقليدها فى برجاموم، حيث صنع الاتليون النسيج الراقى بعمال من عبيد الدولة وربما أيضا فان صناعة (الرق) التى أقاموها لكسر الاحتكار المصرى لصناعة البردى تعتبر دليلا على التدخل . لقد قدم العالم الهلينستى أيضا عدة أمثلة عن ملكية البلديات لصناعاتها . فمدينة ميليتوس مثلا كانت ورش النسيج فيها وعمالها من العبيد. رودس وكنيدوس أنتجت فى مصانع المدينة الجرار التى احتاجها تجارهم فى تجارتهم المتسعة للخمر . وحتى أسبرطه اشتركت هى الأخرى لأن القرמיד الذى استخدمه الطاغية Nabis

لتقوية المدينة ثم في مصنع عام.

### الثالث : النقل :

لم تشهد المواصلات البرية تطورات كبيرة خلال العصر الهلينستي .  
قد ظلت الطرق للمهدة في بلاد الأغر يق نادرة (١) كما كانت دانا وفي  
آسيا فان السليرقيين والأتلين استنلوا طرق الامبراطورية الفارسية  
القديمة (٢) وفي مصر جهز البطالمة الدروب الصحراوية بين النيل والبحر  
الأحمر بأقامة استراحات تتوفر فيها المياه ورجال الأمن بل وشكلوا قرات  
خاصة لتأمين القوافل، كما كان لديهم خبراء في النقل بالابل ومع ذلك  
يجب الاعتراف بأن الحركة على الطرق البرية والتسهيلات التي عرفها العصر  
الهلينستي لا يمكن مقارنتها بما وصلت اليه على أيام الرومان .

ومن ناحية ثانية اهتمت الحكومات الهلينستية بالموانئ فالاسكندرية  
مثلا كانت نقطة لقاء بين التجار والقاهرة والبحرية . فقام ميناء نهري على  
البحيرة ( مريوط ) ثم حفرت قناة بين البحيرة والبحر المتوسط وأقيمت

(١) من وصف البلاد الأغر يق وطرقها خلال القرن الثالث ق م راجع :  
Heraclides Creticus (?) Ced . F . Pfister , Die reisebilder des  
Heracleides ( Vienna , 1951.)

(٢) . . . وبالنسبة للطرق في إقليم ( المدينة ) فأطرق الرئيسية لن يقل عرضها عن ٢٠  
كورت (Cubit) لحوالي تسعة أمتار ( والطرق الأخرى لن تقل عن ثمانية ) أكثر من ثلاثة  
أمتار ونصف بقليل، إلا إذا كان بعض الناس يستخدمون المدقات للأعمال بجيرانهم . . .  
LL 20-30 .  
Ausjñ . , OP . Cit NO 216

التسهيلات للإقامة على الجانبين وأقام Sostratus مهندس بطلاميرس الأول  
فنار الاسكندرية المشهور وهو برج عظيم يقال أن ضوءه كان يظهر للسفن  
على بعد ثلاثين ميلا وعلى الرغم من أن أسرار الاسكندرية كانت بغير  
منافس في البحر المتوسط القديم، ماعدا في أوستيا أيام الإباطرة الرومان،  
فإنها قد قلدت بأحجام أصغر في كثير من الموانئ الاغريقية الأخرى.

شهد العصر الهلينستي أيضا زيادة حمولات سفن البضائع حتى  
أصبحت حمولة ١٠,٠٠٠ تالنت وزن (أي ٢٥٠ طن) للسفينة حمولة عادية .  
هذا بالإضافة الى توفر تقاير موثوقة بها معلومات عن الموانئ كذلك التقرير  
الذي كسبه ثيموستكليس . وبالرغم من أن ظروف الملاحة على العصر  
الهليستي مارت أفضل فقد ظل الاغريق لايجرون في الشتاء ولكنهم في  
الصيف كانوا يقومون بغامرات يطرقون سبلا غير معروفة من قبل .

وبإتصار الاغريق على مصر وميزوبوتاميا أصبحوا يتحكمون في  
مركزين هامين للملاحة النهرية . وفي ميزوبوتاميا لم يتم السليوقيين مشروع  
الاسكندر بإنشاء ميناء على الفرات في بابل لكنهم أنشأوا ميناء نهريا  
كبيرا في سليوكيا على نهر دجلة وكان يصل اليها حتى الهنود . وفي  
مصر وجد البطالمة نظاما قاننا للملاحة النهرية، وقد استمرت حركة الملاحة  
في النيل على أيامهم في أيد وطنية . ولكن حركة المرور على صفحة النهر  
قلت . لقد جمعت أغلب أنتاج مصره فضلا عما جاءت به القرائل من  
البحر الأحمر في طريقها الى الاسكندرية لإعادة تصديرها . قدم الملوك

البطالة الأساطيل التي احتاجتها زيادة حركة الملاحة النهرية وأجروا هذه السفن لمن يستغلها من الوطنيين .

وفي الغرب استمر احتكار قرطاج للتجارة البحرية. ولكن بعد عام ٢٠٠ ق م حلت مدينة نصف ايطالية (Puteoli) محل تارتوم وسيراكوز كأهم مركز للتجارة الشرقية مع ايطاليا . وطلت ديلوس محل أثينا كأهم مركز تجارى فى المنطقة الايجية، وأصبحت للمركز الهام لتجارة القمح وبقية التجارة الاغريقية على البحر الأسود قاشة فى القرن الثالث وفيما عدا منافسة القمح المصرى فإن القمح القادم من مناطق شمال البحر الأسود (روسيا الحالية) كان مايزال يجد أسواقا جيدة فى الأراضى الايجية الى ان أضررت أراضى القمح بالهجمات من الداخل . أما افسوس فقد اكتسبت أهمية كنقطة النهاية للطريق البرى القادم من قارة آسيا وأصبحت رودس مركز التجارة البحرية من منطقة الهلال الخصيب فى المنطقة الايجية والبحر الأسود وصقلية.

وتعود أهمية الاسكندرية الى أنها مكان تصدر فائض انتاج مصر كما كانت نقطة اللقاء بين البحر المتوسط والتجارة الشرقية. وعلى الساحل السورى كانت صور و صيدا وعلى الرغم من أنهما كانتا هامشيتين بالنسبة للاسكندرية، لكنهما قامتا بدور بالنسبة للتجارة البرية العربية والهندية أما التطور التجارى لانطيوخ فقد توقف فى القرن الثالث بسبب سقوط ميناءها سليوكيا فى أيدي البطالمة، ولكنها أخذت دورها الطبيعي فى القرن الثانى

كنقطة النهاية في التجارة بين ميزوبوتايا ومنطقة بحر ايجة اما سليوقيا على نهر دجلة قد أصبحت مركز التقاء تجارة الخليج . أصبحت على أيام الرومان المحطة الرئيسية بالنسبة للطرق البرية لاتصال القارات الى الهند والصين. ولكن لعل هذه الطرق لم تكن قائمة على العصر الهلينستي . لقد أدى تدمير كورنثا في عام ١٤٦ ق م الى انتهاء مركز هام قديم للتجارة الاغريقية . وقد أصبحت ديلوس في القرن الثاني مركزا للتجارة من فلسطين وحتى من بلاد العرب ونقطة تجميع تجارة العبيد لاطاليا.

(١) المعبودات :

واجه الاغريق بعد أن انتشروا في العالم في أعقاب حملة الاسكندر واجهوا صعوبة شديدة بالنسبة لمعبوداتهم فقد كان من الصعب على آلهة الاغريق أن تترك بلادها الأصلية وأن تسير في أعقاب عبادها شرقا ارتبطت هذه الآلهة منذ أزمان سحيقة بأماكن ومدن معينة فالإلهة أثينا مثلا ارتبطت بالمدينة أثينا وارتبط ابرللو بدلفى وانروديتى بكرورثا.

ولقد تعود الناس في بلاد الاغريق على النظر الى الآلهة الاوليمبية على انها معبوداتهم الشخصية الحامية لهم وتعودوا أيضا على أن الآخرين يعترفون لهم بهذا فثابتا رغم أنها كانت تعبد في أماكن متعددة الا أنها ارتبطت بالمدينة التي استمرت اسمها ، لقد قامت هذه الآلهة بأعمال خاصة لأثينا (المدينة) وخصص الأثينيون من أجلها هي فقط معبد البارثينون كما خصصوا الأعياد على شرفها(١).

لقد كانت هذه الآلهة حاضرة مع الأثينيين عند نشأة المدينة وكانت معهم (خلال كل محاولتهم وانتصاراتهم ولم يكن هناك طريق لزوم مثل هذا الارتباط بأثينا في مكان آخر).

---

(١) لوزى مكارى ، المرجع السابق.

صحيح كان الاثينيين المهاجرون اذا رغبوا فى عبادتها كان فى مقدورهم أن يقرموا بذلك ولكن لم تكن هناك فى المهاجر معابد أقيمت على شرقها هى فقط ولا احتفالات أقيمت لها على مدار السنة لكى تذكر الناس بالإهتمام، بالإضافة الى ذلك فإن المدن الجديدة فى الشرق ازدحمت بمهاجرين من مختلف العالم الهلينستى جاء كل منهم ومعه إلهه المختلف فلم يعد هناك مجتمع بسيط متجانس يعتقد كما كان الاثينيين يعتقدون بأن زيوس وأبوللو كانا من اسلافهم المقدسين وأن الإلهة أثينا كانت إلهتهم . لقد كانوا قادرين على عبادتها كما قلنا ولكن من خلال جمعيات دينية خاصة يضمن أعضائها بوجوب إقامة المعابد لها وليس لأى الهة أخرى مثل هذه الجمعيات كان الانضمام اليها اختيارى وشخصى كلية وعلى عكس الحال فى مدينة أثينا التى كانت عبادة الالهة أثينا جزءاً رئيسياً من حياة المدينة فيها والتي يربط بها كل واحد هناك.

وفى المدن الجديدة - ونظرا لان مثل هذه العبادة كانت أمرا قائما على الرغبة الشخصية - فقد أصبحت الجمعيات التى كونت للاهتمام بهذه العبادة واحدة من أهم المعالم الرئيسية للعالم الهلينستى وواحدة من أهم المتغيرات الجذرية تطرقا.

وفى العالم الجديد الراسع متعدد الخصائص المتغيرة تماما للنظام الذى اعتاده فى القديم الذى كان يتميز بصغره ومحدوديته . فى هذا العالم الراسع تشتت الاغريق فى مصر مثلا حيث لم يسمح البطالمة ببناء أى

مدن اغريقية غير المدن الثلاثة الكبيرة. عاش الاغريق مشتتين فى مستعمرات فى الريف وبالضرورة دخلوا فى اتصال وثيق مع الوطنيين وعلى الرغم من أن السليوقيين شجعروا بناء المدن فى ممالكهم وبالتالى مكنوا المهاجرين من التجمع فان المدن الجديدة أقيمت بكثرة بالقرب من أو على نفس الموقع الخاص بقرى ومدن شرقية قديمة فمثلا سليوكيا على نهر دجلة أقيمت بالقرب من أوبيس Opies وهى قرية وطنية قديمة كما أن مزسها سليوقس الاول نقل اليها عددا كبيرا من سكان مدينة بابل القديمة وانطيوخ نفسها أقيمت فوق موقع مدينة قديمة(١).

وهكذا كان هناك اختلاط قوى بين العنصرين الاغريقى والوطنى وسواء شاء الاغريق أو لم يشاءوا فقد كان من الضرورى عليهم أن يهتموا بالالهة الذى سكنوا فى ظل رعايتها.

كانت هناك عدة طرق للاغريق يجب اتباعها لتقديم واجبات الاحترام والتقدير للالهة الحقيقه لهم فالبعض يقدمون احتراماتهم من خلال الكهنوت الرسمى القائم؛ على سبيل المثال أن يقدموا القرابين أو الصلوات على شرفهم أو كان يمكنهم أن يربطوا الالهة الشرقية بالاغريق كما كانوا يفعلون لقرون سابقة ثم يعبدون الالهة الاغريقية نفسها فى صورتها الشرقية

(١) لساها سليوقى الاول عام ٢١٢ ق م . أصبحت مركزا كبيرا للتجارة بين الشرق والغرب. ألقى عليها البارثيون بعد فتحهم لبابل . تعرضت للتخريب مرتين أثناء العصر الرومان وكانت المرة الأخيرة فى عام ١٦٤ حيث دمرت تماما .

وهكذا أصبح تحوت المصرى هرميس وعشثوت السرية افروديتى  
Aphrodite وكل الهة العواصف والسماء ، أصبحت زيوس Zeus وفى  
بعض الأحيان قامت جسور بين العواصف الاغريقية والشرقية عندما نعلم أن  
بعض الكهنة تعلموا اللغة الاغريقية وحاولوا الاتصال مع غزاتهم المنتصرين  
وهكذا نرى الكاهن البابلى بيروسس Berossus والكاهن المصرى مانيتون  
يقومان بترجمة وتفسير النصوص الدينية المصرية والبابلية باللغة الاغريقية  
كما نجد سلسلة من المدافعين عن اليهود يبدأون بديمتريوس فى القرن  
الثالث ق. م حتى يوسف فى القرن الأول الميلادى يحاولون أن يوضحوا  
المقائد اليهودية. ويدافعون عنها أمام الاغريق وفيما بعد أمام الرومان .  
رغم كل هذا كان هناك شيئا مفقودا بالنسبة للاغريق فبقيت الالهة  
الشرقية شرقية يخدمها كهنوت أجنبي بينما كان الاغريق فى حاجة الى  
تغيير يدفع احساسهم بالغربة بعيدا ويسمح للاغريق بأن يعتقدوا انهم  
يقدمون آلهة بلادهم الجديدة. كان هذا بالرغم من تطورات كثيرة حدثت  
فى عبادات من أشهرها كايل Cybele وعشثوت وأدونيس وأتس Attes  
الا أن أكثرهم نجاحا كان الثلاثى الجديد سيرابيس Serapes وايزيس  
Isis وابنها هريرقراطيس Harpocrates كان سيرابيس مزيجا من الاله  
المصرى أوزوريس إله العالم السفلى والخصوبة والعجل المقدس ايسس. ظهر  
هذا الإله إلى الوجود على يدى بطلميوس الأول بمساعدة الكاهن المصرى  
مانيتون وديتريوس من فاليرون Phaleron وتيموثينوس (بثينس)

Timothenos وهو احد العرافين في معابد أسرار - اليوسس وقد اشترك مع سيرابيس الالهة ايزيس زوجة وهيروقراطيس ابنه وأحيانا اضيف اليهم انويس. هذا الخليط فشل في اقناع المصريين الذين بقوا مشدودين الى الصور القديمة لاليتهم ولكنه حقق نجاحا هائلا بين الاغريق وفيما بعد انتشر هذا الثالوث في كل مكان من العالم الاغريقي والرومانى .

كان ينظر لسيرابيس كاله رحيم طيب لا يعاقب عباده وكان تمثاله فى معبد سيرابيوم الذى نعرفه من خلال نسخ له وتقارير أدبية عنه تمثال لرجل كثر (ذو لحية ثقيلة) اللحية داكن اللون مزين بالفضة والذهب والاحجار الكريمة مثل الزمرد والياقوت الأزرق وعلى رأسه تاج على شكل سلة لكيل الحبوب كرمز لسيادته على الأرض.

كان سيرابيس الها غامضا مهيبا ولذلك كان له سحر خاص عند كل الاغريق والرومان .

بدأت العبادة الجديدة على مستويين، بالنسبة لاغلب الناس كان سيرابيس إلهًا جذابًا يمكن عبادته والصلاة له في كل مكان من خلال الجمعيات الدينية أو من خلال الهياكل الخاصة بينما كانت هذه العبادة بالنسبة لمجموعة خاصة من اصحاب الحاجة أو الرغبة فى الاستغراق الدينى (١). كانت هناك أسرار ايزيس زوجة سيرابيس وكانت الاحتفالات

---

Tacitus , Histories IV . 83-84 .

(١)

والطقوس الخاصة المرتبطة بهذه الأسرار من اختصاص هذا الثالوث الاغريقي المقدوني المصري الذى قدم بنجاح عبادة سيرابيس.

فقد كان الاغريق بالفعل متعودين على الديانات الغامضة المليئة بالاسرار مثل تلك العبادة المحبوبة جدا اليهم فى اليوسس ولتى منحت الأمل فى الخلود على مبادئها لعبادها ولكن اليوسس وأسرارها كانت محدودة فى مكان واحد فى بلاد الاغريق بينما كانت أسرار ازيس مثل ايزيس عالية ومن المؤكد ان الاحتفالات الجديدة كانت مختلفة تمام الاختلاف عن الطقوس المصرية القديمة الخاصة بأيزيس والتي كانت دواما خاصة بحزنها وبحثها على اوزوريس الميت.

فى الواقع لم تكن هناك اى مبادئ على الشكل المصرى لعبادة ازيس وانما الاسرار الجديدة كانت تحقق الخلود لعبادها اثناء حياتهم الاولى بدلا من اعتمادها كما فى حالة الاعتقاد للمصرى على طقوس يقدمها الآخريين بعد موت الانسان.

ان نوع الخلاص الذى قدمته أسرار ازيس أو الأسرار الأخرى المتشابهة لم تكن مجرد التحرر من الخطيئة والاندماج فى الرب كما هو الحال فى المسيحية. ولكن هذا الخلاص كان خلاصا من القضاء والقدر ومشاركة فى قوة الالهة وكان القضاء والقدر ميطران على عقول الناس خاصة فى الفترة التى تلت موت الاسكندر ومن ثم كان الخلاص من صيحة القدر بالاحتماء بقوة كقوة كالة ازيس قادرة على قهره - اقول كان أمرا

مرغوبا بشدة.

ان الخلود فى عقيدة الاسرار كان خلودا للروح فقط وليس خلودا للجسد الذى كان يتعرض للفناء بعد الموت ولذلك اُبعد الاغريق بولس الرسول الى خارج قلعة الاريوس باجوس عندما تحدث عن بعث الجسد امام هذا الجمع من المتشككين فى صحة ما يدعو اليه. قالوا له سوف نستمع اليه فيما بعد.

وتجدر الاشارة الى ان الاسرار كانت امتدادا محدودا ولم تكن دعوة عالية بل كانت فى جمعيات سرية لاولئك الذين كانت تجمعهم رغبة شخصية فى التقرب من معبود بعينه وكان الانضمام لمثل هذه الجمعيات ذات اشتراكات خاصة فقد بقيت ازيوس تقدم طريق الخلاص للناس حتى انتصار المسيحية وفى ايام الامبراطورية الرومانية نجد ان احد الكتاب المشهورين ليكيروس ابيليوس Lucius Oupleius نجد هذا الرجل يعلق مصيره بأرادة ازيوس.

### (٢) عبادة الملوك:

عبادة الأشخاص البشريين كانت معروفة فى كل أنحاء العالم فقد عرفت مصر تأليه ملوكها وكذلك ممالك آسيا كما عند الاغريق ابطالهم ومنشور مدنهم، ولكن الاغريق لم يألها احد الأحياء قبل الاسكندر الذى الهته العصبة الكورثية ولكنها لم تكن عبادة رسمية بل كان مجرد تقدير

سياسى فقط.

وعندما ترلى خلفاء الاسكندر حكم البلاد المختلفة كانوا حكاما  
اغراب عنها وكانوا فى حاجة الى اساس قوى يدعم وجودهم غير حق الفتح  
ولذلك خطأ بطلميوس الأول الخطرة الأولى عندما استفاد من تعود  
للمصريين على تأليه ملوكهم فأعلن عبادة الاسكندر الأكبر عبادة رسمية فى  
مصر (كان ذلك فيما يبدو بعد اعلان نفسه ملكا فى عام ٣٠٥). وقد فعل  
بطلميوس الثانى لأبيه ما فعله هذا للاسكندر فأعلنه إلهًا بعد موته فى عام  
٢٨٠. قلد انطيوخس الأول ما فعله بطلميوس الثانى فأعلن أباه سليكوس  
إلهًا باسم زيوس نيكاتور. من هذا الوقت أصبحت عبادة الملك بعد موته كإله  
قاعدة فى العالم الهلينستى.

ولكن بطلميوس الثانى قام أيضا بالتطور الأخير فى هذه العبادة  
عندما أعلن اخته وزوجته ارسينوى الثانية إلهة رسمية قبل وفاتها باسم  
الإلهة المحبة لاختها. ومعها بطلميوس الثانى نفسه فعبدا معا كما عبد وحده.  
وبعد وفاته حرص كل ملك بطلمى أن يصبح إلهًا حيا يتخذ مكانه فى  
سلسلة الإلهة الملوك ويأتى الاسكندر على قمة هذه السلسلة الإلهة وكان يتلو  
اسمه سلسلة من الملوك المؤلهين وزوجاتهم تحت أسمائهم الدينية الإلهة الاخوة  
Adelphoi الإلهة الصالحون Eurgetae الإلهة للحيين لأبيهما Philo  
Patres وهكذا. وقد اتم بطلميوس الرابع الثانية عندما اضاف إليها

بظلميوس الاول وبرنيكى باسم الالهين المنقذين Soteres. كان للإلهات كما  
للإلهة كهنة متخصصون بعبادتهن مثل أرسينوى الثانية وبرنيكى (زوجة  
بظلميوس الثالث) وأرسينوى زوجة بظلميوس الرابع.

أقام السليوقيون أيضا عبادة رسمية للأسرة المالكة شملت كل  
امبراطوريتهم مع وجود مركز لهذه العبادة فى كل إقليم (سترابى). وربما  
بدأت هذه العبادة مبكرة وان كان ينسب لانطيوخس الثالث أو ربما  
انطيوخس الثانى أمر إعادة تنظيمها. وسرعان ما ادعت كل أسرة من  
الأسرتين الملكيتين أصولا إلهية فالسليوقيون انحدروا من الإله أبولو أما  
البطالمة فقد انحدروا من هرقل من ناحية الأب وديونسيوس من ناحية الأم.

وفى برجاموم كان الملوك يعبدون أثناء حياتهم ولكنهم لايزالون  
رسميا إلا بعد الموت ولذلك لم يستطيعوا ادعاء القدسية كقاعدة لحكمهم.  
أما مقدونيا فقد سارت فيها الأمور على أسس مختلفة لقد كانت  
مملكة ملوكها وطنيون ولم يكن الأتجورنيون فاتحين بل تم اختيارهم طبقا  
للدستور المقدونى بواسطة الجيش ولذلك لم تكن هناك مشكلة العبادة  
الرسمية لهؤلاء الملوك. ولم يصبح قط ملك من الأتجورنيين إليها لمقدونية على  
الرغم من أن بعض المدن الأغريقية قد ألهمت بعض هؤلاء الملوك من منطلق  
تلك النظرية التى سادت عالم ذلك الزمان والتى تقول بأن الإلهة كانوا فى  
الأصل بشرا ويكفى أن اثنين من الإلهة الأغرريق كانت لهما أمهات آدميات

وهما أبولو وديونيسوس وهكذا كان الاسكندر أو بطلميوس أو غيرهما (١).  
وقد اثر قيام هذه العبادات على شكل العلاقة بين الحاكم  
والمحكومين في دول العالم الهلينستي وهو ما سنعرض له بالتفصيل فيما  
بعد.

## (٢) التضام والتضاد؛

قبل العصر الهلينستي كانت العلاقات بين الدول غير مستقرة ومع  
ذلك فقد كانت هناك دائما مرافئ (مراني) دائمة هي مدن الدول نفسها.  
وان كانت المدن والحروب يكسيها طرف ويخسرهما طرف آخر فالمدن قد  
استمرت في الوجود قرونا متصلة دون أن تتعرض للفناء وظهر من أوقات  
سحيقة حرص تلك المدن على هويتها الخاصة فكان الأثينيون أثينيين  
والكورنثيون كورنثيين ولم يكن هناك مجال للخلط بين هوية كل منهم. هذا  
كان الحال قبل العصر الهلينستي ولكن الأحوال في المدن الجديدة في العالم  
الجديد خالفت ذلك فالسكان أخلاط والأغريق القادمون من أماكن متعددة  
يتزاحمون مع الوطنيين في داخل تلك المدن واللغة التي يتحدثون بها لم  
تعد أتيكية أو دورية أو ليرتية ولكنها نوع جديد من اللغة الاغريقية عرفت  
باسم كويني Koine .

(١) من عبادة اللرك الاثليين راجع . 210-30 (1935) , G . Daux . Bch Sj  
ومن عبادة اللرك السليوقيين . 5-22 (1949) , L . Robert . Hellenica 7  
ومن عبادة اللرك البطالمة . Theocritus XVII , 73-130 .

شعر الاغريق أن اللغة يتضاءل معها الاحساس بالاقليمية المتميزة كما شعروا بأنهم بعد الاسكندر قد اقتلروا من جذورهم القديمة وأنهم اصبحوا فى عالم عجيب يتعرضون فيه للحروب الدائمة والتحالفات بين القرى الكبرى وفضلا عن ظروف الحياة المعادية والأفراد كانوا يرتفعون ويهرون بسرعة مذهلة. وكان الحظ يتسم ويتجهم للبعض خلال ليلة واحدة وكانت الدساتير القديمة والتقاليد القائمة على أساس قيم المجتمع الكلاسيكى عاجزة عن التأثير الفعال على سلوك المهاجرين المتحررين حديثا الذين خلبهم انتصارات الاسكندر والملوك الذين تبعوه ومن ثم قلت قيمة الأفكار التقليدية القديمة كقيمة الاعتدال مثلا والالهة التى حكمت فى الماضى سواء بمعدل او بغير عدل أصبحت لاشئ اذا قورنت بالخط ( تيخى Tyche وباللاتينية (فورتونا)) الذى يلعب باقدار الرجال كالاطفال ويقلب الأشياء راسا على عقب دون توقف. والتيخى (الخط) ماكر كما أنه غير منطقي فكان الرجال تمحوهم الأحداث بدون أن يجدوا مساعدة من العقائد القديمة ولم يكن فى مقدور المدن الدول القديمة إلا أن تدعروا من أجل خلاصهم ومن هذا توجه الناس بصلواتهم الى الخط ( تيخى ) وجعلوا منه إلهتهم الحامية فى عديد من المدن الجديدة فى الشرق (١) .

---

(١) عن الخط رابع؛ Demetrius of Phalerum , FGhH 228 F 39 .  
Quoted by Polyb . XXIX . 21 . 1-6

هناك ثورة أخرى أثرت في مزاج العصر مثلما أثر فتح العالم الجديد ذلك هو علم الفلك الجديد وشكل العالم من خلال هذا العلم.

بدأ هذا العلم يظهر في القرن الرابع ووصل ذروته النهائية خلال العصر الهلينستي وفي الشكل القديم كان شكل الأرض قرص (طبق) تحيط به المياه والسماء من فوق على شكل الطاسة (السلطانية) نصف دائرية وهناك تحت الأرض كان هاديس حيث المقر المظلم للموت وفي السموات كانت السحب فضلا عن الكواكب والنجوم ولكن لم تكن هناك معرفة بالمسافة التي تفصل كل من هؤلاء عن الأرض، حيث افترض أن الظواهر النجمية والطقسية تظهر جميعا على ارتفاع واحد. وكانت الآلهة تتحرك بحرية في خلال هذا العالم المحدود وكانوا دائما قريبين. بعد ذلك استطاع إثنان من تلاميذ افلاطون أيذوكسيوس Eudoxius وهيركليديوس Heracleideus أن يحدثا ثورة في هذا الميدان فايدوكسيوس برهن على أن الكواكب تخضع لقوانين عادية وتتحرك في صورة دائرية خلال عدد من المجالات مختلفة الارتفاع واما هيركليديوس رأى أن الأرض تدور في مجال حول محورها يوميا وأن عطارد والزهرة يدوران حول الشمس وأن الثلاثة الآخرين الشمس وعطارد والزهرة ومنهم باقي الكواكب يدورون حول الأرض. هذه النظرية الفلكية سرعان ما ترجمت الى نظريات جديدة خاصة بعلم الكون والأشروبولوجيا (علم وصف الانسان). ووضعت هذه النظريات الأرض في المسترى الأدنى من سلسلة الكواكب. ونظرت إلى روح الانسان كشهاب من

النار المقدسة محبوسة في جسد وهكذا يمكننا القول بأن الشرق قدم إضافتين بعد الأسكندر اكملت صورة العالم الجديد أولها خاصة بالملاحظات العلمية الصحيحة عن مواقع الأجرام السماوية وثانيها عن الاعتقاد بتأثير هذه الأجرام على حياة الناس، وبعبارة عن هذا الاندماج جاء علم الفلك الزائف وهو التنجيم الذي سيطر على عقول الناس ونظرتهم للعالم والله وظلت هذه النظرية مسيطرة ما بقي التاريخ القديم وربما بعد ذلك أيضا.

إن التنجيم في صورته الدقيقة كفر بوجود الله أو الآلهة حيث يرى أن العالم يسير نفسه بنفسه بميكانيكية تعمل طبقا لقوانين منطقية دون أى تدخل خارجي وتقوم هذه النظرية على أساس فرض رئيسي.

يقول باننا اذا عرفنا حقيقة عمل جزء واحد من الكون مثل حركة الكواكب مثلا فان هذا كفيلا بأن يتيح لنا القدرة على استنتاج المعلومات عن بقية أجزاء هذا العالم كاستنتاج قدر الإنسان مثلا ومن هنا إذا أمكننا وضع حركات النجوم والكواكب في توافق مع الأحداث الهامة في حياة الشخص كميلاده مثلا فيكون ممكنا التكهن بقدره وحظه في ظل هذا العالم الميكانيكي. كانت الكواكب في نظرهم تنتظم في ١٢ برجاً مثل شهرر العام فاذا تصادف ميلاد انسان في برج كوكب معين فان السائل الأثيرى (البراء) الذي ترسله صوب الأرض يزتر في الطفل الوليد ساعة مولده وفي مستقبل أيامه وليس هناك أى مكان لوساطة الآلهة أو للإرادة الحرة وحظ الشخص محدد مثله مثل حركة السموات نفسها.

رأى آخر أقل علمية ورغم ذلك كان الراى السائد بين العامة هذا  
الراى يقول بان الاجرام السماوية نفسها كانت بذاتها آلهة ضمت لأسباب  
دينية خاصة وان لتحركاتها الظاهرة تأثير على حركات البشر.  
وهكذا كانت أمور كالغنى والفقر والحرية والعبودية، المرض والشفاء  
لادخل للانسان فيها وفي كلا الرأيين كان لطبيعة العالم كما عرفه الناس  
تأثير عميق على ديانات العالم الهلينستى والدراسات الفلسفية كذلك بما أن  
العقيدة الاساسية كانت الحتمية وأخيرا فان الفرد تلقانيا كان يسمى للبحث  
عن وسيلة للهروب من قيمة قدره وكان أقصى ما يستطيع المرء هو أن  
يتحاشى بعض النتائج المترتبة على قيمة القدر كأن يختار موعداً معيناً  
لعمل بعينه تكون فيه الاجرام السماوية ترسل تأثيرات طيبة مرآتية الى  
الأرض أو أن يسمى للخلاص من الحظ وقيمة القدر بالبحث فيما وراء  
الطبيعة كما فعل أفلاطون معتقداً أن بالارتفاع عقلياً عن الواقع المادى كان  
يمكنه الهروب من العبودية الى القدر. ان المعرفة كانت الحرية والاندماج فى  
الخالق كانت تعنى الهروب من ضعف الصورة المادية للوجود البشرى  
وآخرون نالوا الخلاص كما قلت عن طريق العقائد السرية. هذه هى أهم  
الاتجاهات الرئيسية او التغيرات التى شهدتها الديانات على العصر  
الهلينستى .

## ٩- العلوم

شهد العلم عند الاغريق عصره الذهبي في القرون التي تلت الاسكندر الاكبر فترى نتاج سنوات طويلة من البحث الفلسفي والرياضي في اعمال ارسطو للذي أنشأ القاعدة العلمية التي تقول بان الاستنتاجات يجب أن تتم بناء على نتائج الدرسة التجريبية. طبق ارسطو هذه القاعدة في بحرته المختلفة كما نلاحظ التزامه بهذا المبدأ في عمله عن وظائف الاعضاء الذي يعتبر أفضل اعماله في ميدان العلوم . والذي لم تتم تجاوزه بعض ملاحظاته إلا في العلوم الحديثة. وبل استخدام هذا الاسلوب في الاختيار التجريبي لحل ارسطو مضمون مئات من المسرحيات لكي يقدم دراسة عن المسألة كما جمع أكثر من ١٥٠ دستوراً لكي يصل الى العناصر التي ساهمت في بقاء أو انهيار المدينة الدولة كنظام للحياة.

وعلى الرغم من أن انفلطون سبق الى تأكيد أهمية الرياضيات وجعلها فرضاً رئيسياً في متاهجه إلا أن سعيه يلقى المثالية كان له تأثير ضار على مستقبل التطور العلمي بتشجيع الباطن على البحث عن هذه الصنغ فيما وراء الطبيعة على عكس قاعدة ارسطو العملية التي تعتمد على الملاحظات الميدانية.

على كل حال شهد العالم لمدة تقرب من قرنين بعد الاسكندر فترة

تدفقت خلالها الدراسات العلمية من نوعية لم يتفوق العالم عليها إلا في عهد النهضة العلمية الحديثة وساعد على حدوث هذه التطور العلمي ذلك الاهتمام الكبير الذي أبداه الملوك الهلينستيون للدراسات العليا.

لقد أقام البطالمة مركز بحث عظيم في الاسكندرية وأنشأت المكتبات في الاسكندرية وبرجاموم وأتيخ ورودموس ومسيرنا وربما في أماكن أخرى أيضا ورغم أن الاسكندرية طفت على أئينا في ميادين العلوم والآداب فقد بقيت الأخيرة مركزاً للعالم في الدراسات الفلسفية ودراسات البلاغة (١).

كان المتحف في الاسكندرية مركز الحركة العلمية وكعبة الباحثين في كل ميدان من كل مكان في العالم الهلينستي وقد أنشأه بطلميوس الأول سوتير ربما بناء على نصيحة من ديمتريوس من فاليريون وهو التلميذ للشهيرة من تلاميذ أرسطو. وقد كان المتحف منفصلاً عن المكتبة (٢) وأن كان كلاهما قريب من القصر الملكي رعاة وأنفق عليه البطالمة ولم يكن المتحف

(١) Marshall , D . N . , History of libraries , an cient and Mediaeval , Oxford , 1983 .

(٢) مكتبة الاسكندرية إنشأها بطلميوس الأول حوالي عام ٢٠٠ ق. م. وقد ازدهرت أيام ابنه بطلميوس الثاني وحفيده بطلميوس الثالث. نمت مجموعتها من تكتيب المدرسة على لغائف البردي وعلى الرقون. وقيل أنها بلغت حوالي ٤٠٠ ألف من اللغائف المنوعة ونحو ٩٠ ألف لغافة مفردة لى مصنف واحد لمؤلف واحد. وكانت مكتبة الاسكندرية في الواقع مكتبان الكبيرى ووقع بالبروكيرم من لحياء الاسكندرية، والثانية الصغرى التى كانت ملحقة بمعبد السيرابيوم والأخيرة أقامها بطلميوس الثاني وبلغت مجموعتها حوالي ٤٢ ألفاً من لغائف البردي. ذكر بلوتارخ أن حريق حرب الاسكندرية إلتهم حوالي ٤٠٠ ألف مجلد. ورغم تمريض الاسكندرية ؛ ٢٠٠ ألف مجلد من مكتبة برجاموم وضعت فى معبد ولكن المعبد والمكتبة تمريها لحريق فى عام ٢٦٦ م، كما إمتد لمكتبة السيرابيوم خلال القرن الرابع فنقلت بعض كتبها الى القسطنطينية ونشتت الباقى ٢٦٦ .

مؤسسة مهمتها جمع تراث الماضي كما ينهم من استخدامها الحالي لكن المتحف كان المكان الذي ظهرت فيه بحوث مبتكرة في عدد من أهم الميادين العلمية والأدبية. لقد كان المتحف مؤسسة علمية جمعت علماء اجلاء في ميادينهم. وأن ظهر في المصور المتأخرة على وجه الخصوص بعض مدعى العلم بينهم ولذلك فإن علماء المتحف لم يستحقوا الهجاء الذي خصهم به تيمون أرف فيلوس Timon of Philus.

"هناك في زحام أرض مصر يوجد كثيرون يطعمون، كثيرون يشخبطن على البردى، دانموا الشجار، يعيشون في حديقة طيور آل مرسيس Muses (ربات الشعر والادب)."

### (١) العلوم والرياضيه والفلسف

تحتل الهندسة مكانة سامية بين رياضيات العصر الهلينستي وقد فلتت في تقدمها سائر فروع العلم الأخرى وقد كانت الهندسة أساس كل الرياضيات عند الاغريق لعدم درايتهم بالصفى وما بلغت الهندسة من الاتقان كان سببا في عدم التفكير الاغريق في اختراع هذا الصفى ولاسيما أن الهندسة كانت تشمل الكثير مما يعتبر اليوم من علم الجبر ولايمكن أن ننسى دور اقليدس (١) في الرياضيات ويكنى أن كتابه "المعاصر" كان

(١) اقليدس يونانى عاش في الاسكندرية على عهد بطليموس الاول. قام بتنظيم علم الرياضيات في عصره ومزجه الاصول يحترى على ثلاث عشرة مقالة ظلت حتى العصر "

الكتاب الوحيد فيما عدا الكتب السماوية الذي عمر الآف السنين. فقد استمر تلاميذ الهندسة في كل أنحاء العالم يستخدمونه منذ العصر الهلينستي حتى عهد قريب جدا. وكان على العالم أن ينتظر حتى القرن ١٩ الميلادي حتى يعرف ما يسمى الآن بالهندسة غير الإقليدية وقد وضع إقليدس كتابا أخرى لم تقتصر على الهندسة بل شملت فروع الرياضيات الأخرى عندئذ.

ويتصل بعلم الهندسة علم الفلك اتصالا وثيقا ويدين أغريق المهد الهلينستي بقدر من الفضل لعلماء بابل في هذا السبيل. وكان من أبرز علماء الفلك في هذا الوقت أرسطرخوس من ساموس (١) وكان أول من اكتشف أن الأرض لا تدور حول نفسها فقط وإنما تدور أيضا مثل الكواكب الأخرى حول الشمس. أما أعظم علماء الفلك في الاسكندرية والعالم القديم قاطبة فيدمي هيبارخوس (١٩٠ ق م - ١٢٦ ق م) وقد استطاع أن يحسب بدقة طول الشهر القمري وقال أنه ٢٩ يوم و١٢ ساعة و٤٤ دقيقة ثانية وهذا الحساب أقل بثانية واحدة عن الطول الحقيقي للشهر القمري، ويذكر أنه

-----  
= الحديث لاس دراسة مبادئ الهندسة . وقد ترجم هذا الكتاب الى اللاتينية في القرن الخامس الميلادي والى العربية في القرن الثامن ثم نقل من الأخيرة الى اللغات الأوربية خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر وطبع لأول مرة في عام ١٤٨٢. وإقليدس له مؤلفات أخرى كالظاهرة والتنقيح والبرهان والقسمة.

(١) كان عالم الهندسة الاسكندرية ( في القرن الثالث الميلادي) قال بحركة الأرض حول الشمس ودورانها حول محور مائل على مستوى دائرة البروج ما يسبب فصل السنة والليل والنهار. لم يبق من مؤلفاته سوى أحجام ولعماد الشمس والقمر. وقد وصلت بعض نظرياته من خلال أرخبيدس وكوبرنيكوس.

اكتشف بداية الاعتدالين. للریمی والخرنی.

وهناك من علماء هذا المعر أيضا تذكر أرخبیدس (أرشیدس) (عاش ۲۸۷ - ۲۱۲ ق م) الذي اكتسب شهرته لدفاعه الطويل عن ميراكيرز ضد الرومان واكتشافه لطول الجاذبية بينما كان يأخذ حماما؛ واخترع حساب التكامل فضلا عن اختراعاته الكثيرة التي شملت اللولب ألأنهاني (الطنبور) الذي يستخدم لنزح المياه من مناجع أسبانيا وري الحقل في مصر (۱۱).

وهناك أيضا ابرللونوس أوف بيرجا Apollonous of Perga.

وكان أقل أهمية من أرخبیدس ومع ذلك فقد كان ثالث أكبر الرياضيين وتعتبر نظريته عن القطاع المخروطي عملا متعمقا في هذا الموضوع وقد أثر ذلك على الرياضيين حتى عصر نيوتن. هناك بعض الأشخاص بجانب أرخبیدس حاولوا في المجالات التطبيقية العلمية مثل كتيبوس Cstepius في سنة ۲۶۰ ق م اخترع المنجنيق الذي يعمل بالهواء المضغوط وهيو من الاسكندرية في القرن الأول ق م وقد كانت اختراعاته في مجال الرافعات كما اخترع آلة بخارية بسيطة، وأكثر الانجازات

.....  
١١) أرخبیدس عاش بين ۲۸۷ و ۲۱۲ ق م افريقي اشتهر ببحرث في الرياضيات والفيزياء فضلا عن اختراعاته. ولشهر اسمه (الدائرة والأسطوانة والقطع الكائني). لاحظ اختلاف الكتابة بين المراد. ووضع قاعدة أرخبیدس للأجسام للضرورة. وقد اخترع آلة لرفع المياه (الطنبور) وهي برمة بدلفل أسطون وقد استخدمت هذه المنشرة لرفع المياه وكذلك المراد الخنيفة كالمعرب والرمل والرمل.

التي تستحق المشاهدة بالنسبة لمعارف العصر الهلينستي والقدرة الهندسية فيه يمكن أن نراها في الآلة المعقدة المعروفة باسم انتيكي ثيرا ميكانيزم Antiky Thera Mechanisum (١).

وقد عثر على أحدها ضمن بقايا سفينة قديمة غارقة قرب كريت ولم تدرس بصورة دقيقة إلا في عام ١٩٧٢ وهذه الآلة عبارة عن آلة تسجل العلاقة بين الشهر القمري والشمسية مقرونة بحركة الكواكب والشمس وكانت هذه الآلة تضم عدداً من التروس المتداخلة مختلفة الأحجام بذراع لنقل الحركة.

## (٢) الطب :

حقق الطب مع الرياضيات والفلك قفزات هائلة في العصر الهلينستي ولم يمكن تجاؤها إلا أيام العالم هيرني Herney في القرن ١٧ م. لقد كانت الاسكندرية مركزاً لأغلب هذه التطورات وهنا أتم أعظم اثنين من الباحثين

(١) هيرو الاسكندري عالم رياضيات مخترع عاش في الاسكندرية فيما بين القرن ٢ ق. م والقرن الثالث لليلادي أصله غير معروف بالرغم من أنه كان يكتب مؤلفاته باليونانية كتب عن قياس الأشكال الهندسية وينسب إليه قانون تعيين مساحة المثلث. واشتهر أيضاً بدراساته في الميكانيكا والخصائص الميكانيكية للغازات. وقد اخترع عدة آلات تعمل بالماء، أو البخار أو ضغط الهواء، ومن بينها نافورة وعمرة لطفاء، حريق وآلة تعمل بالبخار لادارة كرة لو عجلة.

في هذا المجال هما هيروفيليرس Herophilus ( من خليقدونية (١) )  
 ولراسيستراتوس Erasistratus (٢). (من كيرس) أعمالهما . الأول كان  
 عالما في التشريح وقد شملت اكتشافاته أعصاب الاحساس وملتها بالنخاع  
 وميز بين المخ لمقدمة الدماغ) والمخيخ (مؤخرة الدماغ) . وقد اعتقد ان المخ  
 هو مركز الأعصاب كما أنه مركز الادراك والذكاء وأن الشرايين هي التي  
 تحمل الدم أما اراسيستراتوس فقد ذكر أن القلب آلة تدفع الدم الى كل  
 أجزاء الجسم ولكنه أساء التقدير فاعتقد خطأ أن الشرايين كانت تحمل  
 هواء. ولكن اكتشافه الأكثر أهمية كان تمييزه بين أعصاب الاحساس  
 وأعصاب الحركة. وهو ما لم يعرفه هيروفيليرس. ولقد كان أكثر اهتماما بعلم  
 وظائف الأعضاء أكثر من التشريح وناقش دور الغذاء وعملية الغذاء في  
 بناء نسج الجسم.

تقدم البحث النظري في ميدان الطب قليلا بعد هذان العالمان

وسيطرت الدراسات التجريبية أيام فيلينيوس Philinius الذي خلف

(١) عالم بالطب عاش في لاسكندرية في النصف الأول من القرن الثالث ق. م. وظلت  
 مدرسته مزدهرة حتى نهاية القرن الأول ق. م. كان يعلق أهمية كبيرة على تجارب الطبيب  
 وعلى النجس. ولكن يستخدم العقاقير أكثر من هيبوقراط ومدرسته أهم أبحاثه كانت في  
 التشريح وقيل أنه لم يجرحها على الموتى قط، بل على الأحياء أيضا. وكانت تدور حول المخ  
 والأعصاب والرتين وأعضاء التناسل وتدل نتائجها على أنه قام كذلك بتشريح الحيوان.

(٢) لراسيستراتوس عاش في القرن الثالث ق. م. إحتفظت مؤلفاته بسلامتها حتى القرن  
 الرابع الميلادي قتل بنظرية الأسترواح حيث كان يعتقد أن الهواء يذهب من الرتتين الى  
 القلب حيث يستحيل لروحا حيريتا توزعها الشرايين. ودرس تلافيف المخ ويمزى اليه  
 نسبة القصة الهراية واستخدام القطر (الامة).

هيروفيليرس فى المتحف. كان هذا الرجل رأسا لمدرسة سيطر على نشاطها ممارسة العلاج الطبى أكثر من التشريح النظرى أو علم وظائف الأعضاء. أن هذه المدرسة رأت أن الطب ليس مختصا إلا بعلاج الامراض دون الوقوف على أسبابها ولذلك فقد كان واجب الطبيب فى نظرهم هو أن يعطى العلاج الذى يشفى الامراض الى أن يهتدى الى ذلك بملاحظة الشخصية والتعليم المشافهه وكان أشهر هؤلاء هيراقليدس تارتروم Tarantum.

وقد ركز على الادوية وعلم السموم فضلا عن التغذية وتاريخ الدواء. وعالم آخر يدعى اسكليبياديس Asclepiades وقد اتخذ طريقا معاكسا لهيراقليدس فعالج الامراض برجميم غذائى وبالتدريب بالمساج وحمامات باردة ولم يعمل كثيرا على العقاقير وجادل فى حجة امكانية استعادة الصحة باستعادة تناسق الاخلاط التى يتكون منها الجسم. وقد ألف كالكيرس Calcius فى نهاية القرن الأول الميلادى رسالة عن التقدم الذى تم احرازه فى ميدان الدواء منذ زمن هيرقراطيس (ابو قراط)(١) ومنذ البداية تصارع

(١) يعرف بأبى الطب اليونانى عاش بين ٤٦٠ و ٢٧٠ ق.م. ولد بجزيرة كوس وتعلم فى أثينا واستكمل خبرته من خلال أسفاره. له فضل فصل الطب عن الخرافة نقلت كته الى العربية وأضاف إليها علماء العرب شروحا وتفسير ولشهر هؤلاء حنين بن إسحاق ومبسى بن يحيى وثابت بن قره وعبد الرحمن بن على .

الطب العملي مع السحر والدين وقد كانت قدرة إله اسكليبيوس ابيداورس وسيرايس في الاسكندرية في ميدان العلاج لهما نفس شعبية الأطباء الرسميين في مصر.

## (٢) علماء الحيوان والنبات

كان على رأس المشتغلين بدراسة علم الحيوان والنبات في العصر الهلينستي عالمان بارزان كان أحدهما تلميذاً نايهاً لأرسطو - يدعى ثيوفراستوس وقد فشل بطليموس الأول في استمالته واحضاره الى اسكندرية (١) والآخر يدعى استراتون وكان معلماً لبطليموس الثاني. وأهم ما أصابته دراسة الحيوان في هذا الوقت أن العالم الاغريقي أصبح يألّف عدداً كبيراً من الحيوانات ولاشك أنه قد ساعد على ذلك حديقة الحيوان التي أنشأها بطليموس الثاني وكانت تضم عدداً كبيراً من مختلف أنواع الحيوان والطيور والزواحف.

أما علم النبات فقد كان أكثر ترفيقاً بفضل أبحاث ثيوفراستوس

---

(١) ثيوفراستوس عاش بين ٣٧٢ و ٢٨٧ ق. م. فيلسوف يوناني خلف استاذة أرسطو في تزعم مدرسة اللشانيين وازدهرت اللشانية على يديه. كان صديقاً لفيليب الثاني و بطليموس الأول. كتب في موضوعات أهمها النبات وله كتاب لشخصيات رسم فيه عدة شخصيات من أنماط مختلفة صور بها معاصريه.

التي رفعت دراسة النبات الى مستوى العلم البحت وتمخضت عن معلومات  
تشير الدهشة في كثير من الأحيان في ظل ظروف أقلها عدم معرفة  
الميكروسكوب فضلا عن أن علم الكيمياء كان ما يزال في المهد. ومهما يكن  
من أمر كشف هذا العالم فإنها لا يمكن أن تقارن بفضله في وضع أساس علم  
النبات وفي تمهيد السبيل لمن جاء بعده من الباحثين المتأخرين .

ويلاحظ أنه قرب نهاية الفترة الهلنستية تراجع الطب والعلوم الأخرى  
أمام تزايد شأن علوم أخرى كالفلسفة والدين وعلوم السحر ويمكن أن نجد  
الاجابة على ذلك في ميل العلوم الاغريقية للتركيز فيما وراء الطبيعة.  
وهكذا نلاحظ أن العلوم التي تقدمت كانت علوما نظرية كالرياضة أو  
علوم تجريبية ومهما كان من دور الهلنستيين فيكفي أن عصرهم أعطى  
العلوم خاصة قاعدة رياضية ثابتة قادت في النهاية الى تقدم العلم الحديث.

#### (٤) الأنايب :

شهد العصر الهلنستي كما نعلم فقدان أثينا لمكاتها السياسية ومع  
ذلك بقيت ميدانا لبعض أوجه النشاط الفكري فأتعشت فيها الفلسفة في  
مدرسة أرسطو وتسمى اللوكيون Leckium (١) وكانت تعلم تلاميذها فروع

(١) اللوكيون ملب في أثينا إختاره أرسطو ليعلم فيه. وقد أطلق الاسم على المدرسة  
الفلسفية لأرسطو، كما سميت بالثانية أيضا لأن أرسطو كان يجتمع بتلاميذه في ماشيه أو  
كان يلقى عليهم الدروس ماشيا.

العلم المختلف وشهدت هديقة ابيقور تردد اتباعه ومريديه (١١) كما بلغت  
الخطابة ذرى عالية وأنجبت ديمورثينس اشهر عظماء العالم وظهرت الملهاة  
في ثوب جديد يختلف كل الاختلاف عن الملهاة القديمة في مواضعها  
وأمدانها.

وكان ميناندر Menander أشهر شعرائها. ومن الجدير بالاشارة أن  
مؤلفات أرسطو وخطب ديمورثينس ومسرحيات ميناندر تنتمى الى فنون  
العصر الكلاسيكى من حيث النوعية وأن أتمت بالزمن الى العصر  
الهلينستى. وصف ادب العصر الهلينستى بخلوه من الشاعر الوطنية  
وحساسها وهى الشاعر التى أنطقت الادباء فيما مضى بأنبل المعانى وأرحت  
لهم بأروع اللزقات كما اتصف أيضا بإعراض ادبائه عن الحديث فى السياسة  
أعراضا تاما.

وبالطبع كان السبب فى هذا معروفا فالشعر الوطنى وما يتبعه من  
تشاط سياسى لا يكتمل الا مع نفوس حرة تعيش جواً ملى بالحرية وهذا  
الجو كان غريبا عن عالم ما بعد الاسكندر حيث أصبح ملى بالرعايا  
لابالوطنيين وكان هؤلاء يطيعون الحكام طاعة عمياء لا يهتمون بالاحوال  
السياسية ولا يشاركون فى أحداثها فهم غرباء عن الأوطان الجديدة ولاتربطهم

.....  
(١١) لشرى ابيقور هذه الحديقة بمد أن لتقرر فى أثينا حيث كان يعلم فيها تلاميذه  
ومذهب يرى أن الفلسفة هى فن إسماء الذات بالثمة العقلية وهى الخير الأرحد وفلسفته  
لخلافة أسسها لذة التأمل التى لا يمتبها لهم.

بها روابط قومية كتلك التي كانت تربط سكان مدينة اغريقية بمواطنيها .  
 كان الأدباء مثلهم في ذلك الوقت مثل أدباء عصرهم يفتخرون  
 باقامتهم بالقرب من الملوك؛ ويتسابقون للحياة في قصرهم والسعى لتعلقهم.  
 ومن ثم امتلات أشعار ذلك الزمان بتعلق أصحاب السلطان الذين أصبحوا  
 مرضوعا رئيسيا لعديد من القصائد. وهكذا أصبح الأدباء في عزلة عن  
 الشعب بعيدين عن المعابد والأثار التي كانت تحرك مشاعر أسلافهم. أما  
 الشعب فقد أنكب على عمله اليرمى وأنصرف الى الاهتمام بحياته الخاصة  
 وسعى وراء منافعها التافهة : لهذه الأسباب كلها اتصف أدب هذا العصر  
 بالمعم والكساد ورمى النقاد المحدثون أدباءه بالجمود وضعف التفكير لانهم  
 لم يبتكروا جديدا بل عادوا الى تراث أسلافهم ودرسوا وحشروا فيه وعلقوا  
 عليه واهتموا بالدقة في التعبير وتمتتوا في اختيار الألفاظ النادرة والغريبة  
 والتباهى بمعلوماتهم وحشروها في أشعارهم دون مبرر. ومع ذلك ففي إمكاننا  
 أن نذكر لهذا العصر بعض المآثر فادبازه قد أدوا للادب اليوناني القديم  
 خدمات جليلة كان يستحيل علينا نحن المحدثون أن نفهمه بدونها؛ فمنهم  
 من ابتدع فن نقد النصوص ومقارنة المخطوطات وتحقيق الأصول القديمة  
 والتعليق عليها ومنهم من ابتكر فنا جديدا من فنون الشعر لم يعرفه شعراء  
 العصور السالفة.

كالشعر الرعوى الذي ابتكره ثيوكراتيس كما أن أدباء هذا العصر  
 اثروا على الأدب الروماني في عصوره الأولى فتقدم كاترلرس وأرفيد

وفرجيل ونقلوا عنهم الكثير الأمر الذى جعل النقاد يقرلون لبانه لولا اتصال روما وتأثرها بالمدارس اليونانية فى هذا العصر لما تركت شيئا يسمى أدبا) .

بدأ عصر الانحلال هذا بخضوع اليونان للحكم المقدونى وانتقلت فيه زعامة الأدب من أثينا الى الاسكندرية التى كان قد بناها الاسكندر فى عام ٣٢١ ق. م فازدهرت بسرعة فائقة وأصبحت لمدة قرنين أهم مراكز الأدب اليونانى ما جعل كثير من النقاد يسمون هذا العصر بعصر الاسكندرية . ولكن هذا لايعنى أن الادب السكندرى لم يزدهر الا فى هذه المدينة فقط بل أتمش فى مدن ومناطق أخرى أهمها بلاط مقدونيا وسوريا وبرجاموم وسواحل آسيا الصغرى وجزيرة كوس ورودس واغريقيا الكبرى بل أن أثينا نفسها احتفظت كما رأينا ببعض أهميتها الأدبية ؛ ومع ذلك فالعاصمة المصرية هى التى احتلت المكانة الاولى ولم يوجد مكان غيرها لقيت فيه الفنون والآداب تشجيعا سريعا مستمرا مثلما لقيت الاسكندرية اثناء حكم البطالمة الاول فى الفترة من (٢٢٢ - ١٨٠ ق. م) . وأشهر الشعراء الذين ظهروا فى عهدهم كاليماخوس(١)

(١) ولد كاليماخوس فى السنوات الأخيرة من القرن الرابع ق م فى برقة ثم هاجر الى الاسكندرية حيث عمل مدرسا ثم ألف مقطوعات شعرية قصيرة لفتت اليه الانظار فى البلاط، فعين بطليموس فى المكتبة الكبرى. وضع فهرا مفصلا فى ١٢٠ مجلداً يعتبر الأول فى تاريخ الأدب. يعتبر ليرز شعراء الاسكندرية فى عصره. وضع ٨٠٠ كتاباً لم يصلنا منها الا قطعا منفرقة . كانت أناشيده تخلص من المرطاف للدينية الحقيقه ولكنها كانت تفيض =

وثيوكراتيس (١) وأبولونيوس الروديسي (٢). ولكن بعد وفاة بطليموس الرابع تولى الحكم ملوك ضعاف لم يستطيعوا الاستقرار على سياسة اسلافهم العلمية ولم يحافظوا على منزلة عاصمتهم الادبية فتدهورت الثقافة اليونانية في مصر، بل وفي غيرها من المدن اليونانية ولم يظهر في اواخر القرن الثاني والقرن الأول ق م إلا عدد من الشعراء ليس بينهم شاعر واحد مجيد نذكر منهم ميكاندروس الذي تعلم في بروجاموم وترك قصائد تعليمية عن اصدقاء السموم والفلاحة ومرسوخوس الصقلي وبيرون- السمرني اللذين اشتهرا بأشعارهما الرعوية والتي كانت تقليدا كاملا لأشعار أستاذهما ثيوكراتيس وهناك انتباتروس الصيدى وميلياجروس الجادارى اللذين خلداً اسميهما بكثير من قطع الابجراما. ولعل أشهر الشخصيات التي اُعت في القرن الثاني ق م كان الموزح بوليبوس الذي كتب قصة روما وكيف سادت العالم في

بـ بالأوصاف والتصويرات البارة. وقصيدة الأسباب أهم أشعار كاليبسوس وهي مزيج من المعلومات التاريخية والجغرافية والبشولوجية. وقد ألف كاليبسوس كثيراً من المراثيات أفضل المعروف منها قصيدة ( خصلة شعر برنيكي).

(١) عاش ثيوكراتيس في القرن الثالث ق م. ويعتبر أب الشعر الرعوى ومن أهم شعراء الاسكندرية. كان شعره مبتكراً في عصر إنعدم فيه الابتكار تمتاز لأشعاره الرعوية برواقعيتها وحيويتها وإناقضتها في وصف الطبيعة في سيراكوز التي ولد فيها وجزيرة كوس التي تعلم في مدرستها.

(٢) أبولونيوس الروديسي شاعر ولد حوالي عام ٢٦٥ ق م وقد أطلق عليه لقب الروديسي لهجرته إليها بعد طرده من وظيفة أمين مكتبة الاسكندرية وحصوله على جنسية رودى ولكنه من مواليد الاسكندرية أو نوقراطيس. كتب قصائد في تأسيس المدن أتبع فيها أسلوب عصره الرعوى. ولكنه ألف (أرجوناتيكاً) وهي أعظم قصائده وقد إنشئت بتصوير للشاعر والمعراطف التي عاشت غرام بطة قصيدته.

٤٠ كتابا لم يصلنا كاملا منها الإخمة قدل علي أنه كان مزورا ممتازا  
دقيقا يتقصى معرفة الحقائق مهما كلفه ذلك من غناء. بعد ذلك ينتهي  
عصر الاسكندرية بالمعنى الصحيح. ففى نهاية القرن الاول ق م سادت روما  
العالم وبدأ العصر اليونانى الرومانى الذى استمر حتى القرن ٦ م وقبلا على  
ندرس بعض فروع الأدب التى مارسها أدباء ذلك العصر:

### أولا: الكوميديا الجديدة والكوميديا الشعبية (Mimus)

كان مؤلفو الكوميديا فى القرن الخامس فى اثينا يسخرون من  
السياسة والسياسيين للمعاصرين لهم وكانوا يوجهون قليلا من الاهتمام لتطور  
أحداث الرواية وصفات أبطالها؛ وعلى العكس فان كوميديا القرن التالى  
لوفاء الاسكندر الأكبر التى تعرف باسم الكوميديا الجديدة كانت خالية  
تقريبا من السخرية السياسية وفى المقابل ركزت اهتمامها كله على العادات  
الاجتماعية وعلى الخصوص فى المجالات العائلية وعلى مسائل القيم كالبخل  
والفخر والحب والختوع والفقير ولم يبق من إنتاج ٧٠ كاتبا مسرحيا أو يزيد  
لهموا بذلك اللون ، اقول لم يبق سوى عدد من مسرحيات ميناندر  
(٢٤٢-٢٩٢ ق م) Menander (١) الذى كان معاصرا لايكتور وتلميذا

(١) ولد ميناندر فى لولخو القرن الرابع ق م وأصبح زعيما لكتاب الملهة الحديثة. إمتاز برفق  
أسلوبه وسلاسته. ودقة تصويره لشخصيات ورواياته مع قدرته على تحليل مواقفها. أثر فى  
هولس وتونس تأثيرا كبيرا وقد عرفه الغربيون فى القرن السابع عشر الميلادى من خلالهما.

لثيوفراستيس خليفة أرسطر في اللوكيوم؛ وهي مسرحيات كأغلب مسرحيات الكوميديا الجديدة اتبعت منهاجا واحدا- شاب يحب فتاة ولكنه لا يستطيع أن يتزوجها لسبب أو لآخر كان تكون قاطنة أو فقيرة للغاية أو عبدة يطلب سيدها ثمنا يعجز للحب عن دفعه وبعد عدة صعوبات يتم حل عقدة المسرحية كأن يتضح فجأربان الفتاة محور المشكلة هي ابنة لرجل مرموق ولكنه فقدما بعد ولادتها، أو لان التقود على وشك الرصول ربما من خلال حيلة يقوم بها عبد ماهر مثلا وتنتهي المسرحية نهاية سعيدة . مسرحيات ميناندر تعطى احساسا بالتنازل فالشخصيات الشريرة ليست مطلقة الشر والشخصيات الخيرة ليس أصحابها قديسين. وتبدو في هذه المسرحيات كما لو كانت العقبات الكبرى في حياة البشر هي مجرد الأشياء البسيطة مثل عدم موافقة الأسرة على الزواج أو الحاجة لبعض المال نذكر ذلك بالمقارنة بما كان سائدا قبلها فمثلا كان الموت أو التفانى هو سمة شخصيات الأبطال عند سوفوكليس والشخصيات المتصارعة عند يوريديس. والشخصيات المتصارعة عندهم تصارع القدر وظروفه ويعانون مشاكل المسئولية عن البشر. كل هذا حل محله على العصر الهلينستي علاقات أنسانية عادية وحقيقية فهناك رجال مشغولون بحب المال وجنود يفكرون في امكانية اخضاع العقلية البشرية لأوامر العسكرية وهناك بغايا وهناك أناس متراكلون وهناك شباب سطحيون .

ان التوازن في العلاقات البشرية هو المثل الأعلى عند ميناندر بينما

الخطايا عنده هي الشهرة والغضب والرغبات المتطرفة في حيازة أموال طائلة  
لو الرغبة في انتقاء الشديد للسمعة. والاعتدال في كل شيء يدل على  
رباطة جأش واتزان صاحب الاخلاق المثلى؛ مع ملاحظة عدم وجود ابطال  
عند ميناندر فصاحب هذه الاخلاق هو القادر على تحمل امتحان اقسى  
وأن كان لايقوم بأعمال جديدة. ولايجب أن نعتقد بأن الكتاب كانوا يهتمون  
أذواق الجماهير واذا كان هناك ما يكون متعلقا بهذا الأمر فالعكس هو  
الصحيح فقد اهتم المسرح خاصة خلال الفترة الرومانية بالميل الجماهيرية.  
فقد زاد الاهتمام بتنظيم المسرح والملابس وأصبحت خشبة المسرح عالية وما  
يجرى عليها منفصل عن جماهير المشاهدين. ومن ثم أصبحت المسارح  
الهيلينية والرومانية أقرب الى مسارحنا الحالية منها الى مسارح اسلافهم  
الكلاسيكية. وبرز دور الممثل حتى سيطر على المسرحيات وزاد الاهتمام  
بالموسيقى حتى وصل الأمر الى اقامة الحفلات الموسيقية والأوبريتات ونجحا  
الى درجة جعلتها يفتصبان خشبة المسرح فعليا من المسرحيات التقليدية.  
عامل كبير اضيف الى هذا التطور كان ذلك هو ارتفاع شأن  
الكوميديا الشعبية للمسرحية القصيرة وسواء كانت مغناة أو حواراً فان  
الكوميديات الشعبية كتبت لتناسب الأذواق الهابطة من الجماهير ومحورها  
مرضعات الفسق والفراية وأحيانا كانوا يسخرون من الحكايات التقليدية  
للتراجيديات والكوميديات. ونظرا لما تقدمه من إضحاك وسرعة حركة فقد  
تصمت بإعجاب كثيرين وعرضت في الأسفل كشي ثانوي وبالنسبة للعرض

الرئيسى فى المسرح؛ ولكن سرعان ما فرضت نفسها على البرامج الاصيلة حيث كانت كتعليق حزين على الاحوال المتردية فى المجتمع الهلينى .  
لما التراجيديا فقد بقيت شهرة الثلاثة العظام من شعراء العصر الكلاسيكى ايسخولوس وسوفوكليس ويوريبيديس(١١) رغم انتشار وبناء المسرح فى كل جزء من حوض البحر المتوسط وقتذاك. وقد اذت هذه الشهرة لامال العصر الكلاسيكى الى عدم معرفتنا معرفة يقينة بما يمكن ان ندرسه كتراجيديات من إنتاج العصر الهلينى فإننا نعرف لاسماء ولكنها لم تكن شهيرة.

كان موضوع التراجيديات هو الموضوعات التاريخية بالاضافة الى الموضوعات الاسطورية التى كان بعضها غير معروف فى القرن الخامس مثل ادونيس وكبير وبعض المسرحيات كتبت لتقرأ لا لتمثل أو على الأقل كانت مناسبة للقراءة أكثر منها للتمثيل كما يتضح من مسرحية كاتور شارمان  
Cantaur of Charemen.

على كل حال عرفنا ان البلاط البطلمى فى الاسكندرية عاش فيه فى القرن الثالث ق م سبعة من مشاهير التراجيديات منهم هرفيروس - لوكفرون وسولسثوس Lycphron - والكندر وايتولوس Aetolus هؤلاء خمسة وقد اختلفت الآراء فيما يخص الاثنين الآخرين؛ لقد وصلنا أكثر من ٦٠ اسما لكتاب التراجيديا والعتارين التى وصلتنا تدل على أنهم  
.....  
(١١) فوزى مكارى : المرجع السابق.

كتبوا فى موضوعات غريبة لم تعالج خلال الفترة الكلاسيكية. وقد تميزت بأسلوبها للتأديب الميال لاطهار المعرفة والميل الى الرمز. ولعل هذا هو الذى جعلها غير مقبولة الذوق لدى النقاد المحدثين وأن كان هذا السبب هو نفسه الذى جعلها محبوبة عند طبقة المتعلمين من جماهير العصر الهلنستى.

### ثانيا : الغزل وشعر العواطف :

لاحظنا أن سمة أدباء ذلك العصر أنهم عاشوا فى رعاية القصر ومن ثم بعدت الشقة بهم عن صدق الاحساس وصفائه التى ميزت الشعر الكلاسيكى حتى أن بعضهم الذى كان يتحدث عن العواطف ظهر فى أغلب اشعارهم التصنع والتكلف. فمثلا البعض يصف عواطفه فى مواقف لاثليق كالشاعر الذى حدثنا عن غرامه وهو يشفق نفسه أمام باب مغلق. ونلاحظ أيضا إطناب هؤلاء الشعراء فى البكاء والأين والتعبير عن رقة مصطنعة. ومع ذلك فالأبجرامات وهى قطع صغيرة من الشعر من بحر الأيلجوس نلاحظ فيها الكفاءة. كما نلاحظ فى بعضها التعبير عن عواطف مؤثرة عميقة مثل ميلياجروس عندما يبكى حبيبته هليودورا لأن ذكرها العذبة تطارده وكاليسا خوس يبكى صديقه ويواسى نفسه بخلود مزلفات ذلك الصديق؛ ويوربيديس فى وصفه لفرق طفل فى الثالثة من عمره. وهناك الأبجرامات التى نظمت من أجل الحيوانات الليفة. كما نجد بعض

الاجرامات تشمل على نفقة صادقة للتعبير عن العواطف التي تربط أفراد الأسرة بالصدقة والعطف فنجد أبولينوس يقدم لنا سيدة صغيرة السن تندب حظها بالقرب من فراش الزوجية، وأما مرمزة تبذل الجهد والعرق صباح مساء لكي تدبر طعام أطفالها اليامي. وقد شغل الحب كل الانتاج الأدبي للمصر الهلينستي وقد وصلتنا بعض الأعمال الأصلية المصقولة فمثلا أبولينوس من رودس الذي اشرنا الى اهتمامه بالسببية سطر نجاحا ملموسا في التطور السيكلوجي لميديا حببية جاسون Gason في ملحمة المرفه باسم أرجوناتيكا Argonautica.

### ثالثا : التاريخ :

استجاب بعض المؤرخين لأذواق قراء العصر الهلينستي فاستخدموا في كتابة التاريخ الأساليب المسرحية لكي يجعلوا كتابتهم أكثر حيوية وقبولا عند قرائهم. أشهر هؤلاء دورس Duris من ساموس وقد كتب تاريخ الفترة المحصورة بين معركة ليوكترا الى حوالي ٢٨٠ ق م وكذلك فيلارخوس Phylarchus من أثينا الذي زاد على دورس بوصوله فيما كتب الى ٢٢٠ ق م. نجد مثلا المؤرخ دورس يقدم ديمتريوس ابن أتجورنس المشهور ؛ Poliorcetes كبطل دمره تفاخره وتساهله مع نفسه، كما نجح المؤرخ فيلارخوس في كتابة عصر كليومنيس الثالث ملك اسبرطة وما قام به من اصلاحات اقول نجح في كتابة هذا العصر بأسلوب

درامى .

ويعتبر المثلان السابقان من أشهر الأوصاف حيوية فى التاريخ القديم.

بالإضافة الى هذه المدرسة كانت هناك مؤلفات أثبتت الأحداث دون تدخل من المؤلف مثل التقارير التى كتبها ضباط الإسكندر وحرسه؛ كتقرير بطلميوس عن انتصارات الإسكندر اعتماداً على الوثائق الرسمية، وكذلك تقارير نيارخوس Nearchus (١) وأرستوبولس Aristobolus (٢) التى كانت هى الأخرى تقارير واعية. وقد ظهر أثر تلك التقارير على ما كتبه أريان (٣) عن الإسكندر ( القرن الثانى م )، هناك مؤرخ هو Hieronymus من Cardia (٤) والذى كتب عن حروب خائفاء الإسكندر وقد بقيت منه فقرات قصيرة عشر عليها مقتبسة فى أعمال المؤرخين الآخرين

---

(١) كان نيارخوس قائداً مقدونيا، تولى قيادة أسطول الإسكندر من الهند الى بابل (٢٢٥-٢٢٤ ق.م). كتب وصفاً دقيقاً للرحلة حفظه لنا أريانوس.  
(٢) كان أرستوبولس إغريقياً من كاسندريا اشترك فى حملة الإسكندر على الشرق وكتب تاريخ الإسكندر. كان مصدراً لأريانوس وأسترابون وديودوروس.  
(٣) كان أريان مؤلفاً من بئثيا عاش فى القرن الثانى الميلادى وحكم كبادوكيا فى عهد هادريان. كتب عدة رسائل عسكرية وتوليف. أشهر مؤلفاته تاريخ الإسكندر اعتمد فى تأليفه على ماكتبه بطلميوس وأرستوبولس ويعود الفضل الى كتاب أريان فى أغلب ما نعرفه عن عصر الإسكندر.

(٤) صاحب هيرونيموس الإسكندر الى آسيا، ثم حارب فى صفوف يرمينوس حتى مقتل الأخير فى عام ٢١٦. خدم أنتيجونوس الأمر وديستريوس ابنه كما خدم أنتيجونوس جوناتاس ابن الأخير وبقى صديقاً له حتى مات حوالى عام ٢٥٠ ق.م. مصدر هام لتاريخ الفترة من موت الإسكندر ٢٢٢ الى موت بيرهوس عام ٢٧٢ ق.م. كان مصدراً تاماً اعتمد عليه أريان وديودور وبلوتارخ.

بن فيهم بلوتارخ (١١). وعلى كل حال فإن أغلب الكتابات التاريخية في العصر الهلينستي مالت لاتباع أسلوب دورس التمثيلي وبعضها الآخر كان يكتب بهدف دعائي. ومع هذا وذلك فقد فقدت أغلب هذه المؤلفات.

أعظم مزرخ هذا العصر هو بوليبيوس (٢) الذي عاش في القرن الثاني ق م ( من حوالي ١٩٨ - ١١٨ ق م ) وكان هذا المؤرخ اغريقيا عاش في روما وأمن بها وبدورها في انتقاذ العالم، كما كان فيما كتبه منحازا بصورة واضحة ضد مقدونيا وأيتوليا، ومع ذلك فإن تاريخه عن تطور روما ونجاحها في السيطرة على البحر للمتوسط فيما بين ٢٢٠، ١٦٧ ق م عمل عظيم بحق . وتميز عمله بأنه اقتنع بأن الأحداث التاريخية المحلية في منطقة ما لا يمكن تطورها منعزلة عما يحدث في فترة معاصرة في أماكن أخرى ،

(١) عاش بلوتارخ ما بين ١٢٠-٤٦ ميلادية يروتى للإصل زلر مصر وإيطاليا وأثينا ثم عاد إلى وطنه وأصبح كاهنا في معبد دلفي. كتب مؤلف لحيات متولزية) خصص كل فصل منها للحديث عن شخصيتين إحداهما يونانية والثانية رومانية. كان يتميز بثقافته وإتقانه إلى اليونان ولكنه تحدث بأمان عن الشخصيات الرومانية. ويعتبر هذا الكتاب من أعظم كتب السير والتراجم في العالم القديم. وقد اشتهر أيضا بسجرفة من المحاورات والفتايات من الأخلاق.

(٢) بوليبيوس عاش بين ١٢٠-٢٠٢ ق م مؤرخ اغريقي ولد في ميجالوبولس كان إينا ليكورتاس زعيم العصبة الأخية وكان صديقا حميما لفلورين قائد هذه العصبة. وكان ذو كلمة مسرعة في أمور السياسة الاغريقية. ودعا العصبة الأخية إلى التزام الحياد بين مقدونيا وروما. وعندما إتمصرت روما نفى وعدد كبير من الأخيين إلى روما (١٦٧) حيث صادق أسرة سكيبيو وكتب في رعايتها " تاريخ عالم البحر المتوسط" من ٢١٩/٢٢٠ إلى ١٤٤/١٤٥ ق م في أربعين جزءا. لم يصل إلينا منها الا خمسة كاملة فضلا عن بعض شذرات وقررات من الأجزاء الأخرى. يعتبر كتابه أعظم المؤلفات التاريخية في كل العصور ومع ذلك يجب أن نأخذ بعض لرائه بحذر.

ولذلك فقد حرص علي أن يتوقف في كل فترة لكي يقدم حركة التاريخ هنا وهناك. وكان علي دراية كاملة بظروف كل طرف من الأطراف حيث كان في البداية احد المسؤولين عن العصبة الاخيه ثم أصبح بعد استقراره في روما صديقا حميما القائد الروماني سكيبيو اميليانوس Scipio Amilianus الذي تولى تدمير قرطاج (١١) . كانت عند بوليبيوس - رغم تحيزه لروما - رغبة محومة لمعرفة الحقيقة ، كان كذلك علي دراية جغرافية واسعة بمنطقة البحر المتوسط . ولكن صفاته العظيمة كمؤرخ كان يفسدها تحاملة المستمر علي الديموقراطية كنظام واعجابه بالاليجاركية فضلا عن اقتناعه بأن روما قد أدخرها القدر للقيام بدور خاص في التاريخ.

ويجب أنغفل جهود بعض الوطنيين هنا وهناك لتقديم أعمال عن تاريخهم الوطني باللغة الاغريقية وهو الأمر الذي يدل علي انتشار الهلينية بين الوطنيين في العالم الهلنستي . نذكر في هذا السبيل ما قام به في القرن الثالث الكاهن Berossos من بابل والكاهن المضرى مانيتون Maneto بكتابة تواريخ بلديهما . كما يجب أن نشير الي أن أول التقارير التي كتبت عن روما في نفس الفترة كانت بالاغريقية أيضا وتنسب الي Fabius Pictor . كما نعرف سلسلة من المؤرخين اليهود ابتداء من

(١١) عرف بسكيبيو أنريكانوس الأصغر واسمه بوليبيوس كورنيليوس لسكيبيو اميليانوس لافريكانوس نوماتينوس ولد ١٨٥ ومات ١٢٦ ق م أصبح قنصلا في عام ١٤٧ أثناء الحرب البونيقية الثالثة. دمر قرطاج. كما تولى القنصلية مرة أخرى في عام ١٢٤ وخلالها أخضع ثورة في إسبانيا وحرب نوماتيا. توفي في طرظ مرية ويحتل أنها ! تكن وفاة طبيعية.

ديمتريوس حوالي (٢٢٠ ق م) الى يوسف Josephus ( القرن الأول الميلادي) (١١). وكلهم جاهدوا لتقديم ثقافتهم وماضيهم بأسلوب محب للاغريق وذلك في الدفاع عن ماضيهم ضد ما كان يراه الاغريق من أن تقارير الرومان والآشوريين والمصريين والفرس واليهود كانت مجرد خرافات لا يمكن تصديقها . واعتقد الاغريق أن أسلافهم وحدهم هم الذين عاشوا عصر ما قبل التاريخ، وإذا لم ينسب الآخرين أنفسهم الى هؤلاء الأسلاف فكل ما يذكرون غير مقبول أو مصدق؛ فيمكن وجود أسلاف اغريق لكل دولة اتصلت بهم . وعلى الرغم من أن الرومان قبلوا هذه النظرية بالقول أنهم كانوا أحفاد أحد أبطال طروادة المدمر Aeneas (١٢) إلا أنهم رفضوا الروايات الأخرى التي قالت بأنهم كانوا أحفاد Odysseus أو هرقل أو إيفاندر الأركادي Evander Arcadian وقد بقيت هذه النظرية سائدة في العالم الى أن حلت محلها مع دخول المسيحية الرواية اليهودية لأنساب الخليفة.

(١١) عاش فلتيوس يوسف اليهودي ما بين ١٥٢٧ و١٥٣٧ ميلادية وهو كاهن ومزخر يهودي من يهود في عام ٦٦م حاكما للجليل وأسره الرومان عام ٦٧. حصل على حقوق المواطنة الرومانية في عهد فسبسيانوس أهم كتبه لحرب اليهود وتاريخ اليهود القديم ورسالة ضد ليون ودفاع عن اليهود.

(١٢) الذي تذكر الأسطورة الرومانية أنه هرب من طروادة حيث وصل الى قرطاج وتقابل مع الملكة الأسطورية ديدو. وبعد فترة تركها وأبحر الى صقلية وزار العالم الآخر ثم نزل بشاطئ إيطاليا حيث وضع الأساس الأول للدولة الرومانية، وبذلك اعتبر جدا للرومان. والأسطورة هذا البطل هي موضة ملحمة الانبادة التي نظمها فرجيل على غرار الإبادة الهرميرية.

## وابعا: الادب الخيالي:

اتسع خيال الاغريق بقدر اتساع معارفهم الجغرافية واتصالهم بالشعوب ومعرفتهم بأساطيرها بعد الاسكندر . وهكذا أنتشرت الروايات الخيالية التي كتبها الرحالة، مثل روايات اتيفانس من برجا Antiphanes of Berge الذي ادعى أن هناك بلادا شديدة البرودة في الخريف الى الدرجة التي تتجمد كلمات الرجل بمجرد خروجها من فمه، ولايستطيع آخر أن يسمع ما قال إلا بعدما يأتي الربيع . كما أنتشرت الروايات التي يمثل السفر الى مناطق شديدة البعد عنصرا رئيسيا فيها . وقد أنتشرت رواية الاسكندر - التي كانت خيالا اغريقيا وشرقيا في نسخ متباينة التفاصيل وعرفت في كل أوروبا وآسيا خلال العصر الهلينستي .

وعرفت هذه الفترة أيضا أوصانا عديدة للمدن الفاضلة (اليوتوبيات) Utopia ولاققت قبولا حثا عند جماهير عريضة.

وعلى سبيل المثال فإن Euhemeros الذي كان أحد رعايا الملك كاسندر ملك مقدونيا ، كتب رواية حول مدينة فاضلة. وقد أدت هذه القصة الى رواج نظريته القائلة بأن الالهة كانوا في الاصل ملوكا على الأرض وأنهم الهرا بعد ذلك.

أن مدينة يوهيمروس الفاضلة تقع على بعد خمسة أيام من شاطئ بلاد العرب ، وكان مواطنوها يتمتعون بالحرية السياسية ولاتعرف نظام الرق

ولا يوجد فيها ملكية خاصة للأفراد، فكل مواطن يأخذ قدر حاجته، ولكن أولئك الذين يمارسون مسئوليات أكبر يأخذون أكثر. ولعل تأثير انتشار هذه الروايات كان وراء سماح كاستندر لأخيه Alexarchus أن يقيم مدينة فاضلة تسمى Uranopolis (المدينة السماوية) على جبل أثوس في شمال بلاد اليونان القارية، ولكننا لانعرف عن تلك المدينة أكثر من بعض قطع العملة قليلة العدد فضلا عن بعض الأخبار مشتتة في المصادر الأدبية المختلفة.

وهناك رواية أخرى خيالية عن يوتوبيا تقع على جزيرة في المحيط الهندي ، ويُدعى إيامبولس Iambulus كاتب هذه الرواية أنه زار تلك المدينة التي أقيمت على واحدة من سبع جزر تسمى الشمس، وكان مكانها يطلقون على أنفسهم أبناء الشمس، وتأثرا ببيروسيوس فإن إيامبولس ذكر أن السكان كانوا يعيشون في مجتمع سعيد بدون حروب أو عنف داخلي. ولم يكن هناك رق أو ملكية خاصة وكان المجتمع يملك بصورة جماعية الزوجات والأطفال . وكانت المحاصيل تنمو طوال العام بدون رعاية لها . ولا توجد أمراض في ذلك المجتمع ، وكان يتم التحكم في أعداد السكان عن طريق الموت الاختياري . كان كل واحد يشارك بنصيب في إتمام العمل الرئيسي للمجتمع وكان وقت الفراغ مخصص للمتعة العقلية والعبادة للاله.

وهناك أيضا Megasthenes سفير سلبيوكس الى الهند الذي ادعى بأنه لا يوجد رقيق في تلك البلاد. وهناك أيضا Onesicritus، الذي

شهد حملات الاسكندر وكان وراء انتشار قصة عن منطقة في وادي الهندوس ادعى ان اعمار سكانها تمتد الى ١٢٠ عاما لأرجو ملاحظة ان اياميرلس قال ان ابناء الشمس كانوا يختارون الموت عند سن الخمسين بعد المائة وكان اصحاب Onesicritus يأكلون سريا، ولايستخدمون العملة، وكان العلم الوحيد الذي يدرسونه هو الطب ويعتبرون باقي العلوم خطرا على المجتمع. وفي هذا يجب ان نشير الى ان الاسكوديين الذين عاشوا في الشمال كانوا يعيشون حياة بسيطة وصارمة وكان غذاؤهم اللبن والعسل ولايملكون الى اقتناء الثروة. وهكذا نلاحظ ان الكتاب الاخلاقيين حاولوا الهروب من مادية وتصنع ونفاق عصرهم فلجأوا الى الخيال يتحدثون فيه عن النبيل والبساطة، وأدخلوا ما أعجبتهم من عادات الشعوب المحيطة كمناصر في قصصهم الخيالية.

## ١٠- التعليم

خلق العالم الجديد احتياجات جديدة في ميدان التعليم لم تكن المدن توليها إهتماماً في العصر الكلاسيكي. فلقد كانت المدن اليونانية القديمة قادرة على القيام بمهمتها التعليمية في تكوين الأطار الفكري لكل من الشيوخ والشباب مع الحفاظ على تقاليد المجتمع وذلك من خلال احتفالات المدينة وساحاتها ومجالسها ومشاركة مواطنيها في العمل. فالمدينة كانت تمنع التواصل بين الأجيال دون حاجة إلى نظام تعليمي مستقل من المجتمع وفيما عدا التعليم العالي لو للتخصص .

كان هناك من يتعلم القراءة والكتابة والحساب كمهارات فنية فقط وكان ذلك يتم في مدارس خاصة ولعدد قليل. ولكن لم يكن هناك شيء أبعد من هذا سوى الإيبيا Ephbia وهي البرامج العسكرية لتدريب الشباب.

كان هذا يتم تحت رعاية المدينة وأما التعليم العقلي أو الفكري فكان يأخذ حظه من الإهتمام بصورة أوسع في البيئة والمدينة.

كان هذا في العصر الكلاسيكي؛ أما في العصر الهلنستي عندما انتشر الأفريق والمقدونيون في البلاد الجديدة حيث لا يوجد تراث تعليمي كالذي ساد المدن القديمة. وحيث كانت المدن الأفريقية في الشرق مجردة

جزر صفيرة في بحر من السكان الأجانب وحيث كان سكان هذه الجزر الصفيرة حضاريا أخلط عديدة من الأقاليم الاغريقية.

في هذا المناخ الجديد ولكي يتحقق خلود الثقافة الاغريقية كان من الضروري أن ينظم أسلوب التعليم. وكان محور هذا النظام التعليمي هو إلى حد كبير الجمنازيوم Gymnasium وأصبح مدير الجمنازيوم «الجمنازيارخ (Gymnasiarch) واحدا من أهم الشخصيات في المدن الجديدة. كانت الجمنازيات المبكرة مؤسسات غير حكومية قامت في الضواحي حيث كان من السهل إيجاد الأرض الفضاء اللازمة لمنشآت الجمنازيوم حيث تتوفر مصادر جيدة للمياه وأشجار الظل الذي كان شيئا مستحبا وأقدم ثلاثة جمنازيات في اثينا كانت خليطا من المحارب المقدسة والحدائق وميادين للرياضة وقاعات للدرس وفيما بعد بنى المزيد وتزايدت الأهمية حتى بنى واحد في الاجورا نفسها «السوق الاغريقية».

وفي العالم الهلينستي زادت أهمية الجمنازيات ففي مصر حيث تشتت الجماعات الاغريقية في داخل الريف وكانت المدن الاغريقية قليلة أصبح الجمنازيوم هو المركز الحقيقي للحياة الاغريقية سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو ثقافية؛ وبالمثل عندما كان يرغب المواطنين في البلاد الهلينستية المتتمين إلى الطبقات العليا كاستقراطيات اليهود في اورشليم اقل عندما كان يرغب هؤلاء اليهود أن يقتبسوا شيئا من الثقافة الاغريقية فإنهم أخذوا بهذا النظام «الجمنازيات» ونتيجة لهذا التطور أصبح الجمنازيوم

بناء محكما يخطط له بدقة وينفذ كوحدة مسارية متكاملة وعناصره الأساسية هي مضمار للجري (التراك) ومساحة لرمي القرص والرمح وملب للمصارعة ومبنى للحمامات وحجرات لتغيير الملابس وقاعات للدرس ومكاتب وأماكن للإمدادات. واعتماداً على المساحة وشكل الأرض المتاحة كان يتم تصميم البناء. فني دلفي وبرجاموم أقيمت المباني على سفح التلال فقسوا مختلف المباني والمضامير على المدرجات المختلفة على التلال ولكن التنظيم الأكثر شيوعاً كان تخصيص منطقة واسعة يحيطها سور أو صفا أمدة ثم تقام مختلف الحجرات والقاعات على مختلف الجوانب؛ وكانت التماثيل وخلاف شائعة في الجنائزوم وأحيانا كانت الحوائط تغطي بالرسوم وقوائم بأسماء الطلاب والفائزين في المسابقات الرياضية فضلا عن للخريشات.

سمى الاغريق لتحقيق التوازن بين التعليم العقلي والعقلي والمغنى على الرغم مما كان يحدث من تغلب اتجاه من الاتجاهين في بعض الأحيان. وهكذا نرى أن الجنائزيات خلال الفترة الكلاسيكية ركزت على الرياضة أما في العصر الهلنستي وقيماً بعد في الفترة الرومانية فإن الرياضات تخلت من لولياتها للموضوعات العلمية المدرسية.

حدث هذا التغيير استجابة لعدد من الظروف أولها ميل الاستقرائية للتدريب الجنائزي في الفترة المبكرة حيث كان هذا يعطى فرصة للفوز في المباريات. ولكن ظهور الرياضيين المحترفين خلال العصر

الهينستى ادى الى تقليل أهمية الرياضيين الهواة. على أن أهم الأسباب كان الدور الجديد الذى انيط بالجمنازيات فى المدن الهلينستية فقد أصبح الجمنازيوم هو المركز الذى يصون الافكار الاغريقية والمثل الاغريقية حية. وبعد أن فقدت المدن استقلالها وتدهورت أهمية ساحة المدينة وأهمية أماكن الاجتماعات أصبح الجمنازيوم هو مركز الحياة الاجتماعية والثقافية فى المدن الاغريقية وأصبح التعليم عملية مستقلة ومنفصلة عن حياة المدينة وكان مستوى التعليم يختلف ايضا من مكان الى مكان وأدى فقدان قراء العصر الهلينستى للاحساس بالمناخ الذى تمت فيه الأعمال الاصلية والرغبة فى أن يجد هؤلاء القراء قواعد ثابتة فى النصوص، أدى بالأغلبية من بين النقاد الى تفسيرات لما يصادفهم من مشاكل أو قيم تختلف عن قيم عصرهم، مثلما افترض بلوتارخ أن وصف هوميروس للامير باريس وهلين فى نهاية الكتاب الثالث من الايذاة كان يحمل معنى اداة العاشقين هو ما يخالف معتقدات هوميروس.

وقد أدت دراسة نفس النصوص الكلاسيكية فى جمنازيات العالم الهلينستى -ادت- الى قيام اسس وحدة ثقافية فحيثما أقيم الجمنازيوم كانت تدرس نفس النصوص تقريبا وبذلك كان يتم توحيد الخلفية الثقافية لاغريق العصر الهلينستى فى كل مكان، كما كان يتحطم أنموال المدن التى كرسها أنموال التعليم فى العصور الكلاسيكية، وحقق الجمنازيوم فضلا عن ذلك فرصة الحفاظ على الشخصية الاغريقية فى محيط من الثقافات الاجنبية

القرية.

لقد كان أنعزال الثقافة ونظم التعليم من مدينة الى اخرى خلال العصر الكلاسيكى مسنولا الى حد ما عن أنعزال الناس وعدم قدرتهم على التقارب والتفاعل فى المدن المختلفة - اما فى العصر الهلينستى فكل ما كان ضروريا لكى يصبح الانسان اغريقيا هو أن يعرف اللغة الاغريقية وأن يحصل على برنامج تعليم الجنازيوم.

وبالنسبة للوطنيين فى البلاد المختلفة من العالم الهلينستى كان هذا لايعنى شيئا كثيرا للفقراء الذين لا يستطيعون تحمل نفقات هذا النوع من التعليم. ولكن بالنسبة لاصحاب الدخل العالية الراغبون فى هذا النوع من التعليم سواء لانفسهم أو لاولادهم ، فلقد كان الباب مزروبا على الاقل.

صحيح أنه من الناحية النظرية كان هذا التعليم مقصورا على الاغريق الاصلاء ولكن من الناحية العملية كان كثيرون من غير الاغريق قادرين على التسلل الى قوائم الجنازيوم والاندماج فى الطبقات الاغريقية العليا.

### التعليم العالى :

كثيرون لم ينالوا تعليما اعلى مما كان يقدمه الجنازيوم المحلى. وأولئك الذين كانوا يرغبون فى الالتحاق بدراسات اعلى كان عليهم أن يسافروا الى واحدة من المدن الكبرى التى خصصت كراسى فى جامعاتهم

للبلغة والفلسفة، وهما عماد برامج الدراسة الجامعية في العالم القديم. من بين هذين الموضوعين كان للبلغة تقريبا للسيادة. والاسباب في ذلك كانت تعود للاهمية العملية للبيغ وعلى خلاف مانال استقلال المدن الاغريقية من انكماش فان الامور الداخلية داخل المدن كانت تمارس كما كانت تمارس في الماضي فساد على وجه العموم، الطراز الديمقراطي للدستور في كل مكان بعد الاسكندر والى بداية العصر الروماني ، وسادت معة نفس الاحاديث العامة وموضوعاتها كما كان الامر في الماضي. فهناك مجالس وجمعيات ومحاكم وبعثات قضائية وكلها تقريبا تحتاج لشخصيات لها قدرات في البلغة والبيان. وكان نفس الشيء ضروريا بالنسبة للعلاقات الخارجية بين المدن، ونحن نقرا باستمرار عن بعثات ارسلتها هذه المجموعة ار تلك من المجموعات المتصارعة في المدن لكي تعرض وجهة نظرها امام الملك، وفيما بعد امام الامبراطور. وحتى في اكثر الموضوعات فردية فان الخطباء كان لهم دور يلمبونه وعلى سبيل المثال نجد في العهد الجديد قصة احتجاج بولس الرسول بسبب تحريضه على التمرد في اورشليم، فأتنا نقرا عن مدعين يأتون الى قيصرية ويحضرون معهم خطيبا اسمه Tertullus لكي يعرض الدعوى امام الحاكم الروماني (الاعمال ١١:٢٤) وبعد خمسة ايام حضر حقانيا رئيس الكهنة مع الشيوخ وخطيب اسمه ترتلس فمضوا للوالي ضد بولس فلما دعى ابتداء ترتلس في الشكاية قائلا اتنا حاصلون. وبساطة لم تكن هناك طريقة سهلة لاستبعاد اهمية الخطابة. لقد

صال الاغريق في هذا الميدان وجالوا. وبالطبع كانت الخطابة مختلفة جدا من اذواتنا، ولكنها كانت تعرض مشاكلهم السياسية يوما بيوم. على الرغم من أن عصر الخطابة الرزينة العظيمة في الماضي قد اضمحل مع اضمحلال حرية المدن.

وهكذا كان الخطيب يستطيع من خلال قدرته أن يقنع الناس بسألة من المسائل في الداخل كما كان قادرا على أن يقاوم بنجاح في ميدان المناقشة مع المدن والقرى الأخرى التي تحكم العالم السياسي الاغريقي فيما بعد الاسكندر.

ولكى نوضح ما سبق نعود مرة أخرى الى العهد الجديد، الذي يعتبر مصدرا مهما عن أهمية البلاغة في العصر الهلينستي بما قدمه عن النشاطات المعاصرة. مرة أخرى نعود لبولس الرسول الذي كل قد سبب في هذه المرة اضطرابا في افوس لان اتانا اسمه ديمتريوس صانع صانع هياكل فضة لارطاميس كان يكسب الصناع مكسبا ليس بقليل فجمعهم والفلة في مثل ذلك العمل وقال ايها الرجال اتم تعلمون أن صنعتنا أنا هي هذه الصناعة ... الى الآية ٢٦ التي تقول قامت المدينة اضطرابا وأندقموا بنفس واحدة الى المشهد خاطفين ومعهم غايوث والاسترخس المكدونيين وبقى بولس في السفر. هذا وكادت الامور يفلت زمامها من ايدي حكام المدينة ولكن مرة أخرى يظهر الخطباء، ويذكر الكتاب المقدس تفاصيل ذلك.

٢٥١\* ثم سكت الكاتب الجمع وقال أيها الرجال الأنسييون من هو  
الانسان الذى لايعلم أن مدينة الأنسيين متعبدة - لارطاميس الالهة  
العظيمة والتمثال الذى هبط من زفس (زيوس) (٢٦) فاذا كانت هذه  
الاشياء لاتقارم ينبغى أن تكونوا هادنين ولاتنفعلوا شيئا اقتحاما. (٢٧) لانكم  
اتيم يهذين الرجلين وهما ليسا سارقي هياكل ولا مجدفين على آلهتكم.  
(٢٨) فان كان ديمتريوس والصناع الذين معه لهم دعوى على أحد فانه  
تقام أيام للقضاء ويوجد ولاية فليرفعوا بعضهم بمضا. (٢٩) وأن كنتم  
تطلبون شيئا من جهة أمور أخرى فانه يقضى فى محفل شرعى (٤٠) لاننا  
فى خطر أن نحاكم من أجل فتنة هذا اليوم وليس عليه يمكننا من أجلها  
أن نقدم حسابا عن هذا التجمع (٤١) لما قال هذا صرف المحفل\*.

وهكذا نظرا لأهمية الخطابة من الناحية العملية فضلا عن الأهمية  
التقليدية لها فى التعليم الاغريقى اصبحت دراسة البلاغة هى قمة التعليم  
وغرض التعليم العالى كله تقريبا على الرغم من اشارات لدراسة الفلسفة.  
لقد ادعى ازوقراطيس الخطيب فى جداله مع افلاطون أن الجهد المبذول  
لكى تعلم تلميذا كيف يتكلم له نفس التأثير العقلى لتعليم متعلم كيف  
يفكر. لقد كانت الفصاحة فى التعبير هى الأمر الذى ميز الإغريقى المتعلم  
عن الاغريقى غير متعلم من غير الاغريقى، وفى عالم كانت المدن والرواطنة  
فيها تتضاءل أكثر فأكثر فقد تحول المثقفون الى طبقة اجتماعية فى  
المجتمع وقد ظهر هذا فى اصرار أهل بعض المراتى على الاشارة الى مكات

الثقافة على شاهد قبره . ولقد علق افلاطون على الثقافة الاغريقية بقوله  
انها اغلى هدية وهبت للانسان . واعتقد أفراد الطبقة العليا في المجتمع  
الهينستي بمحة المقولة وسعرا الى تحقيقها.

## ١١- الفن والعمارة في العصر الهلنستي

أن رعاية الفن في العالم الهلنستي كانوا متنوعين تنوع المجتمع الهلنستي نفسه. لقد كان الملوك هم الرعاية الأهم للفن نظرا لما أنشئوه من مدن عامة وعواصم على وجه الخصوص. ولكنهم لم يكونوا الرحيدين الذين يراعون الفن بل كان هناك أشخاص من الطبقات العليا والمتوسطة يهتمون أيضا- فضلا عن المدن الاغريقية نفسها كان لهم نفس الاهتمام واقتنوا كثيرا من اعمال الفن المهمة. وكما تنوع رعاية الفن الهلنستي تنوعت موضوعات هذا الفن وأشكاله وغطى هذا التنوع كل الموضوعات من الإفريز الهائل لبرجاموم والذي بلغ ٤٠٠ قدما في طوله الى الحفر على الأحجار الكريمة الذي كان سمة من سمات فن الصياغة في العصر الهلنستي. لقد كان كل شئ متاح من الشعر المستعار المتبذل (الباروك) الى أعمال الفن الكلاسيكي الرائعة وكان يمكن الحصول على نسخ من كل التماثيل الأرخية والكلاسيكية من كل نوعية وجودة وحجم ومادة من التجار في كل المدن الكبرى. وهكذا تبدل الحال فبعد أن كانت المدن هي التي تختار الأعمال الفنية وتتعاقد على المباني لاشباع حاجات مجتمعها أصبح الأفراد يقومون بشراء المنتجات من السوق لاشباع حاجاتهم. واستخدم الملوك الفن من كل الأنواع والدرجات لأغراض الدعاية. ولكن الأفراد أيضا آقتنوا أعمالا فنية من

أجل وضما في منازلهم أو تكوين مجموعات خاصة بهم أو لاهدائها لمدينتهم. وظهرت طبقة من الهواة خبراء في الفن؛ وظهر في الفن كما ظهر في الأدب حاجز بين المثقفين والجهالين الذين كان مفترضا أن الفن أنتج من أجلهم. ولقد أبرز الزمن اختلافات بين الفنانين حسب الفترة التي عاشوا فيها.

أن الاتساع الضخم على طلب نسخ التماثيل والزخارف من كل الأنواع أضاف بعد التجارة إلى أبعاد الفن الأخرى. لقد أدى اتساع العالم الهلينستي والمسافات الهائلة التي تفصل بين مدنه وممالكه أدى هذا إلى ضرورة ارتحال الفنانين واختلاطهم بغيرهم واشتراكهم في مشروعات مختلفة وهناك دليل على اتساع دائرة المشتغلين بالفن نلمسه في وجود امرأة مثالة اسمها هليشا. أنجزت رسما يمثل معركة إسوس Issos بين الإسكندر والفرس.

#### (١) المدن الجديدة

كانت المدن وخصوصا العواصم مناطق يستعرض الملوك فيها أسهاماتهم وأنجازاتهم العمرانية. ورغم أنها كانت قلعا للحكام إلا أنها لم تكن مجرد معسكرات مسلحة وعلى عكس المستعمرات الرومانية التي أقيمت على نهري الراين والدانوب؛ لم تكن الأهداف العسكرية فقط هي كل اهتمام المدن الهلينستية فلقد كانت تلك المدن هي اليادين المرئية والدائمة التي تبين

مدى اسهام الملوك والطبقات المثقفة نقول اسهامهم فى تاريخ العالم فى تلك الفترة : لقد كانت الخطوة الاولى فى انشاء أى مدينة هر استنجار مهندس معمارى كفاء يمكنه أن يصمم رسماً للمدينة يستخدم فيه مميزات الموقع وفى نفس الوقت يحقق الأهداف العسكرية والادارية والثقافية التى يرمى اليها منشى المدينة. وكما كان الحال فى كثير من الأنشطة فان الطريق لتحقيق ذلك ينطلق من اساس مجرد على العصر الكلاسيكى وضعه المهندس هيبوداموس Hippodamus منشى تصميم المدن(١). ويمكننا أن نعرف شيئاً عن اسلوب هيبوداموس من مدينتين اقيمتا على نسق تصميمه خلال القرن التالى وهما بيرن و ميليتوس (ملطية) Priene, Miletus فى آسيا الصغرى وقيهما تجد تصميم المدينة قد ربط بطريقة عضوية بين الأجزاء الهامة فى المدينه كالأجورا Agora والمعابد والجمنازيات والمسارح وأحياء السكن والمرافى وما شابه ذلك؛ ولكن بعض هذه الأجزاء كان يخضع لبعض التعديل حسب ظروف الأرض التى تقام عليها كل مدينة ففى صالة مدينة بيرن كان الموقع على سفح تل بما يحل من صعوبة وجود مستويات مختلفة لأرض المدينة وفى ميليتوس نجد أرض المدينة عبارة عن لسان ممتد فى البحر والموقع يتميز بعدد من الأماكن الصالحة كمرافى طبيعية وفى برجاموس عاصمة الملك اتالرس واجه المهندس المعمارى مصاعب هائلة

.....  
 (١) هيبوداموس، من ملطية عاش فى القرن الخامس ق.م وقد اشتهرت بتصميمه للندن بنظام الشوارع المتشعبة عمودياً.

بسبب طبيعة الأرض التي تقع على منحدرات أحد التلال وكان الحل هو اللجوء لتقسيم المدينة الى عدد من الأقسام أنشئ كل قسم على مدرج من مدرجات التل. والاسكندرية لهذه سنخصص لها دراسة مستقلة عاصمة دولة البطالمة، اقيمت على شريط ضيق من الأرض محصور بين البحر وبحيرة مريوط بالقرب من مصب أحد فروع النيل (الفرع الكانوبي)، وقد نجح البطالمة في خلق ميناء أن جبلان باقامة طريق طوله حوالي كيلو متر يربط بين جزيرة فاروس والشاطئ. وقد ربط أحد هذين الميناءين بالبحيرة بواسطة قناة. وكان هناك ميناء ثالث صمم لخدمة التجارة القادمة عبر النيل. وقد اقيمت على الجزيرة واحدة من عجائب الدنيا السبع وهي منارة فاروس التي كان ترتفع ٢٦٠ قدماً والتي كان الملاحون يرون نورها على بعد حوالي ٥٠ كيلو متراً. لقد قسمت المدينة على أساس التصميم الكلاسيكي وكان بها أماكن مخصصة للقصور الملكية البطلمية ومعبد سيرابيس ومقبرة الاسكندر، والمتحف والمكتبة والجمنازيرم والاستاديرم ومضمار السباق، وكانت هناك شبكة مياه اسفل الشوارع تمدها بماء النيل. وعلى الرغم من أن العراصم أشهر الأمثلة التي بنيت على أساس تخطيط هيبوداموس فإن مدنا لها نفس الطراز قد بنيت في كل العالم الهلينستي من أقصاه الى أقصاه. وفي أواخر القرن الثاني كان الغل ما يزال قائماً حتى في الأماكن شديدة البعد من العالم الهلينستي في افغانستان وباكستان لبناء مدن لها نفس الطراز الشبكي مثل Taxila

Charsada , Begreim الذى تحس فيه التأثير الهليني.

كان تصميم المدينة يتم لولا ثم تبدأ جهرد زخرقة المدينة وتزينها. وكان يستعان لاتمام ذلك بعمال من رودس وأثينا والاسكندرية ومن اماكن اخرى؛ كما كان الفنانون والصناع لوكل من المهتمين اصبحت مستقلة عن الاخرى يدعون للعمل فى موقع للمدينة وفى بعض الاحيان كان يتم التنسيق بين الفنيين المهتمين.

ونظرا لان اغلب المدن كانت من انشاء الملوك فمن الطبيعي ان تلمس حضورا قويا لهم فى المدن. لقد كانت المدن تحمل اسماءهم وعمالها تحمل صورهم، وكان هناك قطعا من النحت لكى تذكر المواطنين بساتتهم.

### (٢) مدينة الاسكندرية

خطط تصيبيها للهندس ديتوكراتيس النقراطيسى على نظام هيبوداموس وهى فى ذلك مثل بيريه ورودس وهليكارناسوس، والمعروف ان الاسكندر الاكبر هو الذى اختار موقعها على الشريط الساحلى المحصور بين البحر المتوسط وبحيرة مريوط. وقد ساهم كل البطالة فى عمارة المدينة الا ان النصيب الاكبر قام به كل من بطليموس الاول وبطليموس الثانى الذى استكملت مقرماتها كمدينة اغريقية على عهده وقد بلغت مساحة الاسكندرية عند إنشائها ٢٠ استاديا طولها فى عرض يتراوح بين سبعة وثمانية استاديا للاستاديين ١٨٢,١ م. وقد احاط بها سور طوله ١٥ كم

قيم على السرر أبراج على مسافات متقاربة للمراقبة والدفاع عن المدينة.  
والمعروف أن الإسكندريين كانوا يحتفلون بعيد إنشاء المدينة يوم ٢٥ طوبة  
من كل عام وهو ما يشير الى أنها أنشئت في حوالي ٢٠ يناير سنة ٣٣١.  
والمدينة كان يخرقها شارعان كبيران يتقاطعان في وسطها أحدهما  
من باب كانوب الى باب الغرب والثاني من باب الشمس في الجنوب  
الشرقي الى باب القمر وكان عرض كل شارع منهما ٢٠ ياردة وقد ترازت  
منهما بقية شوارع المدينة.

كانت قوانين المدينة تفرض على صاحب كل عقار أن يترك بينه  
وبين جاره مساحة قدم واحد إلا اذا اتفقا على غير ذلك .

ثم ربط الشاطئ بجزيرة فاروس التي تبعد ثلاثة ارباع ميل عن  
الساحل وذلك عن طريق جسر عرف بالهبتاستاديا وقد أدى هذا الجسر  
الى إنشاء مينائين أحدهما الميناء الكبير في الشرق *Megas limen*  
والثاني الميناء الغربى ويعرف باسم *Eunostos*. وكان الميناءان يتصلان عبر  
ممرين أسفل الهبتاستادين. وقامت في الحى الملكى *Broucheion* القصور  
الملكية ومعظم المباني العامة الهامة كالسرح والمتحف والمكتبة ومعبد بوسيدون  
و *Caesorium, Timoniun* وكان هذا الحى يغطى ما بين ربع أولئك  
المدينة؛ واقامت فيه أيضا حدائق الحيوان ودار القضاء والجنائزيم و  
*Poneion* فضلا عن الجبانة الملكية (السوما) اما *Hippodromos* مضمار  
السباق فقد اقيم في الطرف الشرقى من المدينة و *Stadium* في الطرف

الغربي وأقيم معبد السيرابيوم في واكرتيس.

وأقيم شرق جزيرة فاروس منارة الاسكندرية التي صممها سوستراتوس من كنيديوس وقد بدأ العمل في بنائها على عهد بطليموس الاول وتم البناء في عهد بطليموس الثاني حوالي عام ٢٨٠ ق م وقد بقيت الى حين تهدمها بسبب زلزال حدث في عام ١٢٠٨ م.

ضمت هذه المنارة ثلاثة اجزاء الاول رباعي والثاني ثماني والثالث اسطواني وكانت المنارة مقامة من الاحجار ومزخرفة بلوحات منحوتة من للرمز والبرونز وكان المصباح يقوم اعلى تمثال ارتفاعه ثمانية امتار وكان التمثال يقوم على ثمانية اعمدة.

واذا عدنا للمدينة التي ظلت عاصمة لمصر حتى دخول العرب فانا نعرف ان الاسكندرية، كانت تحصل على مياه الشرب من النيل عبر قناة تخرج من النيل عند كوم الجيزة Schedia على بعد ٢٧ كيلو مترا منها.

عرفت الاسكندرية ميناء ثالثا على البحيرة كان طريق اتصالها بداخلة البلاد كما كان هذا الميناء يستقبل منتجات الشرق الواردة عبر البحر الاحمر. وكان بالاسكندرية غير الجبانة للملكية مدينتين للموتى احدهما في الشرق والاخرى في الغرب خارج حدود المدينة. وكانت مدينة كانبوب هي منطقة اللهب والراحة بالنسبة لكان الاسكندرية. عرفت الاسكندرية نشاطا تجاريا وصناعيا هائلا، الا ان مجالها الزراعي لم يقع

حسب المعتاد بالنسبة للمدن الاغريقية قريبا منها وانما كان يقع  
هرمبولس بارفا.

بلغ سكان المدينة على حد قول ديودوروس ٢٠٠ الف نسمة ولكن  
يبدو أن هذا الرقم ضم الاحرار دون العبيد وهو ما يضاعف الرقم . عرفت  
الاسكندرية مجموعة من فئات السكان مثلت كل فئة طبقة منفصلة فكان  
هناك عليا القوم من الاغريق وكانوا اصحاب اهم الطبقات وعرفوا  
بالاسكندريين وكانوا مواطني المدينة وكان هناك اغريق من التمييزين ايضا  
ولكنهم كانوا انصاف مواطنين بسبب عدم اعتماد نسبهم الى قبائل واحياء .  
وكان هناك المقدونيين عماد الجيش وكانوا منضمين الى جمعية  
الجيش وهناك الفرس الذين عاشوا في المدينة كجالية اجنبية تتمتع بكثير  
من الحقوق ولذلك اليهود الذين كان لهم من الحقوق في المدينة ما جعل  
الاسكندريين يستكثرونها عليهم ويحسدونهم عليها وبالإضافة الى المصريين  
وعامة الاغريق والعبيد والمعتقين.

وكانت المدينة تتمتع بكثير من مظاهر الحكم الذاتي فكان لها  
مجلس شررى الغاه احد البطالة الاواخر وكان لها استقلال قضائي وعرفت  
كثيرا من الوطناف المحلية وقد ظلت الاسكندرية محط انظار العالم القديم  
وساهمت فى تشكيل اداب تلك الفترة الهلينستية حتى عرفت آداب تلك  
الفترة باسمها.